فلسطينيو ١٩٤٨: قبضة واحدة في مواجهة التمييز العنصري

الهدف AL HADAF

سياسية عربية كل العمق للجماهير

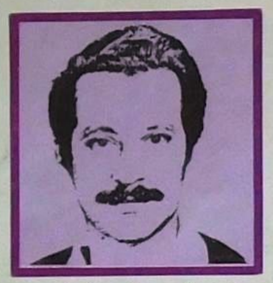

غسان كنفاني

في الذكرى الخامسة عشرة لاستشهاده

الكونفرنس العام للحزب الاشتراكي اليمني:

من أجل الدفاع عن الثورة وتنفيذ الخطة الخمسية وتحقيق الوحدة اليمنية

سالم صالح للهدف:

الكونفرنس منعطف هام في حياة الحزب والشعب والدولة

المؤتمر الدولي وعقدة التمثيل الفلسطيني

مفكرة

أنا ذاهب لرؤية «غسان»!

عبد الله صخي

لم يكن «سامي» يصدق أحداً. كان يؤمن بان الكذب وفير وانه يسع البلاد كلها. لذا كان قلّما يصدق خبراً او حادثة واذا صادف ان صدق مثل ذلك فسيظل يتابعه حتى النهاية، النهاية التي تشير الى اخفاقه، لكنه لم يكن يقبل ذلك الاخفاق انما يقاومه، فيصرخ باعلى صوته شاهراً سكينه:

- كذابون، كلهم كذابون.. ابناء الـ.....

كان يروي لنا قصصاً خرافية تدهشنا مع اننا كنا قد سمعناها منه عشرات المرات، فكنا نضحك في سرنا، الويل لمن يضحك علناً، الويل لم يجرؤ على الضحك بحضوره. مرة كان يروي حكاية عجيبة يدعي انها حدثت له فضحك احد الحاضرين، استل «سامي» خنجره، وشج خاصرته.. الويل لمن يضحك.

ترك المدرسة في وقت مبكر، وانشغل بالاسلحة السكاكين والخناجر والقامات. لكن هذه الاسلحة لم تكن تحفاً تستهويه انما كان يستخدمها على الدوام، واحياناً لاتفه سبب. لم نكن نعرف عنه انه يهتم في السياسة، لكنه في الآونة الاخيرة راح يكثر من الحديث عن غسان كنفاني، ويُشيد به، كان يتحدث عنه كمن يتحدث عن أخ. كما كان يتذكر محمود الفلسطيني بائع الأقمشة، ذلك يحدث عندما يصغي الى الصوت البعيد، القادم من طفولتنا الممزقة بين بيوت السعف والطين. صوت محمود وهو ينادي على بضاعته.

في كل مرة يتحدث فيها عن غسان كنفاني لم نكن نصدقه، لكننا كنا نصدق جراته، وكنا نتهامس أثناء غيابه فاذا اكتشف ذلك يهجم حانقاً:

- كذابون، كلكم كذابون. كلهم كذابون.. أبناء الـ.... ويشهر سكينه أو خنجره فنتفرق في الحال، وفي اليوم التالي يعود فيجمعنا كالخراف.

كل معرفته عن فلسطين تتحدد في محمود الفلسطيني، وغسان كنفاني، أو هكذا خيّل الينا، والحق اننا كنا نعرف عن محمود أكثر مما نعرف عن غسان...

كان محمود بائعاً جوّالاً، يحمل اقمشته على كتفه ويدور في الحارات وكان يأتي الى حارتنا كل اسبوعين، فيتوقف عند أحد الابواب، ويفرد اقمشته الزاهية أمام عيون امهاتنا المنكسرة، كان يعرف حرماننا لذا كان يسمح لنا بان نستدين منه ملابسنا، خاصة في الاعياد، في هذه المناسبة كان يأتي دون اقمشة، انها المناسبة الوحيدة التي يأتي فيها دون اقمشة، لكنه كان يأتي حزيناً ومكتئباً وساهماً وانقطع عنا وغاب غياباً طويلاً دون ان يتمكن من جمع نقوده التي في ذمة الاخرين. وكنا نسال عنه امهاتنا، كنّ دائماً يجدن الذرائع الكفيلة باقناعنا مؤقتاً: سيعود ذات يوم.

وجاء يوم ذهب فيه «سامي» لاداء الخدمة العسكرية. وحين عاد باجازة رايناه جالساً في المقهى لايحدث أحداً، فاستغربنا وسالناه، قال:

- قبل يومين، كنت خفيراً، وتذكرت محمود. هل تذكرون محمود؟ رأيته وأنا أنظر في الظلام، رأيت شبحاً يحمل اقمشة ويلقيها بعيداً، فتتوهج الوانها مثل المصابيح، لقد خفت. واعتبرنا ذلك واحدة من حكاياته، لكنه اعادنا الى تلك الايام البعيدة، وحدث ان اختفى «سامي» فجأة، وكان اختفاؤه محزناً. كان يسحرنا بمخيلته، وايقن أبوه انه قتل في احدى خصوماته. تلك الايام سمعنا نبأ اغتيال غسان كنفاني.

أثناء ذلك عاد «سامي» وبدا خائفاً، تلك كانت المرة الاولى التي نراه فيها خائفاً فعلاً وسالناه عن غيابه فقال:

- لاتحكوا لأحد. سرقت بندقية من الجيش، وهربت

- إلى أين؟

- الى غسان كنفاني.

- لكن غسان مات.

انتفض، وازرق وجهه، وسال زَبَد من فمه.

- كذابون.. كلهم كذابون، أبناء الـ.... غسان لم يمت... غسان موجود.

وصمتنا خائفين، وبعد لحظات قال أحدنا بوّد:

- وهل رأيته؟

تلمس سكينه، فاستعاد هدوءه، وقال كمن يتخيل:

- لا. قالوا انه في اجازة.

كان ذلك بعد مقتل غسان كنفاني، لكنه لم يصدق النبأ، ومضى غارقاً في وهمه العظيم، المبّجل ودّعنا مرة وهو يسير باتجاه الطريق العام وقال:

- أنا ذاهب لرؤية غسان ●

Digitized by Birzeit University Library

رئيس التحرير
صابر محي الدين

مدير التحرير
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير
هاني حبيب

الاشراف والتصميم الفني
جمال الابطح
يحيى الشيخ

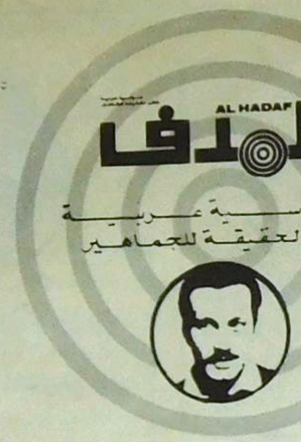

العدد ٨٧٠ الاثنين ٦ تموز ١٩٨٧ ـ السنة الثامنة عشرة

أولى الكلمات

مرة اخرى تهل ذكرى استشهاد الرفيق غسان كنفاني، ومرة اخرى نجد انفسنا امام تاريخ التجربة النضالية لرفيقنا مؤسس واول رئيس تحرير لمجلتنا الهدف، ونتذكر مع كل القراء والمناضلين أن الانفجار الذي مزق غسان كنفاني اراد اكثر من جسده هدفاً، ولانبالغ اذا قلنا ان الهدف الرئيسي كان «الهدف» ومجرد استمرار الهدف، وانتشارها وتحملها عبء شعارها «كل الحقيقة للجماهير»، يؤكد فشل اهداف الاغتيال الجبان، وعلى العكس، فغسان وجد نفسه مرة اخرى في كل منا. وبين سطورنا وفي مانشيتات مقالاتنا ودراساتنا وابحاثنا.

مع ذكرى غسان، نتذكر، ان الانفجار الذي أودى بحياته لم يتوقف، بل استمر من خلال الغزو الصهيوني للبنان، وحصار المخيمات المستمر، واغتيال حسين مروة ومهدي عامل.. ومؤامرة التقاسم الوظيفي.. انفجارات أكثر من أن تحصيها الكلمات والأسطر.

في هذا العدد، اضاءة سريعة على غسان كنفاني، تتناول جانباً صغيراً من جوانب نضاله وعطائه، ومحاولة قد تعطي الذكرى فائدة الدرس والقدوة، محاولة لنقول أن الانفجار المستمر لم ينل منا، و«الهدف» الشامخ مازال نصب أعيننا، ولن نحيد عنه مهما استمرت الانفجارات وتوالت المؤامرات فتحية لغسان في ذكرى استشهاده، وتحية لكل من يضغط على زناد بندقيته وكل من يمسك بقلمه وريشته على دربه، درب غسان.. نحو فلسطين. ●

موضوع الغلاف

الكونغرس الحزبي العام
للحزب الاشتراكي اليمني

■ التحركات المحمومة لعقد المؤتمر الدولي: التمثيل الفلسطيني ٤

العقدة والحل ٦

■ فلسطينيو ١٩٤٨: قبضة واحدة في مواجهة التمييز

العنصري ١٠

■ البيان الفلسطيني السوفياتي المشترك ١٤

■ ايران تواجه بالتصعيد الجهود الدولية المبذولة لوقف

الحرب ٢٤

■ لبنان: التقسيم يطرق الأبواب ٢٦

■ كوريا: النظام يرضخ لشروط المعارضة ٢٨

■ الذكرى ١٥ لاستشهاد القائد المناضل / غسان كنفاني ٣٢

المكاتب

دمشق هاتف ٤٢٠٥٥٤ ـ ٣٣١٩١٣
تلكس ٤١١٦٦٧ ـ ص ب ١٢١٤٤

عمان هاتف ٣١٧٢٧ ـ ص ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨

ثمن النسخة

لبنان ١٠ ل.ل ـ سوريا ٥ ل.س ـ العراق ٤٥٠ فلس ـ الكويت ٤٥٠ فلس ـ الامارات ٧.٥ درهم ـ الاردن ٤٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ مصر ٤٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٦٠٠ فلس ـ المغرب ٤ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ٩٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس ـ السودان جنيه سوداني ـ المانيا الغربية ٣ مارك ـ المانيا الديمقراطية ٣ مارك ـ امريكا، وكندا، وافريقيا، واليابان، والصين، وايران، وباكستان، وامريكا اللاتينية ١.٥ دولار او مايعادلها ـ اسبانيا ١٥٠ بيزته

الاشتراكات

البلد	المؤسسات	عمال وفلاحين وطلاب
لبنان	٦٠٠ ل.ل	٤٥٠ ل.ل
سوريا	٣٠٠ ل.س	٢٢٥ ل.س
مصر	٢٥ جنيه	٢٠ جنيه
الاردن	٣٥ دينار	٢٠ دينار
العراق	٣٥ دينار	٢٠ دينار
الكويت	٣٥ دينار	٢٠ دينار
الخليج	٣٥ فلس	٢٧ فلس
اليمن	١٥ دينار	١٤ دينار
السودان	٢٥ جنيه	١٥ جنيه
ليبيا	٣٥ دينار	٢٧ دينار
تونس	٥٠ دينار	٤٠ دينار
الجزائر	٣٥٠ دينار	٢٧٥ دينار
المغرب	٢٢٥ درهم	١٧٥ درهم

الاشتراكات في الدول الاجنبية ١٠٠ دولار امريكي او مايعادله

الألم للفنانة العراقية عفيفة لعيبي
زيت 100 × 120 - 1985

Digitized by Birzeit University Library

التمثيل الفلسطيني: العقدة والحل

نصري عبد الرحمن

رغم أن التطورات الاخيرة التي حدثت على صعيد حرب الخليج أصبحت منذ اسابيع عديدة هي مركز الاهتمام الاقليمي والعالمي، إلا أن التصريحات والتحركات الدائرة حول المؤتمر الدولي لاتزال في صدارة الاحداث التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط. ولاتزال العقبات الضخمة التي تعترض نجاح عقد المؤتمر الدولي هي.. هي بدون احراز أي تقدم حاسم. ومن اهم العقبات، ان لم نقل أهمها على الاطلاق، عقبة التمثيل الفلسطيني حول هذه المسألة نجد آراء عديدة، وعلى طرفي نقيض، ليس بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية واسرائيل ودول المجموعة الاوروبية فحسب. انما ايضاً بين الاطراف العربية بصورة عامة. وبين دول الطوق بصورة خاصة. والمعنية اساساً أكثر من غيرها بأزمة الشرق الاوسط.

الولايات المتحدة واسرائيل ترفضان رفضاً قاطعاً تمثيل م.ت.ف الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في اطار المؤتمر الدولي، بل ان تمثيل الفلسطينيين الذين لاعلاقة لهم بالمنظمة لازال محل نقاش، واذا تم قبوله، فعلى اساس أن يتم ذلك في اطار وفد اردني ـ فلسطيني مشترك.

هذا الموقف الاميركي ـ الاسرائيلي، ليس وليد اللحظة الحالية ولا عابراً، بحيث يمكن تغييره أو تعديله بصورة جوهرية، ببساطة، أو من خلال تقديم بعض التنازلات من قبل الاطراف العربية انما هو موقف ثابت مستمد من المصالح والاهداف الاميركية الاسرائيلية ولايمكن تغييره بدون حدوث تطورات جدية في المنطقة تمكّن الجانب العربي من تغيير او تعديل المعطيات القائمة حالياً.

فمنذ اداره نيكسون تلتزم الادارات الاميركية المتعاقبة بالتعهد الذي أعطاه كيسنجر لاسرائيل، والذي تلتزم الولايات المتحدة بموجبه بعدم اجراء حوار، مجرد حوار وعدم الاعتراف بـ م.ت.ف مالم تعترف بالقرار ٢٤٢ بصورة واضحة وغير مشروطة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: ماهو المطلوب من المنظمة من قبل الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل حتى يتم قبولها طرفاً اساسياً له الحق في المشاركة في المؤتمر الدولي؟ الجواب على هذه السؤال قدمه المسؤولون الاميركيون والاسرائيليون مراراً بقائمة اشتراطاتهم المعروفة والتي تبدأ بالاعتراف باسرائيل مروراً بالتخلي عن الكفاح المسلح ولاتنتهي باعتماد المفاوضات المباشرة والحلول المنفردة لحل ازمة الشرق الاوسط.

إن هذا التعنت الاميركي الاسرائيلي، ادى الى انهماك «عرب اميركا» طوال السنوات الماضية في محاولة البحث عن مخرج، ولكن دون التوصل الى أية نتيجة؟

لقد حاول نظام السادات أن يطبق الشق الفلسطيني من اتفاقيات كامب ديفيد، لكنه اصطدم بموقف الاجماع الوطني الفلسطيني فارتد على اعقابه يجر أذيال الخيبة.

وحاول الملك حسين بدعم مبارك وكل عرب أميركا أن يشق الطريق عبر اتفاق عمان، باعتباره مرحلة أولى كان مخططاً لها أن تقود الى اعتراف المنظمة بالقرار ٢٤٢ أو الى تفويض الاردن لتمثيل الشعب الفلسطيني، لكن مسيرة التحرك الاردني ـ الفلسطيني المشترك وصلت الى طريق مسدود، اتضحت معالمه بدءً من خطاب الملك حسين الذي الغى فيه التنسيق السياسي مع قيادة م.ت.ف ولاتزال فصوله تتوالى، والتي كان آخرها ماأسفرت عنه دورة المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدية التي انعقدت في نيسان الماضي باقرارها برنامج وطني يتمسك بواحدانية تمثيل م.ت.ف للشعب الفلسطيني ويرفض التفويض والمشاركة والانابة ويحق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وطالب بعقد مؤتمر دولي على اساس المبادرة السوفيتية بهذا الخصوص.

ومنذ خطاب الملك حسين الشهير وحتى الآن يحاول الاردن أن يمضي في طريقه وحيداً. معلناً حرباً شاملة على المنظمة بهدف بلورة قيادة بديلة عن م.ت.ف. إلا أن النتائج التي حصدها كانت مخيبة للآمال.

إن كل المحاولات الاميركية ـ الصهيونية والتي ساهم بها بنشاط الاردن ومصر مبارك لم تنجح لأنها قامت على ضرورة موافقة م.ت.ف على الاشتراطات الاستسلامية المعروفة، وهذا الامر لن يحدث لأن قبول المنظمة بهذه الاشتراطات يعني بالضرورة فقدانها لمبرر وجودها، بحيث تكف عندها أن تكون م.ت.ف.

المجلس الوطني نعم للتمثيل الفلسطيني المستقل

وهذا الامر اثبتت التطورات التي حدثت خاصة في السنوات الاربع الماضية، انه مستحيل الحدوث، أو على الاقل غير وارد في المدى المنظور، وهو المدى الذي ستجري فيه المحاولات الكثيفة لعقد المؤتمر الدولي، وذلك يرجع الى التفاف الشعب الفلسطيني بأسره وراء م.ت.ف بوصفها كيانه الوطني، واداة كفاحه التي تجسد نضاله التحرري وتناضل لتحقيق حقوقه المشروعة. وبدلاً من ادراك هذه الحقيقة والقبول بمبدأ مشاركة م.ت.ف بالمؤتمر الدولي على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، تسعى اميركا واسرائيل الى بذل محاولات جديدة مع الاردن لتشجيعه لدخول حلبة المفاوضات المباشرة والحلول المنفردة بديلاً عن م.ت.ف وممثلاً عن «الفلسطينيين»!!

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، مارست الادارة الاميركية، ولاتزال تمارس كل الضغوط التي بمقدورها أن تمارسها ضد حليف ثابت ومضمون وتاريخي مثل النظام الاردني، فهي لم تصادق على صفقات السلاح للاردن وقلصت المعونة الاقتصادية له، ولم توافق على المفهوم الاردني للمؤتمر الدولي، والذي يحاول فيه أن يحفظ بعض ماء وجهه، بالقول أن المؤتمر الدولي ليس مجرد بوابة بل مظلة دائمة للمفاوضات المباشرة.

ورغم كل المناشدات والزيارات ومحاولات الاستقواء بدول المجموعة الاوروبية، إلا أن الاردن لم يحصل على شيء من ادارة ريغان الامر الذي دفعه للبدء في مراجعة حساباته والمضي في الشوط الاستسلامي الى حد التوقيع سراً على اتفاق مع «اسرائيل» وبموافقة مصر وادارة ريغان يكرس الاسس الاميركية الصهيونية بخصوص شروط وآلية انعقاد المؤتمر الدولي.

ورغم موافقة الاردن على هذا الاتفاق، الا انه لن يستطيع أن يمضي الى نهاية الشوط، وذلك يعود الى أن الاردن ليس مثل مصر والملك حسين ليس مثل السادات.

وحتى نوضح ماقصدنا بخصوص الموقف الاردني، نورد ماجاء على لسان ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي بعد لقائه مع زيد الرفاعي عند زيارته الاخيرة لواشنطن في بداية نيسان الماضي، حيث قال: «إن اسرائيل تريد اجراء حوار مباشر مع الاردن، لكن الاردن لايرى ان بامكانه التفاوض بدون معاونة الفلسطينيين، يجب أن يضم الملك حسين الفلسطينيين الى جانبه ليتمكن من التفاوض». والسؤال الذي يطرح نفسه تعقيباً على حديث مورفي هو، هل هذا يعني أن الولايات المتحدة اخذت بالموقف الاردني الذي يطالب بالتريث؟ لا بالتأكيد. بدليل أنها لاتزال تصر على أن المؤتمر الدولي يجب أن يكون بوابة للدخول للمفاوضات المباشرة لااكثر، وان اقصى ماتوافق عليه هو أن يضيف الاردن بعض الشخصيات الفلسطينية «المعتدلة» في اطار الوفد الاردني الذي تسمية زواراً وبهتاناً الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك!!

إلا أن ما يشير له مورفي أمر في منتهى الاهمية، وهو أن الاردن لايمكن أن يسير بالحل المنفرد بدون تغطية فلسطينية لأن مثل هذه التغطية هي الطريق المضمون للحصول على الغطاء العربي المطلوب. والتغطية الفلسطينية متغذر الحصول عليها، لذا لا مفر أمام الاردن من بذل الجهود والتحرك على كل المستويات العربية والدولية، في نحس الوقت الذي يحاول فيه أن يخلق وقائع على الارض (في الضفة الغربية وغزة وفي الضفة الشرقية) تسمح له بالحصول على التغطية الفلسطينية وهذا أمر غير مضمون واشبه مايكون بالمقامرة، والاردن عندما يلعب هذه اللعبة الخطرة فلانه يراهن على الوقت عسى، أن يلعب لصالحه، وكونه مضطراً للعب دور نشط في سياق المحاولات الرامية لتنفيذ التسوية الاميركية لارضاء حليفه وولي نعمته «أميركا» ولكسب المزيد من الرضى الاسرائيلي!!

أما الموقف الاسرائيلي، فانه في محصلته أشد تعنتاً من الادارة الاميركية ازاء مشاركة م.ت.ف والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وأكبر دليل على ذلك ان الخلافات في اسرائيل تشمل كل شيء تقريباً إلا أن هناك عدداً من الثوابت التي تجمع عليها الاحزاب الصهيونية الرئيسية خاصة تحالفي الليكود والمعراخ وهي غالبيتها تتعلق بالمسألة الفلسطينية، لا اعتراف بـ م.ت.ف ولا لاقامة دولة فلسطينية مستقلة ولامساس بالقدس العاصمة الابدية لاسرائيل ولا للعودة الى الاراضي التي كانت تحتلها اسرائيل حتى الرابع من حزيران عام ١٩٦٧.

الموقف السوفيتي: المؤتمر الدولي اداة تحكيمية فعاله

بعدما تقدم ننتقل للحديث عن الموقف السوفيتي نظراً لاهميته بوصفه القطب الثاني في العالم عند أي حديث عن المؤتمر الدولي، ونظراً لأن الاتحاد السوفيتي الحليف الاستراتيجي والثابت والمضمون للأمة العربية.

لقد أكد الاتحاد السوفيتي مجدداً تصوره حول المؤتمر الدولي باعتباره اداة تحكيمية فعاله لتنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة وتأمين الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، كما اكد على اشتراك م.ت.ف في المؤتمر كممثل شرعي ووحيد للشعب العربي الفلسطيني، وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى.

وبهذه المواقف يكون الاتحاد السوفيتي على خلاف كبير مع الادارة الاميركية حول شكل المؤتمر الدولي ومحتواه وأهدافه وخاصة فيما يتعلق كيفية النظر الى القضية الفلسطينية واداة تجسيدها م.ت.ف.

لذلك كان من الطبيعي ان يتعرض الموقف السوفيتي الى محاولات تشكيل وتشويه من قبل الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، واللتان روجتا عبر الآلة الاعلامية الضخمة التي تسيطران عليها الاكذوبة التي تقول بأن الاتحاد السوفيتي بصدد عقد صفقة شاملة مع الادارة الاميركية يبيع فيها الحقوق العربية مقابل حصوله على مكاسب تتعلق بأزمات اقليمية اخرى تعتبرها اكثر حيوية لامنه ومصالحه الاستراتيجية.

وأكثر من ذلك حاولت الاجهزة الاعلامية المعبرة عن رأي الادارة الاميركية والحركة الصهيونية أن تصور القيادة السوفيتية وقد بدأت فعلاً بتغيير موقفها، وانها قدمت تنازلات على سبيل ابداء حسن النية ازاء عقد مثل هذه الصفقة من خلال ترويج الانباء الكاذبة عن قرب عودة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي و«اسرائيل» وان موسكو قد وافقت على هجرة «١٣» الف يهودي سوفيتي الى اسرائيل.

ورغم أن التطورات اتت لتكشف زيف هذه الادعاءات والاكاذيب وتفضح مروجيها الا انها وجدت طريقها الى العديد من اجهزة الاعلام العربية التي «طبلت وزمرت» لها في محاولة مكشوفة لتبرير استسلامها لشروط الحل الاميركي.

لكن الاتحاد السوفيتي لم يترك الفرصة لهذه الاطراف العربية، للمضي في غيها ونشر الاكاذيب والمغالطات الصهيونية، حين حرص على تأكيد موقفه الثابت من الحقوق العربية ومن التمثيل الفلسطيني في المؤتمر الدولي، مراراً وتكراراً، وعلى لسان كبار المسؤولين السوفييت وفي جميع اللقاءات والرسائل المتبادلة والبيانات المشتركة بينهم وبين قادة دول المنطقة والادارة الاميركية والمجموعة الاوروبية وفي كافة المحافل والمناسبات واللقاءات الاقليمية والدولية.

هذا الموقف السوفيتي نابع من الالتقاء العميق بين المصالح والاهداف السوفيتية مع مصالح واهداف الأمة العربية، وبالتالي فهو غير قابل للتعديل الجوهري ولا للتغيير.

Digitized by Birzeit University Library

المجموعة الاوروبية: الموقف من التمثيل الفلسطيني مرهون بالتطورات

واذا انتقلنا لموقف المجموعة الاوروبية بوصفها ذات تاثير لايمكن تجاهله في مجرى التطورات في المنطقة العربية وفي العالم، فاننا نجد تبايناً ملحوظاً في مواقف دول هذه المجموعة.

فهناك فرنسا وبلجيكا وايطاليا التي تؤيد موقفاً متقدماً نسبياً من الحقوق الوطنية الفلسطينية، ومن مشاركة م.ت.ف بالمؤتمر الدولي على اعتبار أنها ممثل شرعي «ليس الوحيد» للشعب الفلسطيني!!

وهناك بريطانيا وهولندا اللتين تتخذان موقفاً منسجماً الى حد كبير مع الموقف الامريكي - إلا أن محصلة موقف المجموعة الاوروبية، يجسده بيانها الصادر في الثالث والعشرين من شباط الماضي، حين تحدث عن ضرورة عقد المؤتمر الدولي بمشاركة الاطراف المعنية، لكنه لم يحدد هذه الاطراف ولم يشر الى م.ت.ف مما يعني أن مسالة التمثيل الفلسطيني تركت معلقة ومرهونة بالتطورات والمباحثات التي ستجريها المجموعة الاوروبية مع الاطراف المعنية بأزمة الشرق الاوسط.

وهذا ماأكده بدون غموض وزير الخارجية البلجيكي ليوتندمانز رئيس الدورة الحالية للمجموعة الاوروبية خلال جولته في نيسان الماضي على عدد من دول المنطقة.

ولتوضيح الموقف الاوروبي نشير الى التصريحات التي اطلقها تندمانز في جولته والتي أعرب فيها عن قلقة من الاحاديث التي تتكاثر عن الغاء اتفاق عمان، لانها اذا صحت - كما قال - فانها ستقلل من فرص انعقاد المؤتمر الدولي ومن امكانية مشاركة م.ت.ف فيه.

وطالب المنظمة بالاجابة الواضحة على سؤالين هما: هل توافق على قرار ٢٤٢؟ وهل ترضى بتشكيل وفد اردني - فلسطيني لتكون مشاركتها في المؤتمر الدولي في اطاره؟ وهاهو المجلس الوطني في دورته الاخيرة يقدم جواب المنظمة. لا لقرار ٢٤٢ ونعم لمشاركة المنظمة بالمؤتمر الدولي على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، فماذا سيكون رد المجموعة الاوروبية؟

لاشك أن المصير الذي آل اليه اتفاق عمان والقرارات الواضحة التي صدرت عن المجلس الوطني الفلسطيني قد وضعا تعقيدات جديدة أما توحيد الموقف الاوروبي، لأن هذه التطورات من شانها ان تزيد حدة الاستقطاب بين المواقف المتباينة داخل المجموعة الاوروبية ازاء ازمة الشرق الاوسط، هذا الامر الذي سيحد من قدرتها على لعب دور أكبر في مجريات المنطقة.

القاهرة وعمان: موافقة على شطب م.ت.ف

بعد ذلك ننتقل لمناقشة الموقفين المصري والاردني، فالتطورات الاخيرة والزيارات الاسبوعية بين الملك حسين وحسني مبارك تدل على أنهما باتا منسجمين أكثر من أي وقت مضى.

الملك حسين واركان حكومته يتحدثون كثيراً عن التزام الاردن بأن م.ت.ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وانها يجب أن تشارك في المؤتمر الدولي.

إلا أن الافعال تكذب الاقوال والدليل مايجري على الارض من تنسيق اردني - اسرائيل في فلسطين المحتلة لبلورة قيادة بديلة عن المنظمة. ولقاءات بين المسؤولين الاردنيين والصهاينة ذكرت الانباء أن آخرها كان بين الملك حسين وشمعون بيريز واسحق رابين توصلا خلاله الى اتفاق بصدد الخطوط العامة لعقد المؤتمر الدولي.

واذا نحينا جانباً اخبار هذا الاتفاق الذي وافق فيه الاردن، كما ذكرت التصريحات الصادرة على لسان المسؤولين الصهاينة والسفير الامريكي في تل أبيب، على استبعاد م.ت.ف كلياً عن المؤتمر الدولي، فاننا سنطبق على الملك حسين المثل الذي يقول «من فمك ندينك»؟

أثناء زيارة حسين الاخيرة لبروكسل قال في الثامن من نيسان بان م.ت.ف ستشترك في المؤتمر الدولي اذا ما استوفت المعايير اللازمة لامكان اشتراكها. وحدد هذه المعايير بقبولها بقراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ والتخلي عن العنف. أي ان الملك حسين يردد الاشتراطات الامريكية الصهيونية بصدد اشتراك المنظمة ويزعم في نفس الوقت انه يطالب بمشاركة المنظمة. حقاً صدق المثل الذي يقول «ان لم تستح فافعل ماشئت»!!!

وعندما سئل وزير الخارجية الاردني طاهر المصري في مقابلة مع جريدة الاهرام، حول ماهو الموقف اذا لم توافق المنظمة على قرار ٢٤٢ قال وقتها لكل حادث حديث!!

ومادامت التصريحات الاردنية تتناقض بحده مع الممارسة الفعلية على الارض، فما هو حقيقية الموقف الاردني؟

كنا قد اشرنا في معرض الحديث عن الموقف الامريكي الاسرائيلي الى بعض الجوانب المتعلقة بالعوامل التي تحرك الموقف الاردني، ونؤكد هنا أن أي رصد للمواقف والتحركات الاردنية يصل الى حقيقة الموقف الاردني انه يهدف الى بلورة حقائق على الارض تسمح له بتشكيل وفد اردني - فلسطيني للمشاركة في المؤتمر الدولي. وهذا يتطلب: شطب او اضعاف م.ت.ف، جذب او تحييد او اضعاف سوريا، الحصول على غطاء عربي مناسب ولان هذه المسائل غير متحققة، فانه يواصل طريقه لتحقيقها، اذا نجح فسيندفع نحو عقد تسويته المنفردة مع «اسرائيل» برعاية امريكية (يمكن تسميتها مظلة دولية) واذا لم ينجح فانه سيكون قادراً على التراجع والكمون انتظاراً لظروف اخرى مناسبة.

في هذا السياق، نستطيع أن نضع التحركات الاردنية المحمومة باتجاه عقد القمة العربية ومحاولة الاستفادة من خلافات م.ت.ف مع بعض المحاور العربية، ومن الوضع الصعب الذي تعيشه في لبنان، ومن التجاوب الكبير الذي تلقاه مساعيه من قبل معظم الانظمة العربية والتي

مبارك: على المنظمة أن تعود لاتفاق عمان وتعترف بقرار ٢٤٢

حسين: نشاط مكثف لتحقيق الحكم التاريخي

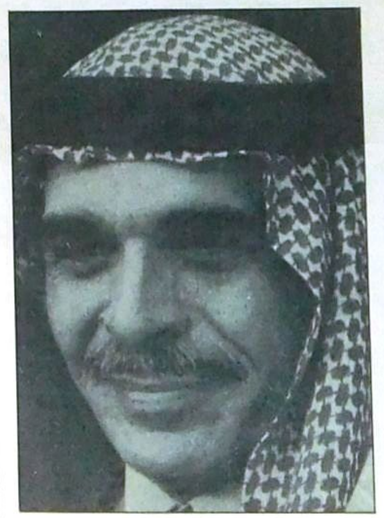

ضاقت بـ م.ت.ف والمستعدة للمساعدة في شطبها، ولكن بدون ضجيج.

أما بالنسبة للموقف المصري فانه لايخفي انسجامه الكبير بصدد التمثيل الفلسطيني مع الموقف الامريكي الاسرائيلي وبالتالي مع الموقف الاردني.

ففي أحد التصريحات التي ادلى بها حسني مبارك خلال الاسبوع الماضي قال أنه موافق على اشتراك م.ت.ف بوفد مستقل بالمؤتمر الدولي، لكن المشكلة أن أمريكا واسرائيل لاتوافقان وبالتالي فان الخيار الممكن حتى تنجح المحاولات لعقد المؤتمر الدولي هو في تشكيل وفد اردني - فلسطيني مشترك.

وكان قد اشار في حديث سابق الى خيار آخر وهو أن توافق المنظمة على قرار ٢٤٢ وعندما رأى نظام حسني مبارك أن وساطته بين الاردن والمنظمة لاصلاح ذات البين بينهما تتهاوى، وبعد الاعلان عن استعداد المنظمة لالغاء اتفاق عمان قال ان هذا التطور خطيراً جداً وينسف كل شيء ويضع الملك حسين في زاوية ضيقة.

وعندما تم الغاء اتفاق عمان ونجحت دورة الوحدة الوطنية في استعادة وحدة م.ت.ف على اساس خط وطنيمن اصابت النظام المصري حالة من الهستيريا المجنونة، واقدم على اقفال مكاتب م.ت.ف في مصر وقال في الشعب الفلسطيني والمنظمة مالم يقله مالك في الخمر، متذرعاً بالقرار الصادر عن المجلس الوطني بخصوص العلاقة مع مصر في حين أن سبب الذعر الحقيقي أن حجر الزاوية في السياسة المصرية والمتمثل باتفاق عمان، والذي يستند اليه نظام حسني مبارك لاعادة دوره العربي وعلى صعيد التسوية الامريكية، قد تهاوى الى غير رجعة.

ان هذا مايؤكده عصمت عبد المجيد بقوله ان الغاء اتفاق عمان نزع البنيان الذي يريده الغرب في المنطقة لدفع عملية السلام.

وعندما حاولت بعض الاوساط الفلسطينية في م.ت.ف استرضاء نظام حسني مبارك وضمنت البيان الصادر عن الاجتماع الاول للجنة التنفيذية فقره تتحدث عن تشكيل لجنة برئاسة الاخ ياسر عرفات لتطبيع العلاقات مع مصر وتشيد بدور رئيس مصر علق اسامة الباز على البيان بانه جيد ولكنه غير كافي، وقال مبارك بعد صدور البيان أنه من المستحيل ان يعاد فتح مكاتب المنظمة بمصر.

وأكثر من ذلك أكدت مصادر فلسطينية موثوقة ان النظام في مصر اخبر المنظمة ان اعادة العلاقات بينهما كما كانت عليه يتطلب العودة لاتفاق عمان والاعتراف بالقرار ٢٤٢. ويذكر أن

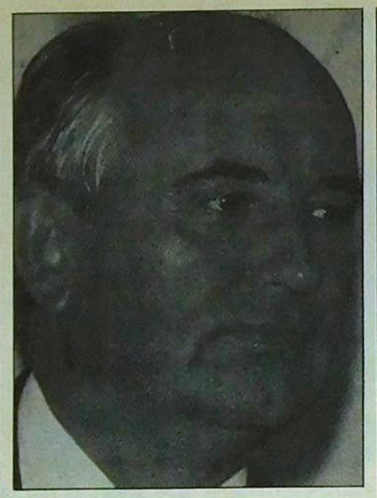

غورباتشوف: موقف مبدئي ثابت

شمعون بيريز قال بعد لقائه الاخير مع حسني مبارك انه الرئيس المصري أخبرني أنه اذا استمر الخلاف بين الاردن والمنظمة حول طريقة تشكيل وفد مشترك للمؤتمر الدولي فان مصر حينها ستكون مع الاردن. وهذا ماتحقق فعلاً ولقد صدق بيريز بعدما نفذ مبارك ماتعهد به إليه!!

م.ت.ف: نعم للمؤتمر الدولي على اساس المبادرة السوفيتية

لقد اعتبر المراقبون أن واحداً من أهم القرارات التي صادق عليها المجلس الوطني الفلسطيني هو القرار المتعلق بالمؤتمر الدولي، لأن هذا القرار يتضمن موافقة صريحة على صيغة المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة والقائم على قرارات الامم المتحدة والذي تشارك به م.ت.ف بوفد مستقل وبصورة متكافئة جنباً الى جنب مع الاطراف الاخرى.

وأهمية هذا القرار تنبع في كونه حسم الجدل والتوقعات التي كانت دائرة حول موقف م.ت.ف وهل سيكون مع المؤتمر الدولي الفعال وصاحب الصلاحيات الكاملة والتي تشترك به م.ت.ف أم مع المظلة الدولية التي سترعى المفاوضات المباشرة والتي لايمكن أن تقود سوى لاقرار الشروط والاهداف الامريكية والصهيونية.

ورغم أن بعض الاصوات حاولت أثناء انعقاد المجلس الوطني أن تمنع اقرار صيغة واضحة ومحددة بخصوص المؤتمر الدولي إلا أن ارادة المجلس الوطنية كانت أقوى من هذه الاصوات المنعزلة والمعزولة.

وقد يقول قائل مامعنى الموافقة على المؤتمر الدولي؟ وهل هذا يعني انه على الابواب؟ والجواب على هذه الاقوال أن المؤتمر الدولي أصبح منذ فترة عنوان المعركة السياسية الدائرة بين الاطراف المتصارعة في المنطقة وعلى المستوى الدولي أيضاً فمن ناحية هناك أمريكا واسرائيل وبعض «عربهما» يحاولون أن تتوج المحاولات المبذولة لتمرير حلقة ثانية من حلقات التسوية الامريكية تحت غطاء «مظلة دولية»! لأن هذا الامر ضروري لمشاركة الاردن الذي لايستطيع أن يتحمل ردة فعل عربية غاضبة على سيره بالحل المنفرد.

ومن ناحية أخرى هناك الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه في المنطقة والذين يطرحون صيغة اخرى مختلفة جوهرياً للمؤتمر الدولي. ومن الطبيعي أن تتخذ م.ت.ف موقف المؤيد والداعم لهذه الصيغة خاصة أن محور الصراع الدائر في المؤتمر الدولي يدور في حقيقته حول شطب م.ت.ف أو تصفيتها من معادلة الشرق الاوسط أو تنبيتها وتكريسها.

فلا يمكن أن تقف المنظمة مكتوفة الايدي ازاء الصراع الذي يتمحور حول وجود ومستقبل القضية الفلسطينية خاصة ان المعطيات القائمة حالياً تشير الى أن المؤتمر الدولي لن يجد طريقة للفوز قريباً أو على المدى المباشر، لأن العقبات التي تقف أمامه أكبر واقوى من أن تذلل خلال فترة قصيرة. كما ان موازين القوى القائمة في المنطقة حالياً لاتسمح بالتوصل الى تسوية عادلة لأزمة الشرق الاوسط الا اذا تصور المرء أن امريكا واسرائيل ستوافق على مشاركة الاتحاد السوفيتي وم.ت.ف بالمؤتمر الدولي وعلى اساس قرارات الامم المتحدة والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعوب العربية وهذا أمر مستحيل الحدوث، وان اتحاد السوفيتي والأمة العربية سيوافقان على عقد مؤتمر دولي يحقق المصالح والاهداف والامريكية الاسرائيلية، وهذا الامر مستحيل الحدوث كذلك.

إذن لامفر أمام كل طرف من محاولة تجميع أوراق القوة التي يستطيع جمعها وشق الطريق نحو عقد المؤتمر الدولي بالصورة التي يراها مناسبة.

من الذي سينجح في هذا السياق؟ هذا السؤال برسم الاجابة عليه من قبل الواقع العربي الرسمي والشعبي، ويتعلق اساساً باستمرار أو عدم استمرار حالة التردي الرسمي العربية. ولكننا كجزء من حركة التحرر الوطني العربية لن ندخر جهداً الا ونبذله من أجل تغيير الوضع في المنطقة العربية لصالح الجماهير لأن هذا الطريق وحده هو الذي يقود الى تحقيق الاهداف العادلة والمشروعة للشعب الفلسطيني وللامة العربية، التي ناضلت طويلاً من أجل تحقيقها ●

Digitized by Birzeit University Library

جماهير الداخل: وحدة الهدف والمصير والهوية

قبضة واحدة في مواجهة التمييز العنصري

نمر سلطان

تحت شعار «يوم المساواة»، أعلنت الجماهير العربية الفلسطينية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ الاضراب العام الشامل احتجاجاً على سياسة التمييز العنصري التي تمارسها سلطات الكيان الصهيوني ضد العرب الفلسطينيين وقد شمل الاضراب، الذي يعتبر الأول من نوعه، جميع مرافق الحياة في الوسط العربي. وعبر رؤساء المجالس المحلية العربية عند ارتياحهم لنجاح الأضراب واعتبروه خطوة سيتبعها خطوات اخرى اذا لم تستجب السلطات الاسرائيلية لطلباتهم.

في حوار جرى قبل اكثر من ٢٠ عاماً مع رئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك، غولدمائير، ردت على سؤال يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني وقالت بعصبية أين هو هذا الشعب؟!! وانكرت حتى مجرد وجوده. يوم الأربعاء الرابع عشر من حزيران، وبعد اكثر من عشرين عاماً على هذا الحوار، ورغم كل سنوات القمع والارهاب والتشريد، ومحاولات الطمس والدمج والتذويب فقد كانت الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ على موعد مع الاضراب الذي دعت إليه اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية احتجاجاً على سياسة التمييز العنصري، وللمطالبة بحقوقها وتأكيد هويتها الوطنية.

أول اضراب من نوعه

فقد شهدت المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨، أوسع اضراب جماهيري، شارك فيه اكثر من ١٤٠ الف عامل، و٤٧ مجلساً بلدياً وقروياً عربياً، اضافة إلى النقابات والاتحادات والمؤسسات العامة، وطلبة المدارس باستثناء أولئك الذين يقدمون الامتحان النهائي لشهادة الثانوية حيث حصلوا على موافقة خاصة من اللجنة المنظمة للاضراب. وقال شهود عيان أن الاضراب كان شاملاً في المدارس والمصانع والحقول والمتاجر والمنشآت العامة حيث استجاب ٧٦٠ الف فلسطيني في المثلث والجليل والنقب لدعوة الاضراب. وأعلن ابراهيم نمر حسين رئيس اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية: «ان الاضراب سار بشكل جيد، وكان شاملاً في اكثر المدن والقرى العربية. وفي بعض الحالات كان ناقصاً بنسبة لم تصل إلى الخمسة بالمئة ولكن في الناصرة وشفا عمرو وام الفحم وهي أكبر التجمعات العربية الفلسطينية كان شاملاً وبنسبة ١٠٠٪». واشار المراقبون إلى ان الاضراب كان واضحاً بصورة خاصة في شمال الجليل والناصرة حيث يوجد اكبر تجمع فلسطيني (٢٠٠ الف مواطن) موزعين بين الناصرة وهي اكبر المدن العربية داخل الكيان الصهيوني (تضم ٥٠ الف مواطن) وبين القرى التي تحيط بها.

وفي المثلث الجنوبي والشمالي، كانت الاستجابة لدعوة الاضراب شاملة، فقد تعطلت الدراسة تماماً وأغلقت المحال التجارية، وامتنع العمال عن الذهاب إلى العمل وقال سليمان مصالحه رئيس مجلس قرية كفر قرع إن الاضراب كان شاملاً في القرية والقرى المجاورة: عارة وعرعرة وعين السهلة ومصمص وزلفة ومشيرفة والعريان وبرطعة وحول الاضراب قال: «نتوخى من الاضراب «المساواة»، نحن عرب مواطنين لنا حقوق نطالب بها «اما رئيس مجلس عرعرة، محمد مصلح فقد أكد أن جو الاضراب كان سائداً، كل المحلات التجارية معطلة، أصحاب الشاحنات وسيارات الركاب، لم يخرجوا إلى العمل.. أكثر من ٩٠٪ من المواطنين ملتزمين بالاضراب».

في حيفا والشمال كان الاضراب شاملاً، وبصورة خاصة في وادي النسناس بمدينة حيفا وقد أكد راديو الكيان الصهيوني أن هناك اجماعاً شاملاً في حيفا حول الاضراب. ونقل عن مواطن فلسطيني في حي النسناس قوله: «كنا مستعدين للاضراب، ولم نذهب إلى العمل.. التجاوب شامل جداً، والاضراب هو الأنجح من نوعه. وهذا دليل أن المشاكل بالنسبة للعرب وعدم «المساواة» تتفاقم.. كل انسان بمبادرته الشخصية شعر انه لابد أن يضرب ليطالب «بالمساواة»، وحل المشاكل التي يعاني منها الوسط العربي.. استنفذنا كل وسيلة ولم نجد أمامنا إلا الاضراب كخطوة أولى».

وتقل راديو العدو عن مدير مدرسة الكرمل، نعمة هاشول قوله: الاضراب شامل في كل المدارس».

في عكا استجاب المواطنون العرب لدعوة الاضراب، وكان الاضراب واضحاً بصورة خاصة في عكا القديمة حيث أغلقت المحلات والمطاعم والمقاهي وامتنع العمال العرب الفلسطينيون عن الذهاب إلى العمل، ولم يذهب أحد منهم إلى مصنع «اشتراوس» أو مصنع «مكيت» رغم أن أصحاب العمل علقوا منشوراً يطالب العمال بالحضور إلى العمل يوم ٦/٢٤ إلا أن لجنة الاضراب في المنطقة اجتمعت وقررت التجاوب مع الاضراب ولم يحضر أحد من العمال العرب إلى المصانع. وفي الخضيرة كان الاضراب واضحاً ومعبراً وبصورة خاصة في مصنع «بري زي» لتعليب الفواكه والخضار حيث امتنع العمال العرب في ترى المثلث عن الذهاب إلى العمل واجبروا ادارة المصنع على الموفقة على طلباتهم. واضربت بلدة كفر ياسين عن بكرة أبيها وقد شل الاضراب مظاهر الحياة في البلدة. وفي دنون وأبو سنان كان الاضراب ناجحاً وامتنع العمال عن الذهاب إلى العمل وتعطلت المحيطة في قرية دنون بعد أن امتنعت العاملات وعددهن ٥٠ عاملة من الذهاب إلى العمل.

القرى الدرزية تشارك في الاضراب

وفيما اعتبر بانه تطور جديد من نوعه فقد انضمت للاضراب البلدات والقرى العربية الدرزية. فهذه هي المرة الاولى، كما يقول المراقبون، التي تشترك فيها القرى العربية الدرزية بحماس مع القرى العربية المجاورة في تنفيذ الاضراب الشامل رغم سياسة بث الفرقة بين أبناء الشعب العربي الفلسطيني الواحد التي يتبعها الكيان الصهيوني حيث اقامت للعرب الدروز (عشائر بني معروف) مدارس خاصة، ومناهج تعليمية خاصة، ومجالس بلدية خاصة لفصلهم عن واقعهم العربي. فقد أعلنت بلدة بيت جن الاستجابة لدعوة الاضراب وأغلقت المحلات التجارية، والمشاغل والمصالح الحرفية وامتنعت عاملات مصنع «دلتا» عن الذهاب إلى العمل واقفل البنك والبريد فضلاً عن اضراب المجلس المحلي».

وفي النقب أشار مراسلو وكالات الانباء إلى أن الاضراب كان واضحاً بصورة خاصة في بلدة راهط حيث أعلن طلاب المدارس الاهلية والرسمية الاضراب عن الدراسة. ونقل راديو العدو عن أحد المواطنين الفلسطينيين في النقب قوله: «نحن نؤيد الاضراب لأنه نتيجة قرار اتخذته المجالس المحلية العربية وكل المسؤولين في الوسط العربي. والهدف منه هو مساواة حقوقنا مع حقوق اليهود. وهذا الاضراب يستهدف الضغط من أجل حصولنا على حقوقنا المدنية».

مطالب المضربين

ويطالب المضربون «بالمساواة» في الحقوق مع المستوطنين وتخصيص مبلغ ٥٠ مليون شيكل (٣٠ مليون دولار) لتسديد الديون المراكمة على المجالس المحلية العربية منذ عاملين فضلاً عن رفع ميزانية المجالس المحلية العربية لتتمكن من اداء خدماتها للمواطنين اضافة إلى تخصيص مبالغ للتطوير اسوة بالمجالس المحلية للمستوطنات. كما تطالب المجالس المحلية ببناء ١٥٠٠ غرفة للدراسة، وتغيير المناهج التعليمية، والتخلي عن القرار العنصري الذي اتخذ مؤخراً، والقاضي برفع رسوم التعليم الجامعي بالنسبة للطلاب العرب بنسبة ٥٠٪، وايقاف مصادرة الأراضي وهدم البيوت والتوقف عن توسيع نفوذ المجالس المحلية للمستوطنات على حساب المجالس المحلية العربية.

ورغم اللقاءات والنشاطات والاضرابات التحذيرية والتي بلغت خلال شهر أيار الماضي ٣ اضرابات تحذيرية. فقد واصلت سلطات الاحتلال سياسة التسويف والمماطلة ورفضت الاستجابة لكل المحاولات التي استهدفت حل المشكلات المتفاقمة التي تعاني منها السلطات المحلية العربية، ففي الوقت الذي تطالب فيه اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية بتخصيص ٥٠ مليون شيكل لسد الديون المتراكمة لم يوافق موشي ارينز الوزير الصهيوني بلا وزارة، والمكلف بمتابعة الشؤون العربية إلا على تخصيص منبلغ ١٧ مليون شيكل فقط أي مايعادل ثلث ماهو مطلوب وحتى هذا المبلغ لابد أن يحظى بموافقة وزارتي الداخلية والمالية. وفي مجال التعليم رفضت السلطات الصهيونية التخلي عن قرارها برفع رسوم التعليم الجامعي بالنسبة للطلاب العرب بنسبة ٥٠٪ ومن أصل ١٥٠٠ فصل جديد لم توافق السلطات الاسرائيلية إلا على بناء ٤٠ فصلاً مقابل ٤٦٠ فصلاً للطلاب الاسرائيليين. أمام هذا التسويف وهذه المماطلة لم تجد السلطات المحلية العربية بداً من الاضراب العام كشكل من أشكال المواجهة لسياسة التمييز العنصري وقد أعلن رئيس اللجنة القطرية لرؤساء المجالس العربية، ابراهيم نمر حسين أن هذا الاضراب هو اضراب تحذيري واذا لم يستجب لمطالبنا فاننا سندعو إلى اضراب لمدة اسبوع وأكد أن هذا الاضراب هو خطوة اولى سيتبعها خطوات اخرى اشد وهذا ماأكده أيضاً رئيس بلدية كفر ياسيف حين قال: إذا لم يستجاب لطلباتنا فاننا سنتخذ اجراءات اخرى متصاعدة وهو ما أكده أيضاً رئيس بلدية أم الفحم هاشم المحامين في مؤتمر صحفي عقده في حيفا وكذلك المتحدث الرسمي باسم لجنة الاضراب، ناظم مجالي، الذي أعلن في المؤتمر الصحفي نفسه أن هذا الاضراب خطوة في عملية احتجاج على التمييز في المعاملة وفي التعليم والانفاق العام والتعليم وقال: لايمكننا أن نسلم بظاهرة شعب مستعبد (بفتح الباء) وشعب مستعبد (بكسر الباء). ولن نكون خدماً في هذه «الدولة». اننا نخوض صراعاً من أجل «المساواة».

موشي ارينز يندد

من جهتها اعتبرت السلطات الاسرائيلية نجاح الاضراب تطوراً خطيراً بالنسبة لها، في هذه المرحلة التي تشهد تصعيداً في النضال الفلسطيني من «أجل الأرض والبقاء» وقد حاولت بشتى طرق التهديد والوعيد ايقاف الاضراب واحباط أهدافه، وبعد أن فشلت في ذلك اعلنت عدم استجابتها لمطالب المضربين، وفي هذا السياق هاجم موشي ارنيز منفذي الاضراب وحاول في مقابلة اذاعية الاساءة إلى المضربين وتاليب الرأي العام والحكومة الصهيونية على مطالبهم وقال: «ان المطالب التي رفعتها لجنة رؤساء المجالس المحلية هي مطالب ضارة ولايمكن الاستجابة إليها» واضاف «ان الاضراب هو أولاً وقبل كل شيء اضراب سياسي وترافقه شعارات تؤيد منظمة التحرير» واتهم الحزب الشيوعي (راكاح) بانه وراء الاضراب. وقد دعاارينز إلى عدم الاستجابة لطلبات المضربين، كذلك فعلت اللجنة المركزية للمستدروت عندما هاجمت الاضراب وأعلنت معارضتها له بحجة أن البيان الذي نشره «الزعماء في الوسط العربي عشية الاضراب يحمل مطالب باقامة الدولة الفلسطينية».

وفي الوقت نفسه أعلنت جهات صهيونية تاييدها للاضراب معترفة بذلك بما آلت إليه الأوضاع العربية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ جراء سياسة التمييز العنصري فقد أعلن عضو الكنيست يوسى سريد، عن حركة حقوق المواطن (راتس) تاييده للاضراب في الوسط العربي بمناسبة «يوم المساواة» وقال سريد: «ان اسرائيل لم تنفذ تعهد رئيس «الدولة» الأول (حاييم وايزمن) بضمان المعاملة المتساوية» واضاف أن المواطنين العرب في دولة اسرائيل تحلوا بضبط النفس، وان أوضاعهم هنا تبعث على الخجل».

لقد استطاعت الحركة الجماهيرية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ أن تفرض نفسها، رغم كل ◀

Digitized by Birzeit University Library

محاولات السلطات الصهيونية حتى على بعض الجهات الصهيونية نفسها حين اضطرت هذه الجهات بفعل زخم هذه الحركة إلى الاعتراف بما تعاني منه الجماهير العربية من تفاقم لمشاكلها جراء سياسة التمييز العنصري وهذا ماعترف به سريد وكذلك سكرتير عام حزب «مايام» - عضو الكنيست اليعزر غرنسوت الذي قام على رأس وفود من الكيبوتسات التابعة لحزب مايام وحركة «راتس» بزيارة إلى الهيئة المشرفة على الإضراب في الناصرة وام الفحم.

لقد طالت السياسة العنصرية التي تمارسها سلطات الكيان الصهيوني العنصري ضد العرب الفلسطينيين كافة المجالات والصعد، ونسفت هذه السياسة مجدداً، وباعترافات صهيونية حتى ضمن المؤسسة الحاكمة، كل المزاعم حول «واحة الديمقراطية» في الشرق الأوسط، وأظهرت مجدداً أن «اسرائيل» ليست إلا دولة عنصرية فاقت في عنصريتها جنوب افريقيا والنازية الهتلرية ويبين هذا الاستعراض الذي شمل بعض جوانب سياسة التمييز العنصري مدى ماوصلت إليه عنصرية الصهاينة في سياستهم المعادية للشعب الفلسطيني.

التمييز في مجال المجالس البلدية

على هذا الصعيد يقول المتحدث باسم لجنة الاضراب ناظر مجالي: ان ماتحصل عليه المدن العربية يقل عما تناله المستوطنات المقامة على الأرض العربية بنسبة ٧٥٪ لكل فرد وقد ادى تخفيض ميزانية المجالس المحلية العربية إلى تراكم ديونها فبلغت الديون المتراكمة عليها خلال عامين ٥٠ مليون شيكل اي مايقرب من ٣٠ مليون دولار الأمر الذي عطل الخدمات التي تقدمها هذا المجالس للمواطنين وحال دون تطويرها اضافة إلى عدم قدرتها حتى على رفع مخصصات العمال والعاملين في البلديات العربية اضافة إلى ذلك فقد عملت السلطات الاسرائيلية على توسيع نفوذ المستوطنات والمجالس المحلية الصهيونية على حساب مناطق نفوذ السلطات المحلية العربية.

الارض والبناء

منذ عام ١٩٤٨ واصلت سلطات الكيان الصهيوني العنصري سياسة قضم الأراضي العربية ومصادرتها، واعلنت حرباً على البناء والعمران وعلى الزراعة العربية تارة باسم التنظيم، وتارة باسم قوانين الطوارىء البريطانية، وتارة باسم قوانين يتولى اصدارها العسكريون الاسرائيليون ضمن مخطط صهيوني مدروس يستهدف تهويد الأراضي بشكل كامل وتحويل الجماهير الفلسطينية إلى مجموعة من المشردين والعمال العاطلين عن العمل.

لقد بلغ عدد العرب الفلسطينيين في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ٧٦٠ الف نسمة حيث زاد عددهم إلى اربعة أضعاف عما كان عليه عام ١٩٤٨ في حين تناقصت أراضيهم بسبب سياسة المصادرة ١٦ مرة وقد أصبحت ملكيتهم للأراضي لاتتعدى ٤٪ من مجموع الأراضي الفلسطينية بينما نسبتهم لسكان الكيان الصهيوني تبلغ ١٧٪. فقد انخفضت نسبة تملك الفرد في قرية ام الفحم مثلاً من ٩ دونمات إلى دونم واحد فقد وفي الطيبة من ٩ دونمات إلى ٦٠٠ متر، وبينما بلغت مساحة المسطح الهيكلي لمدينة الناصرة عام ١٩٤٨ حوالي ١٥ الف دونم تناقصت بسبب المصادرة وبسبب توسيع نفوذ المجالس الصهيونية على حسابها إلى ٧٥٠٠ دونم فقط في حين ارتفع سكان الناصرة من المواطنين العرب الفلسطينيين من ١٥ الف نسمة عام ١٩٤٨ إلى خمسين الف نسمة وقد سنت اسرائيل مجموعة قوانين تم بموجبها مصادرة أراضي ٤٨٧ قرية من أصل ٥٨٥ قرية ولم يتبق بعد حرب ١٩٤٨ سوى ١٠٧ قرى. وبفعل هذه القوانين لم يبق للعرب الفلسطينيين سوى نصف مليون دونم أي أقل من دونم للفرد الواحد. رغم كل ذلك تسعى السلطات الاسرائيلية إلى مصادرة ١٦ قرية في مناطق الجليل. في أثناء ذلك تم القضاء على الزراعة لدى العرب فقد انخفضت نسبة العمل الزراعي بين العرب من ٨٠٪ عام ١٩٤٨ إلى ٤٥٪ في الستينات وهي لاتتجاوز حالياً ١٠٪ اضافة إلى ذلك فقد حرمت السلطات الاسرائيلية عرب الجليل والمثلث والنقب من المياه وتقوم «الدوريات الخضراء» لمطاردة مواشيهم وتطلق النار على الأبقار والأغنام وتشهن حرباً على الماعز وتصادر المواشي العربية ولاتفرج عنها إلا بغرامات مالية باهظة لهذا كله تحول العرب الفلسطينيون إلى العمل في الاعمال الشاقة لدى المؤسسات والمصانع الصهيونية وبنسبة ٧٧٪. أما على صعيد البناء والتعمير فرغم أن السلطات الاسرائيلية لم تبن أي بيت لعربي منذ عام ١٩٤٨ اسوة بالمستوطنين إلا انها ترفض السماح بالبناء وترفض تأجير أو بيع بيوت أي شقق خالية للعرب كما ترفض السماح لهم بترميم بيوتهم أو بناء بيوت جديدة فوق أراضيهم وقد أوصى قرار حكومي مؤخراً بهدم ٣٣٢ بيت عربي في الجليل ٥٠٠ بيت في وادي حيفا والقدس تحت حجة عدم الترخيص بالبناء ويكفي هنا أن يبرز المرء هويته للحصول على ترخيص بالبناء أو الشراء أو الاستئجار فاذا كان عربياً يرفض طلبه تحت حجة أنه «غير مستوفٍ لشروط السكن».

التمييز في مجال التعليم والتشغيل

وتبرز مشكلة التعليم بالنسبة للعرب باعتبارها أحد المآسي الناجمة عن سياسة التمييز العنصري فالمدارس العربية تفتقر إلى التجهيزات المدرسية وتعاني من نقص في الغرف يتجاوز ١٥٠٠ غرفة وقد وافقت السلطات الاسرائيلية على بناء ٤٠ فصلاً مقابل ٤٦٠ فصلاً للطلاب الصهاينة.

وفي اطار سياسة التجهيل التي تمارسها السلطات الاسرائيلية والهادفة إلى منع الطلاب العرب من مواصلة تحصيلهم الجامعي وضعت الحكومة الاسرائيلية مؤخراً شتى العراقيل أمام الطلاب العرب الدراسيين في المرحلة الجامعية ومن هذه العراقيل رفع الرسوم الجامعية بمعدل ٥٠٪ وهذه الأقساط جاءت كتحصيل حاصل لقرار الحكومة الذي قدمه وزير العلوم، جدعون بات، تحت شعار «التعويض عن الجنود الذين يخاطرون بحياتهم» أي أن من لايخدم في الجيش عليه أن يدفع هذا التعويض مادياً والمقصود هنا هو اثقال كاهل الطلبة العرب في مجال التعليم الجامعي. والاقساط هذه تفرض على الطلبة غير العسكريين أي أن الطلبة العرب وهم لايخدمون في الجيش الاسرائيلي هم وحدهم المعنيون بدفع هذه الاقساط ومن هذه الحجج العنصرية يتبين الهدف الذي ترمي إليه سياسة التمييز العنصري الصهيونية في الجامعات.

وفي مجال تشغيل خريجي الجامعات العرب تبرز سياسة التمييز العنصري بشكل أشد وأوضح. ففي عام ١٩٤٨ اتخذت الكنيست قراراً امرت بموجبه المصانع ذات التكنولوجيا المتقدمة في مجال الالكترونات بمنح فرص العمل للذين خدموا في الجيش الاسرائيلي فقط، وغني عن القول ان هذا القانون استهدف ابعاد الخريجين العرب عن العمل في اختصاصاتهم اذا كانت هذه الاختصاصات ضمن هذه العلوم المتقدمة حيث حرم هذا القانون مثل هؤلاء الخريجين من مجالات العمل ضمن اختصاصهم مما اضطرهم الى العمل في ورشات عمل عادية ومزاولة أعمال لاتتطلب المهارة أو التقنية العلمية ولاتحتاج إلا الى العمل العضلي، وقد عمل هؤلاء في المقاهي والمطاعم ولانبالغ اذا قلنا انهم مضطرون، على الدوام، الى العمل في الاعمال القذرة ليسدوا بها رمقتهم.

التمييز في الحياة والعيش

في الشارع والمقهى وفي المؤسسات العامة، تبرز سياسة التمييز العنصري الصهيوني ضد العرب. و«عرفيم لخلاخ» «ان عرب قذرون» هو الاصطلاح الذي يتعامل به الصهاينة مع العرب.

ومن أجل حرمان الجماهير الفلسطينية من كل الحقوق المدنية شنت السلطات الاسرائيلية مجموعة قوانين تحول بين العرب الفلسطينيين وحقوقهم المدنية فعلى سبيل المثال اتخذت السلطات الاسرائيلية قراراً عام ١٩٧٠ يقضي بمنح العائلات التي تنجب أطفالاً صالحين للخدمة العسكرية ضعفي الدخل المخصص للاطفال في العائلات الاخرى اي أن عامل البناء الاسرائيلي مثلاً بامكانه الحصول على ضعفي المبلغ المخصص لعامل البناء العربي. ورغم مايحمله هذا القرار من مضمون عنصري فقد عدل مؤخراً وبموجب هذا التعديل اصبحت هذه المنحة في ظل التعديل خاصة فقط بالذين تشملهم الخدمة العسكرية وقد حرمت العائلات الفلسطينية حتى من الجزء الذي كان يتيحه هذا القرار بعد أن اقدمت السلطات على تعديله وحرمت بموجبه العائلات الفلسطينية من أي حقوق حتى تلك التي كان يتيحها القرار قبل تعديله.

وعلى سبيل المثال أيضاً، فان القروض التي تقدمها المصارف، يحرم منها المواطنون العرب بموجب الشروط التي تضعها السلطات الاسرائيلية فهناك شرط اساسي هو أن تمنح القروض فقط لمن خدم في الجيش، رغم الفوائد التي تجنيها البنوك عادة من جراء هذه القروض كسياسة للادخار وتشغيل رؤوس الاموال، وبموجب هذه الشروط يستطيع من خدم في الجيش الحصول على قرض مقداره ١٣٠٠ دولار بينما لايحق للمواطن العربي الحصول على مثل هذا القرض أن اراد.

تضامن الضفة والقطاع

أمام هذا الواقع الذي تعيشه الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨، فقد كان من الطبيعي ان تصعد جماهير الجليل والمثلث النقب نضالها ضد منطق العنصرية، وضد سياسة التمييز العنصري تأكيداً لوحدة الشعب والهدف والمصير والهوية، وانطلاقاً من حقيقة ان الحركة الجماهيرية لعرب فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨، والتي ترفع شعار «المساواة»، و«النضال من أجل الارض والبقاء» وترفض مبدأ التمييز العنصري تشكل رافداً لنضال الجماهير الفلسطينية في الضفة والقطاع وفي مناطق الشتات من أجل انتزاع حق تقرير المصير وفرض الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني الذي يرفض التنازل عن هويته الوطنية ويكافح من أجل دولته المستقلة، ولكون نضال هذه الحركة هو جزء لايتجزأ من النضال العام الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه التاريخية الثابتة غير القابلة للتصرف. لكل هذه الاسباب سارعت جماهير الضفة الغربية وقطاع غزة الى اعلان تضامنها النضالي مع جماهير المثلث والجليل والنقب. وكان لاضراب الشمال الفلسطيني صدى واسعاً في القدس ونابلس وبيت لحم وفي كافة مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة وقد ذكرت وكالة «الاسوشتيدبريس»: «ان الاضراب العام الذي بدأ في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨، مالبث ان انتشر ليشمل الضفة الغربية التي أعلنت الاضراب فتعطلت المدارس، واغلقت المحلات التجارية ابوابها، واعلنت المؤسسات الوطنية الاضراب احتجاجاً على الممارسات العنصرية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨» فقد اعلن الاضراب وشهدت المدينة تظاهرات اصيبت خلالها سيدة فلسطينية تدعى، يسرى طبوق وتبلغ من العمر ٥٠ عاماً. وشهدت مدينة بيت لحم تظاهرات مماثلة، واصدرت المؤسسات الجماهيرية في منطقة بيت لحم بياناً عبرت فيه عن تضامنها مع الجماهير العربية الفلسطينية «ضد سياسة الاضطهاد القومي والاجتماعي وفي كافة ميادين الحياة». وقد أكد البيان على «وحدة وتضامن» جماهير الداخل العربية الفلسطينية وقواها الوطنية والديمقراطية» ودعا الى التضامن الاوسع مع مطالب الجماهير العربية والسلطات المحلية العربية وأكد على «أهمية نجاح الاضراب باعتباره شكلاً من أشكال الكفاح لاحراز النصر» وكذلك شهدت مناطق القدس وغزة وباقي مدن الضفة والقطاع نشاطات وتحركات تضامنية وتم توزيع العديد من المنشورات التي تدعو الى التضامن مع اضراب أهالي الجليل والمثلث والنقب. وفي محاولة منها لمنع التظاهرات التضامنية أمرت سلطات الاحتلال الصهيوني اغلاق جامعة النجاح في نابلس وكلية أبوديس في القدس وكثفت من دورياتها العسكرية في كافة انحاء الضفة والقطاع المحتلين وتخشى سلطات العدو الاسرائيلي من أن يتحول يوم الاضراب الى مناسبة فلسطينية يحتفل بها في كل عام كما هو الحال بالنسبة «ليوم الارض».

عقم المراهنات الصهيونية

لقد أكدت جماهير فلسطين المحتلة من خلال تجاوبها بحماس مع الدعوة الى الاضراب، الذي أثار مخاوف الاسرائيليين، فحاولوا النيل من الجهات التي دعت اليه، عقم المراهنات التي بنت عليها الحركة الصهيونية كل احلامها بتصفية الشعب الفلسطيني وانكار وجوده، فقد اثبتت جماهير فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨، ان شعب فلسطيني غير قابل للشطب أو التصفية، ومما يبعث على الاعتزاز ان جماهير المثلث والنقب والجليل سجلت مجدداً من خلال استجابتها للاضراب صفحة جديدة خالدة في سجل نضال الشعب الفلسطيني الحافل بالكفاح والتضحية من أجل صيانة هويته الوطنية واسترداد حقوقه العادلة، فقد مثل الاضراب العام بداية مرحلة جديدة من التصعيد الجماهيري ضد السياسة العنصرية الصهيونية، وشكل كما يقول رؤساء المجالس المحلية العربية خطوة ستتبعها خطوات أخرى أشد حزماً في مواجهة سياسة التمييز العنصري وانكار حقوق الشعب الفلسطيني، ولن يلجم تحرك الجماهير الفلسطينية واصرارها على تصعيد النضال ان ينعت موشي ارينز الاضراب والجهات التي دعت اليه، ويصفه بانه عمل «سياسي» ففي جوهر الاستجابة لأي اضراب عادل موقف سياسي ضد العنصرية وممارساتها الفاشية ضد شعب بأكمله يناضل بكل الاساليب للدفاع عن بقائه واسترداد حقوقه وايضاً لن تؤثر على الجماهير الفلسطينية تهديدات قادة «اسرائيل» ولاحملات التهويل التي يطلقونها ولن تنال من الاضراب من أجل المساواة والحقوق العادلة ادعاءات اسرائيل «حول الديمقراطية» المزعومة فهذه التحركات الجماهيرية جسدت الرد الحقيقي على السياسة العنصرية وفضحت مزاعم الصهاينة حول «ديمقراطيتهم» المزيفة التي لازالوا يتشدقون بها.

مطلوب وقفة عربية حاسمة

اننا اذ نحيي انتفاضة جماهيرنا في الارض المحتلة وأضراب الاهل في الجليل والمثلث والنقب، ونشيد بروحهم النضالية العالية، وبتصديهم البطولي لسياسة التمييز العنصري فان من حقنا وحق هذه الجماهير علينا ان تطالب بوقفة عربية حاسمة تنتصر لشعبنا العربي الفلسطيني وتضع حداً لاستهتار «اسرائيل» بكل القيم والاعراف الانسانية وبكل مبادىء حقوق الانسان، فما دام شعبنا الفلسطيني في الاراضي المحتلة قد اثبت مجدداً استعداده للتضحية، كما فعل دوماً، فان ابسط الواجبات تجاه هذا الشعب أن يدعم بكل وسائل الصمود وتصعيد المواجهة، وأول هذه الواجبات هو دعم (م.ت.ف) الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني لتتمكن من القيام بدورها في اسناد جماهير الارض المحتلة وكفاحها في سبيل هوية شعبنا الوطنية، واسترداد حقوقه الثابتة غير القابلة للتصرف ●

Digitized by Birzeit University Library

وفد من اللجنة التنفيذية يزور موسكو
ويلتقي شيفارد نادزه وبروتنتس

البيان المشترك يؤكد عمق التفاهم الفلسطيني السوفييتي حول مختلف قضايا الصراع الاقليمي والدولي

تلبية لدعوة رسمية من القيادة السوفييتية، قام وفد من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مكون من الاخوة والرفاق: فاروق القدومي، ابو علي مصطفى، سليمان النجاب، ياسر عبد ربه، عبد الرحيم أحمد، بزيارة عمل إلى الاتحاد السوفييتي استغرقت ثلاثة أيام (من ٢٢ إلى ٢٥ حزيران).

وقد اجتمع الوفد في اليوم الأول لوصوله العاصمة السوفييتية مع الرفيق ادوارد شيفارد نادزه - عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي - وزير خارجية الاتحاد السوفييتي، حيث تم البحث في القضايا ذات الاهتمام المشترك على الصعد الفلسطينية والعربية والدولية، وصدر عن الاجتماع بيان مشترك عبر عن مدى الصداقة والتفاهم السوفييتي - الفلسطيني بشأن طائفة واسعة من المشاكل الاقليمية والدولية.

الجانبان يؤكدان أن احقاق الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني هو لب الصراع في الشرق الاوسط

وكان الوفد الفلسطيني قد بدأ مباحثاته صباح ٦/٢٢ في موسكو مع وفد من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي برئاسة الرفيق كارين بروتنتس - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، حيث دارت المباحثات أيضاً حول مختلف القضايا التي تهم الجانبين.

كما عقد وفد اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يوم ٦/٢٣ لقاءً موسعاً مع رئاسة لجنة التضامن مع شعوب آسيا وأفريقيا، أعربت فيه رئاسة اللجنة عن تضامنها العميق والمبدأي مع نضال الشعب العربي الفلسطيني.

إلى ذلك، وفي نفس الفترة قام الوفد الفلسطيني بسلسلة من النشاطات كان في مقدمتها وضع اكليل من الزهور باسم منظمة التحرير الفلسطينية على ضريح القائد العظيم فلاديمير لينين، واكليل آخر على قاعدة شعلة الجندي المجهول تقديراً لشهداء الحرب الوطنية ولأبطال الجيش الاحمر السوفييتي الذي حقق النصر على الفاشية.

* * *

وبغض النظر عن تفاصيل ومجريات هذه الزيارة، فانها بحد ذاتها تحمل قدراً من الأهمية يسمح بالقول أن العلاقات الفلسطينية مع الاتحاد السوفييتي الصديق قد بدأت الانتقال إلى مرحلة جديدة من الصداقة الاكثر تطوراً ومتانة، أو لنقل أنها قد بدأت العودة إلى سابق عهدها. ومرد ذلك بالطبع يعود إلى أن هذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها وفد من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى موسكو بعد انعقاد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني واستعادة منظمة التحرير الفلسطينية.

بل وبعبارات اكثر دقة، فإن أهمية هذه الزيارة تكمن أولاً وقبل أي شيء آخر في أنها الأولى التي يقوم بها وفد من اللجنة التنفيذية يمثل الفصائل الفلسطينية الموحدة منذ عام ١٩٨٤. وفضلاً عن ذلك فإن البيان المشترك الصادر عن الجانبين في ختام المباحثات إنما يشير هو الآخر إلى عمق التفاهم الذي وصلته العلاقات السوفييتية الفلسطينية بعد هذه الزيارة، ليس بخصوص القضية الفلسطينية فحسب، وانما تجاه مختلف قضايا الصراع الاقليمي والدولي أيضاً.

يتضح ذلك بصورة اكثر جلاء من خلال قراءة البيان المشترك الذي ننشر هنا نصه كاملاً:

في الفترة من ٢٢ الى ٢٣ يونيو سنة ١٩٨٧م، وبناء على دعوة من الجانب السوفياتي، قام وفد اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية برئاسة فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية للمنظمة، بزيارة عمل الى موسكو. استقبل الوفد من قبل ا.ا شيفارد نادزه، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ووزير الخارجية للاتحاد السوفييتي.

كما جرت مقابلة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي مع فاروق القدومي واعضاء اللجنة التنفيذية الاخرين الذين وصلوا موسكو ضمن الوفد الفلسطيني.

اثناء المباحثات والاحاديث التي جرت في جو من الصراحة والتفاهم المتبادل، تم التاكيد على وحدة الاراء بين الاتحاد السوفييتي ومنظمة التحرير الفلسطينية بصدد الاوضاع الراهنة في العالم، والوضع في الشرق الاوسط. كما حدد الطرفان سبل التطوير اللاحق للعلاقات السوفياتية - الفلسطينية.

وعند استعراض الوضع الدولي اكد الطرفان وقوفهما الى جانب اقرار نظام دولي يؤدي الى بناء عالم غير نووي وخال من العنف، تسوده مبادىء التطور الحر والمستقبل لجميع الدول والشعوب بدون تدخل خارجي وفرض الارادة على الاخرين.

وقد جددت منظمة التحرير الفلسطينية تاييدها للمبادرات السوفياتية السلمية الواسعة النطاق، وترى المنظمة ان تطبيق هذه الاقتراحات من شانه ان يؤدي الى الغاء الاسلحة النووية قبل نهاية القرن الجاري والى تخفيض ملموس للتوتر العسكري والسياسي على كوكبنا والى توفير الاموال

والموارد الهائلة من اجل استخدامها في اغراض التطور البناء.

وشدد الطرفان على ان التسوية السياسية للنزاعات الاقليمية التي تستغلها القوى الامبريالية للعب على حالة التوتر والمجابهة في مختلف مناطق العالم ولنسف الانجازات الوطنية للبلدان والشعوب المتحررة، تشكل جزءً لايتجزا من النضال في سبيل تعزيز الامن الدولي.

كما جرى التبادل المعمق للاراء حول الوضع في الشرق الاوسط وسبل التوصل الى الحل العادل للقضية الفلسطينية باعتبارها جوهر صراع الشرق الاوسط وذلك في اطار التسوية الشاملة في هذه المنطقة.

وجدد الطرف السوفياتي تاكيد تضامنه مع النضال العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من اجل حريته واستقلاله بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية - ممثله الشرعي والوحيد. كما قدر تقديرا عاليا نتائج الدورة ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني التي ابرزت تصميم الفلسطينيين على العمل بكل عزم وتلاحم لتامين حقوقهم الوطنية المشروعة، وخلقت المعطيات الواقعية لتعزيز دور منظمة التحرير الفلسطينية كعامل فعال ومستقل في قضايا الشرق الاوسط.

ويعلن الاتحاد السوفياتي ومنظمة التحرير الفلسطينية ان احقاق الحقوق الاساسية للشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وفي تطوره القومي المستقل كانت ولا تزال لب النزاع في الشرق الاوسط ان المحاولات الرامية الى الالتفاف على هذه القضية واستبدالها بالصفقات المنفردة دون الاخذ في عين الاعتبار مصالح الشعب الفلسطيني تؤدي الى تعقيد المشاكل الاقليمية وتخريب عملية التسوية في الشرق الاوسط

يرى الجانبان ان هناك امكانيات موضوعية لوقف سير الاحداث في الشرق الاوسط في اتجاه خطر.

وفي هذا المضمار يدعو الاتحاد السوفياتي ومنظمة التحرير الفلسطينية الى بذل جهود دولية جادة لاخراج الوضع في الشرق الاوسط من المازق الراهن وهذا يتطلب البدء في التحرك العملي نحو ايجاد حل شامل للنزاع في المنطقة على اساس ان المدخل لذلك هو البحث الجماعي عن السلام المشرف والعادل القائم على مبادىء التكافؤ والامن المتساوي على قاعدة ميثاق الامم المتحدة وقراراتها والشرعية الدولية.

ويجمع الاتحاد السوفياتي ومنظمة التحرير الفلسطينية على ان التسوية الحقيقية تقضي انسحاب القوات الاسرائيلية من كافة الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، بما في ذلك الاراضي الفلسطينية واحقاق الشعب العربي الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابته في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة والعودة الى دياره وفقا لقرارات الامم المتحدة. ان الطريق الرئيسي الى ذلك هو عقد المؤتمر الدولي الكامل الصلاحيات تحت رعاية الامم المتحدة وبمشاركة متكافئة من كل الاطراف المعنية بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية والدول دائمة العضوية في مجلس الامن.

واشار الجانبان الى ضرورة التمهيد الدقيق لهذا المؤتمر بغرض ضمان نجاحه، وقد يلعب تشكيل لجنة تحضيرية لهذا المؤتمر دورا مفيدا لذلك.

كما ويعتبر الجانبان المحاولات الجارية لتشويه مفهوم المؤتمر الدولي وتحويله الى ستار لتغطية الصفقات المنفردة وابعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة في المؤتمر وفي حل القضية الفلسطينية امرا غير مقبول اطلاقا

واتفق الجانب السوفياتي مع موقف وفد منظمة التحرير الفلسطينية في ان وحدة الصفوف العربية وصياغة الموقف العربي الموحد من قضايا التسوية وعقد المؤتمر الدولي الخاص بالشرق الاوسط يكتسب اهمية ذات اولوية للتقدم الناجح نحو الحل العادل للنزاع العربي - الاسرائيلي.

وتم التشديد على ان ضمان النجاح في هذا السبيل يتطلب التنسيق الوثيق بين القوى التقدمية والوطنية في العالم العربي واعادة التعاون والتعامل بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا.

وشجب الاتحاد السوفييتي ومنظمة التحرير الفلسطينية بحزم استمرار الاحتلال الاسرائيلي لمناطق لبنان الجنوبية، وشددا على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية الشامل وغير المشروط من الاراضي اللبنانية وفقا لقرارات مجلس الامن. واكدا مساندتهما لوحدة لبنان وسيادته على ارضه وحل مشاكله الداخلية وفق مصالح شعبه.

وعبر الجانبان عن ضرورة الوقف الفوري للنزاع المسلح بين ايران والعراق والسير على طريق التسوية السياسية على اساس مراعاة المصالح المشروعة لكلا البلدين.

ويقف الجانبان ضد استخدام التوتر القائم في منطقة الخليج كذريعة لزيادة الوجود العسكري الاجنبي في هذه المنطقة الهامة من العالم.

وعبر الاتحاد السوفييتي ومنظمة التحرير الفلسطينية عن قلقهما البالغ بصدد الاوضاع في البحر الابيض المتوسط الذي لايزال منطقة تحتشد فيها الاسلحة العادية والنووية والاساطيل الحربية. ان هذا الوضع تستخدمه الولايات المتحدة والاعضاء الاخرون في حلف شمال الاطلسي واسرائيل كذلك بهدف ابتزاز الدول المطلة على هذا البحر ونسف استقرار الانظمة التي لاتحظى برضاهم والقيام بالاعتداءات العسكرية ضدها.

ويدعم الطرفان فكرة تحويل البحر الابيض المتوسط الى منطقة للتعاون والسلام الثابت خالية من الاسلحة النووية والقواعد الاجنبية. وعبرا عن اهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه في هذا المضمار دول المنطقة الاعضاء في حركة عدم الانحياز. وفي هذا الصدد اشاد الطرفان بالقرارات المتخذة اخيرا في الاجتماع الثاني لوزراء خارجية الدول غير المنحازة المطلة على البحر الابيض المتوسط والذي عقد في جزيرة بريوني (يوغسلافيا).

ويرى الاتحاد السوفييتي ومنظمة التحرير الفلسطينية ان الارهاب وخاصة الارهاب الذي تمارسه الدول يشكل خطرا جسيما على قضية السلام والامن والتعاون بين الشعوب. ويندد ان بحزم بالاعمال الارهابية التي يقوم بها افراد او جماعات او دول، ويقفان الى جانب تنشيط التعاون الدولي الهادف الى ازالة كافة ظواهر الارهاب بالوسائل الشرعية. ويرفض الطرفان في ذات الوقت محاولات اسرائيل والقوى الامبريالية التي تقف وراءها لدمغ منظمة التحرير بتهمة «الارهاب» واستخدام هذه الحجة الزائفة لابعادها عن المشاركة في تسوية ازمة الشرق الاوسط.

ويؤيد الطرفان المبادرة التي تقدمت بها الجمهورية العربية السورية حول عقد المؤتمر الدولي تحت رعاية هيئة الامم المتحدة بهدف تعريف الارهاب والتمييز بينه وبين نضال التحرر الوطني للشعوب.

وعبر كلا الطرفين عن عزمهما على مواصلة تعزيز العلاقات السوفيتية - الفلسطينية الودية وتطوير وتنسيق العمل في النضال من اجل ترسيخ الامن الدولي وتوطيد الاستقلال والتقدم الاجتماعي للشعوب واحلال السلام العادل والثابت في الشرق الاوسط.

هذا وعبر فاروق القدومي باسم الشعب الفلسطيني وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية عن امتنانه العميق للاتحاد السوفييتي وقيادته لما قدمه من المساعدة النزيهة والتي تشكل عاملا هاما في نضال الشعب الفلسطيني من اجل حقوقه الوطنية المشروعة.

واتفق الطرفان على مواصلة المشاورات المنتظمة وتبادل الاراء على مختلف المستويات حول القضايا ذات الاهتمام المشترك.

هذا وسيقوم وفد فلسطيني برئاسة ياسر عرفات/ رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بزيارة الى الاتحاد السوفييتي. ●

Digitized by Birzeit University Library

ثوار الجبهة الشعبية يهاجمون مواقع العدو في جزين

أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن قيام مجموعتين تابعتين لها بتنفيذ عمليتين عسكريتين ليلة الخميس ٦/٢٥ في منطقة جزين، اسفرتا عن وقوع خسائر بشرية ومادية جسيمة في صفوف الاحتلال.

وفي تفاصيل العمليتين قال بيان صادر عن الجبهة «عند الساعة الحادية عشرة ليلاً هاجمت المجموعة الاولى حاجز ضهر الرملة التابع لقوات العميل لحد مستخدمه الاسلحة الرشاشة وقذائف الآر بي جي والقنابل اليدوية مما ادى الى وقوع عدة اصابات في صفوف القوات المعادية، واحراق آلية. وعند الساعة الثانية عشرة ليلاً هاجمت المجموعة الثانية ثكنة جزين بالاسلحة الرشاشة وقذائف الآر بي جي، حيث اسفر الهجوم عن اشتباكات عنيفة ادت الى حرق ثلاث آليات معادية، واستمرت النيران مشتعلة فيها حتى ساعات الصباح الاولى».

وذكر البيان العسكري الصادر عن الجبهة الشعبية بأن «مجموعة ثالثة قامت باسناد المجموعتين وتغطية انسحابهما وذلك بقصف المنطقة بصواريخ من عيار ١٠٧ ملم، الامر الذي ادى الى ارباك قوات العدو التي قامت بقصف المنطقة واثارتها ومحاولة الالتفاف بالدبابات على المجموعتين ومحاصرتهما، الا أن المجموعتين تمكنتا من اختراق الطوق والعودة الى قواعدهما بسلام».

وقدر البيان خسائر العدو بعشرات الاصابات بين قتيل وجراح، اضافة الى تدمير مربض رشاش من عيار ٢٣ ملم واعطاب وحرق اربع آليات تابعة للعدو.

من جهتها، اعترفت اذاعة «صوت الأمل» التابعة لقوات العميل انطوان لحد بالقصف الذي قامت بها مجموعات الجبهة الشعبية، واكدت ان موقعاً تابعاً لها في جزين تعرض لهجوم أدى لاصابة احد الجنود بجروح، كذلك اعترف تلفزيون الشرق الاوسط بأن «اشتباكاً وقع بين ميليشيات جيش لبنان الجنوبي ورجال المقاومة في بلدة ياطر، مشيراً ايضاً الى سقوط عدد من الصواريخ على المنطقة.

كما ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية بأن احد عناصر جيش العميل انطوان لحد أصيب بجروح نتيجة اطلاق قذائف الكاتيوشا على ثكنة جزين.

أبو علي مصطفى يدين زيارة هاني الحسن الى القاهرة: اصرار على خرق مقررات المجلس الوطني

تعقيباً على الزيارة التي قام بها هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح للعاصمة المصرية، ادلى الرفيق ابو علي مصطفى نائب الامين العام للجبهة الشعبية، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، بالتصريح التالي -

ان هذه الزيارة تتناقض مع القرارات التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التوحيدية بشأن العلاقة مع النظام المصري، وهي تندرج في سياق اصرار بعض الاوساط القيادية الفلسطينية على متابعة السير في طريق الابتعاد عن الالتزام بقرارات الاجماع الوطني الفلسطيني، واكثر من ذلك يمكن القول ان هذه الخطوة تحمل طابع التخريب على الوحدة الوطنية وقرارات المجلس الوطني الذي ارسى الاساس الصلب لمواجهة جدية لمشاريع ومخططات التحالف الامبريالي - الصهيوني - الرجعي الساعية الى شطب منظمة التحرير وتصفية القضية الوطنية الفلسطينية.

اننا في الجبهة الشعبية اذ ندين هذه الزيارة التي لم تتم وفقاً لقرار صادر عن اللجنة التنفيذية، فاننا نحمل مسؤولية ماقد ينجم عنها من نتائج سياسية الى تلك الاوساط التي تقف وراءها، والتي لم تكف عن البحث في سبل اعادة مدّ الجسور مع النظام المصري خلافاً لمقررات الدورة التوحيدية.

ندوة جماهيرية في برج البراجنة

بمناسبة الذكرى العشرين لعدوان حزيران ١٩٦٧، والذكرى الخامسة لغزو لبنان، اقامت فصائل (م.ت.ف) في مخيم برج البراجنة ندوة جماهيرية في المخيم تحدث فيها كل من الرفيقين ابو وائل عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وعلي فيصل عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

وقد تناول الرفيقان طبيعة الصراع العربي - الصهيوني وتاريخه، وعدوان حزيران ونتائجه على الصعيدين العربي والفلسطيني، والاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ والصمود البطولي للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ومخاطر الغاء اتفاق القاهرة ومدلولات ربطه بالغاء اتفاق ١٧ ايار.

جماهير سبينة تهنيء الحكيم بالوحدة الوطنية

تلقى الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية من الجماهير الفلسطينية في مخيم سبينة في دمشق ثمنت فيها الانجازات التي حققتها الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني واضافت البرقية: نثمن جهودكم الرائدة والحكيمة التي بذلتموها في اعادة توحيد (م.ت.ف) على الاسس الوطنية». واكدت ان «الغاء اتفاق عمان، واقفال بوابة كمب ديفيد، ورفض قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ انجازات تعتبر اسساً توحيدية نتمسك ونعتز بها».

وقد حملت البرقية توقيع اكثر من ٣٠ من فعاليات المخيم.

تبرعات

وصلنا من اصدقاء الجبهة في ستوكهولم

مبلغ ٣٤٠٠ كرون سويدي

[ثلاثة آلاف واربعماية كرون سويدي] مع الشكر.

الشيوعي السوداني: خطة للمخابرات الاميركية والاخوان المسلمين لتدويل قضية الجنوب

اتهم الحزب الشيوعي السوداني وكالة المخابرات المركزية الاميركية بالتواطؤ مع حزب «الاخوان المسلمين» السوداني لتعقيد مشكلة الجنوب في السودان من أجل تدويلها. وقالت صحيفة «الميدان» اليومية الناطقة بلسان الحزب ان خطة وضعت بين المخابرات الاميركية و «الجبهة القومية الاسلامية» التي يقودها الاخوان تستهدف ضرب العلاقات بين الحكومة السودانية والدول الاشتراكية وتشويه صورة الحزب الشيوعي السوداني، وذلك لحمل الحكومة السودانية على التخلي عن سياستها الخارجية ومعاداة بلدان المعسكر الاشتراكي بدعوى ان هذه البلدان تساند حركة التمرد في الجنوب.

ماهو الثمن ؟

أكدت وزارة الدفاع الاميركية ان ادارة ريغان وافقت على أن تنتج مصر الدبابة الاميركية «ام - ١» لتكون بذلك اول دولة اجنبية تقوم بذلك.

وهذه الدبابة من الاسلحة الاميركية التقليدية الرئيسية التي تتضمن اسراراً يحرص البنتاغون إلى عدم كشفها حتى من قبل حلفاء اميركا، ومن بين الاسرار التي تشتمل عليها الدبابة التدريع وأجهزة رؤية تعمل بأشعة الليزر وعملية تغطية ماسورة مدفع الدبابة بطبقة من الكروم من أجل سرعة القذيفة ودقة الاصابة.

واذ يعتبر المختصون ان السبب الرئيسي في انتاج هذه الدبابة في مصر يعود الى رغبة البنتاغون في خفض تكاليف انتاج الاسلحة الاميركية باعتبار ان أجور الايدي العاملة في مصر أرخص بكثير منها في الولايات المتحدة، فانهم يتساءلون عن الثمن السياسي الذي ستدفعه القاهرة لواشنطن لقاء انتاجها سلاحاً اميركياً سرياً!

حوار اميركي - سوري

اعلنت الناطقة باسم البيت الأبيض الاميركي مارلين فيتزووتر ان الرئيسين الاميركي رونالد ريغن والسوري حافظ الأسد تبادلا مؤخراً رسائل بشأن العلاقات بين بلديهما.

وقالت المسؤولة الاميركية ان ريغان اقترح على الاسد ايفاد مبعوث اميركي إلى دمشق لفتح حوار «على مستوى رفيع» بينهما بشأن قضايا الشرق الأوسط و«الارهاب» ولبنان والرهائن الاميركية، واضافت ان رد الرئيس السوري على اقتراح نظيره الاميركي كان «ايجابياً عموماً».

علي الصراف

الشعار والرمز

الاشتباكات الدامية التي شهدتها الضاحية الجنوبية من بيروت، قبل ايام قليلة، بين بعض الاطراف في الضاحية الجنوبية، كشفت النقاب من جديد عن مدى الانهيار والتفكك الذي اصاب، ومازال يصيب، البنى الطائفية، ليس بالنسبة لحركة «امل» وحدها، وانما الجسم الطائفي اللبناني كله.

فلقد اكدت هذه الاحداث، من جديد، ودائماً، ان الانكفاء الطائفي ليس له حدود، وان الانهيار الحاصل في الجسم السياسي اللبناني، اذا كان بدأ بالتحول (على عكس الشعارات والتصريحات اليومية) من الانشغال بهموم الوطن وازمته الى الانشغال بهموم الطائفة ومصالحها، فانه لن يتوقف عند حدود الطائفة ككل اجتماعي إلا لكي تبتدىء انواع من الشروخ اكثر تفصيلاً واعمق بعداً في تمزيق ذلك الكل افقياً وعمودياً.

ومن هاوية الطائفية، التي وفقاً للشعارات الرسمية هي في موقع العدو البغيض، الى هاوية المذهبية، الاشد بغضاً في ذات الشعارات، المحت احداث الضاحية الجنوبية، الى انه مازال هناك بالامكان السقوط في هاوية اشد انحداراً، هي هاوية الصراعات المناطقية في المذهب الواحد، والصراعات العائلية في المنطقة الواحدة، فيما لا احد يستطيع ان يضمن ان هذه الصراعات، في تنوعها المذهبي - المناطقي - العائلي، لن تستولد صراعات اخرى تكون بمثابة المسمار الاخير ليس في نعش لبنان وانما في نعش من يمكن ان يعمل لانقاذ لبنان من الموت الذي هو فيه.

ولكن اين يقع لبنان - الوطن - الازمة - القضية، من هذا الانهيار والتهاوي؟ لبنان، هنا، يبدو كما لو انه مجرد رمز لايستلفت انتباه احد، اكثر منه هم من الهموم اليومية، فالطائفة، والمذهب، والمنطقة، والعائلة، شخص معنوي اكثر اعتباراً، في الواقع، من الشخص المعنوي للبنان - الوطن، او لبنان - الكل.

وفي التحريض والشحن المتبادل، ليس ثمة موقع للكرب الذي يعتمر قلوب اللبنانيين ونفوسهم على ذلك اللبنان الذي مضى او الذي يجب ان يكون.

مؤقتاً «خلصنا من الفلسطينيين». ومن اتفاق القاهرة، ولكن لم يأت بعدهم لا «اسرائيل» كما كان يزعم، ولا الحكم الطائفي ولا حتى سمير جعجع الذي يهدد بالانقضاض على آخر مانبقى من وحدة لبنان وشرعية الشرعية فيه.

لبنان اذن، مجرد رمز لايستلفت انتباه احد واعداؤه، بدورهم، مجرد رموز لا وجود مادي حار لها ايضا. وفي الهم السياسي الطائفي فان الرمز يعلو ولا يهبط يعلو الى شعار ولا يهبط الى ذلك الشيء الوضيع التافه الذي يسمى ممارسة، وعمل من اجل انقاذ لبنان او واقعيا مانبقى منه.

كل هذا، في الوقت الذي يجتهد المجتهدون فيه من اجل اعلان «جبهة التحرير والتوحيد» التي اذا لم تخرج من السور الطائفي حلولا وبرنامجاً فانها لن تكون سوى سقوط آخر يبقى الشعار شعاراً ويبقى الممارسة طائفية حتى النخاع.

وكل هذا، في الوقت الذي يتأهب فيه العدو الصهيوني، دع عنك مشاريع سمير جعجع التقسيمية، لتوجيه ضربات جديدة، وربما اجتياح جديد يخرج لنا من تحت عباءته رئيسا جديداً يتراوح اسمه بين اثنين جعجع نفسه وداني شمعون.

احداث الضاحية الجنوبية الدامية، وقبل اية تبريرات جاهزة، ليست بالتاكيد حادثا فريدا عابرا، وهي ليست «مؤامرة» امبريالية خاصة - وليس فيها اي شيء من تلك الكلمات الكبيرة. انها ببساطة تنويع على النغم الطائفي ذاته. وليس لها سوى دلالة واحدة: ان الانكفاء الطائفي ليس له حدود وان الطريق المظلم الذي ولجته بعض الاطراف اللبنانية في التخلي عن وطنية القضية لصالح طائفيتها ماكان ليتنهي إلا هكذا: دماء تستسقي بعضها

Digitized by Birzeit University Library

لكونفرنس الحزبي العام

لحزب الاشتراكي اليمني

منعطف هام في مسار الحزب والشعب والدولة

عدن - بعثة الهدف

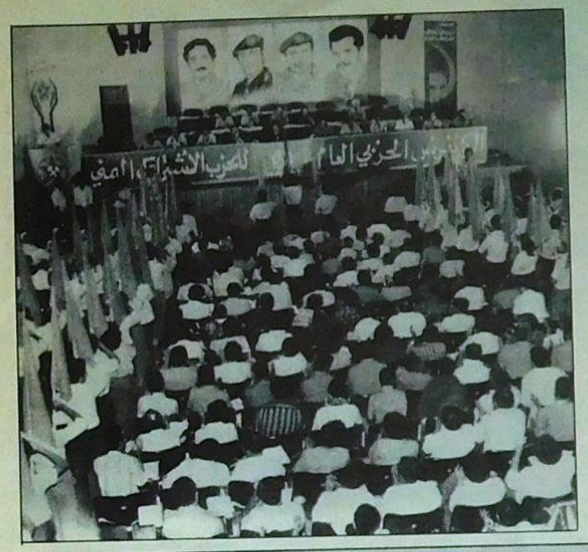

شهدت مدينة عدن في ٢٠ و٢١ حزيران ١٩٨٧ حدثاً بارزاً في حياة الحزب والدولة والشعب، حيث عقد الكونفرنس الحزبي العام في قاعة فلسطين للمؤتمرات، والذي شارك في اعماله ٣٥١ مندوباً و٢٢ وفداً من الاحزاب الشيوعية والديمقراطية الثورية العربية ووفد م. ت. ف، ووفود الاحزاب الشيوعية لمنظومة الدول الاشتراكية وفي مقدمتها وفد الحزب الشيوعي السوفييتي، وعدد من الاحزاب الشيوعية الاوروبية، كما شاركت وفود من اميركا اللاتينية ومن جنوب شرق آسيا.

في جو مهيب وتحت صور الشهداء الاربعة عبد الفتاح اسماعيل، علي عنتر، صالح مصلح قاسم وعلي شائع هادي، افتتح الامين العام للحزب الاشتراكي اليمني الرفيق علي سالم البيض في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٠ حزيران (يونيو) اعمال الكونفرنس الحزبي العام تحت شعار «لنناضل من أجل الدفاع عن الثورة اليمنية وتنفيذ الخطة الخمسية وتحقيق الوحدة اليمنية»، معلناً بذلك بدء مرحلة جديدة في مسار الحزب الاشتراكي اليمني، مرحلة النهوض من الكبوة، التي اصابت الحزب والشعب بجرح عميق، النهوض من آثار الاحداث الدامية في ١٣ يناير ١٩٨٦، التي اودت بحياة العديد من القيادات المؤسسة والكوادر والقواعد الحزبية والجماهير الشعبية، وأوقعت أفدح الخسائر بالاقتصاد في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

● يونيو، شهر التصحيح والانتصارات:

ولم يكن مصادفة عقد الكونفرنس في شهر يونيو (حزيران)، هذا الشهر، الذي حمل في رحم ايامه، وفي اكثر من مناسبة البشائر الخيرة للشعب والثورة، ونقشت ايامه الخالدة في صدر صفحات تاريخ الشعب اليمني المجيد.

ومن بين هذه الايام الحزيرانية المجيدة نذكر، ٢٢ يونيو ١٩٦٥ حيث عقد المؤتمر الاول للتنظيم السياسي الجبهة القومية، ٢٠ يونيو ١٩٦٧ اليوم الذي انفجرت فيه الانتفاضة التاريخية، التي قادها ثوار الجبهة القومية في المؤسسة الامنية - الشرطة - وانصار الجبهة في مدينة عدن ضد المستعمر البريطاني، ٢١ حزيران ١٩٦٧، تاريخ تحرير اول منطقة في الريف من قبل ثوار الجبهة القومية - منطقة الضالع. ويوم خالدٌ آخر في حياة الثورة اليمنية، هو يوم ٢٢ يونيو ١٩٦٩، حيث انتصر الخط اليساري، وانقذ الثورة بخطوته التصحيحية من براثن العبث اليميني، وحيث ارتسمت الى الابد معالم المستقبل المشرق للثورة والشعب في جنوب اليمن، هذه المناسبات الحيوية والهامة وغيرها كثير ستبقى تعتبر شواهد مضيئة في السجل الذهبي للشعب اليمني.

● الكونفرنس خطوة نوعية جديدة:

ولا نخالنا نبالغ حين نعتبر، يوم انعقاد الكونفرنس، هو واحد من الايام، التي حقق فيها الحزب والشعب انعطافاً جديداً، وخطوة نوعية باتجاه استكمال اهداف الثورة والشعب على طريق انجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية بآفاقها الاشتراكية.

ومن البديهي القول، ان هذا الحدث الهام، ساهم في صنعه وانتاجه وصياغته شعب جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، حين ناقش عبر ممثليه في مختلف مواقع الانتاج والدفاع عن الثورة مشروع الوثيقة التحليلية النقدية لتجربة الثورة في اليمن الديمقراطي. واسهمت مجموع المنظمات القاعدية في المحافظات والقوات المسلحة والخارج، في اغناء تلك الوثيقة حيث شرعت في الحوار والنقاش المسؤول من خلال اجتماعاتها الموسعة في الرابع من حزيران، واستمر الحوار حتى عشية افتتاح الكونفرنس في العشرين من يونيو. وكانت حصيلة الاراء والملاحظات والاستفسارات والمقترحات (١٦٣٦٣) ملاحظة ومقترح، ولقد وافقت اللجنة التحضيرية ولجنة الصياغة على تثبيت (١٠٨) من الملاحظات الواردة من المنظمات القاعدية، وأحالت الباقي الى الهيئات المختصة في الحزب لاتخاذ الاجراءات اللازمة بصددها

● الجماهير الشعبية باركت الكونفرنس:

ومن الجدير بالذكر، ان كافة المنظمات والمؤسسات الشعبية في اليمن الديمقراطي باركت انعقاد الكونفرنس، وجاءت عبر ممثليها الى الكونفرنس، وهنات الحزب الاشتراكي اليمني، فمن طلائع عنتر الى شبيبة فتاح الى

ضباط وصف ضباط وجنود القوات المسلحة اليمنية جاءوا واعلنوا التأييد لسياسة الحزب، والتثمين لخطوة انعقاد الكونفرنس والالتزام بنتائجة. وادانوا السياسات الخاطئة، وطالبوا باتخاذ اقصى الاجراءات واشدها حزماً ضد مرتكبي التجاوزات، كما ادانوا المتسببين باحداث ١٣ يناير ١٩٨٦ الدامية. كما وصلت للكونفرنس ايضاً العديد من برقيات التأييد والدعم والاسناد من المنظمات الجماهيرية المختلفة.

● من نتائج الكونفرنس:

وعلى الرغم من ان المنظمات القاعدية ناقشت باستفاضة مشروع الوثيقة التحليلية في اجتماعاتها الموسعة، الاّ ان الكونفرنس استمع الى عدد من المداخلات، التي تتعلق بجوانب عمل الحزب الاشتراكي اليمني المختلفة، كما ناقش المندوبون التقرير السياسي الذي قدمه الرفيق الامين العام للحزب.

وفي الجلسة المغلقة تم اقرار الوثيقة، والتقرير السياسي، كما ان الكونفرنس، اتخذ في ختام اعماله قراراً بإقالة (٢٦) من اعضاء اللجنة المراكزية العاملين والمرشحين، المتورطين في احداث ١٣ يناير ١٩٨٦ المؤلمة، وانتخب الكونفرنس (٢٥) عضواً مرشحاً للجنة المركزية

كذلك أقرت اللجنة المركزية كافة القرارات والتوصيات الصادرة عن الكونفرنس، في جلستها الثانية من دورتها التاسعة الاستثنائية التي عقدت يوم ٦/٢١. وتلا ذلك جلسة اختتام اعمال الكونفرنس، بالبيان الختامي الذي القاه الرفيق علي سالم البيض

● الاهداف الرئيسية من عقد الكونفرنس:

ومن الجدير بالذكر، ان جمهورية اليمن الديمقراطي عاشت اوضاعاً اقل مايقال فيها، انها استثنائية بعد احداث ١٣ يناير المروعة، فلم تكن الخسارة محصورة في فقدان العديد من القيادات والكوادر الحزبية، ولا في الخسائر الاقتصادية الفادحة، بل في الاهتزاز المؤقت لثقة الجماهير بالحزب ودوره القيادي، ليس هذا فحسب، بل ان القوى الرجعية العربية والامبريالية والصهيونية، جميعها حاولت جاهدة الاساءة المباشرة لتجربة التوجه الاشتراكي في اليمن الديمقراطي، والى الحط من دور وهيبة الحزب الاشتراكي اليمني، ومحاولة العمل على عزل الجمهورية الفتية.

ولادراك قيادة الحزب حجم المؤامرة التي نسجت خيوطها القوى المعادية للثورة، وحرصاً منها على قطع دابر الفتنة، وبالتالي قطع الطريق على المؤامرة ومنفذيها، وحرصاً على تجاوز المأساة التي المت بالحزب والدولة والشعب، كان لابد من العمل على عقد الكونفرنس الحزبي العام، من أجل تصفية ذيول المرحلة الماضية بسلبياتها، تصفية كاملة، ووضع الامور الحزبية والحكومية في مسارها الصحيح، ووضع الجميع، قيادة وكادراً وقاعدة حزبية وجماهير شعبية أمام مسئولياتهم في السير بخطى حثيثة نحو المستقبل بآفاقه الرحبة.

وفي هذا السياق، جاء انعقاد الكونفرنس، ليعيد الاعتبار للحزب ودوره القيادي في حياة المجتمع، والذي لن يتخلى ابداً عنه، رغم هزة يناير العنيفة. ورغم كل محاولات القوى المعادية دق الاسافين وإثارة الشائعات عن وجود تناقضات وخلافات داخل الحزب، وان الانفجار بين «كتل» الحزب «قاب قوسين أو ادنى!». وجاء انعقاد الكونفرنس ليدحض كل الاقاويل والشائعات، وليقول كلمته الفصل، بان الحزب الاشتراكي اليمني باقٍ قائداً لمسيرة الشعب في جمهورية اليمن الديمقراطية، وان الثورة مستمرة في طريق بناء مهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية بآفاقها الاشتراكية. وان كل قوى التحرر والتقدم والسلم والاشتراكية تقف الى جانب الحزب الاشتراكي اليمني وحكومة وشعب اليمن الديمقراطي.

من البيان الختامي للكونفرنس الحزبي العام

العمل على تحقيق الترابط الخلاق بين المهام الوطنية والمهام الاجتماعية

عند الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الحادي والعشرين من حزيران (يونيو)، وبعد مايزيد على خمس عشرة ساعة عمل، على مدار يومي ٢٠و٢١ يونيو، انهى الكونفرنس الحزبي العام للحزب الاشتراكي اليمني أعماله، ببيان ختامي القاه الرفيق علي سالم البيض الأمين العام للحزب، نورد أبرز ماجاء فيه:

في مطلع البيان أكد الرفيق البيض على أهمية الكونفرنس، حيث قال، انه يكتسب أهمية بالغة «في حياة حزبنا بحكم طبيعة الظروف المعقدة التي انعقد فيها والوثائق والقضايا التي وقف أمامها والنتائج التي تمخضت عنه، والتي تعد محكا حقيقياً لمدى قدرتنا على ربط الأقوال بالأفعال والنظرية بالتطبيق والسير بثبات مبدئي في نهج التوجه الاشتراكي».

وأشار الامين العام إلى ان الكونفرنس أقر «الوثيقة النقدية التحليلية لتجربة الثورة في بلادنا خلال الفترة الممتدة منذ قيام الحزب عام ١٩٧٨ وحتى مؤامرة ١٣ يناير ١٩٨٦، التي أقدم عليها التيار اليمني الانتهازي» وأضاف «ويعتبر الكونفرنس هذه الوثيقة واحدة من أهم الوثائق الحزبية التي ينبغي التمسك بها».

وأما على الصعيد التنظيمي فقد أكد البيان على مايلي:

١ - ضرورة تعزيز الوحدة المبدئية للقيادة - اللجنة المركزية والمكتب السياسي - على أساس الالتزام الصارم في مجمل نشاطاتها وأساليب عملها ببرنامج الحزب ومبادىء الحياة الحزبية المحددة في النظام الداخلي

٢ - تعميق مستوى التربية الايديولوجية للاعضاء والاعضاء المرشحين على أساس أفكار الاشتراكية العلمية ومقاومة تأثيرات الافكار البرجوازية والبرجوازية الصغيرة وبقايا الأفكار التقليدية القديمة.

٣ - تعزيز البنية الطبقية للحزب من بين أوساط الطبقة العاملة بدرجة رئيسية ومن بين أوساط المثقفين الثوريين والجنود والفئات التعاونية من الفلاحين والصيادين والحرفيين...

٤ - دحض تأثير الميول المناطقية داخل الحزب... وانتقاء وتوزيع وتأهيل الكوادر على قاعدة مبدئية واتخاذ اجراءات انضباطية رادعة ضد اية سلوكات أو ممارسات تكرس النوازع المناطقية الضيقة.

Digitized by Birzeit University Library

٥ ـ تعزيز الوحدة التنظيمية للحزب على أساس الالتزام الصارم لاحكام النظام الداخلي والتطبيق الخلاق للمبادىء الحزبية .. وتحسين أشكال وأساليب عمل الهيئات والمنظمات الحزبية.

٦ ـ واكد على ضرورة انتخاب كافة الهيئات الحزبية من القاعدة إلى القمة «على أسس المعايير المبدئية الايديولوجية والطبقية والنضالية والخبرات العملية والنزاهة والاخلاص والكفاءة ورفض أية ميول لانتخاب واختيار القيادات والكوادر الحزبية على قاعدة التوازنات والولاءات الشخصية والشللية..»

٧ ـ شن نضال لاهوادة فيه ضد التيارات الانتهازية اليمينية واليسارية المعادية لنهج الحزب والحفاظ على نقاوة صفوفه ووحدته المبدئية.

٨ ـ تعزيز الدور القيادي للحزب في اطار المنظومة السياسية للمجتمع...

٩ ـ تطوير العلاقات المبدئية الشاملة مع الاحزاب الشيوعية والعمالية وفي مقدمتها الحزب الشيوعي السوفييتي وذلك على اساس افكار الاشتراكية العلمية والاممية البروليتارية.

ثم انتقل الامين العام للحديث عن تعميق المضمون الديمقراطي الطبقي لسلطة الدولة، فقال تقف أمامنا المهام التالية:

أولا: تعزيز الدور القيادي للحزب يتطلب.. اتباع اساليب صحيحة لتنظيم نشاط الحزب بحيث يقوم بدوره كقائد وموجه لسلطة الدولة والمنظمات الجماهيرية وتجنب الارادية والتجريبية...

ثانيا: استكمال بناء هيئات السلطة الشعبية المنتخبة من القمة إلى القاعدة من خلال الاسراع في تشكيل مجالس الشعب المحلية

ثالثا: اشاعة الديمقراطية في الية سلطة الدولة وعلى صعيد المجتمع وتوسيع نطاق المشاركة في البلاد.

رابعاً: التحسين المتواصل للمضمون الطبقي لسلطة الدولة بما يتناسب وطبيعة مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية وآفاق تطورها نحو الاشتراكية.

خامسا: تحقيق الترابط الخلاق بين المهام الوطنية والمهام الاجتماعية لتطور النظام الداخلي الديمقراطي...

سادسا: وطالب في هذه النقطة، بتعزيز قدرات وجاهزية القوات المسلحة، وتعزيز دور الحزب القيادي وتكثيف العمل السياسي والايديولوجي في أوساطها وتعميق طبيعتها الطبقية والوطنية وتطوير علاقاتها الاممية».

سابعا: تطوير أوضاع المنظمات الجماهيرية وتوسيع طبيعتها الديمقراطية ورفع دورها في انجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية.

أيضاً ركز البيان على ضرورة «العمل الجاد على رفع مستوى التعليم العام واتخاذ اجراءات ملموسة لتحقيق ذلك بالشروع في عملية تقييم شاملة لمسار العمل التربوي منذ الاستقلال.. وكذلك دراسة التناسب بين أنواع التعليم (العام، المهني، التقني، الجامعي)..

وفي الميدان الاقتصادي اكد البيض على المهام التالية:

١ ـ تعزيز وتطوير قطاع الدولة والقطاع التعاوني واعطاء اهمية خاصة وسريعة لمعالجة أوضاعها الفنية والمالية والتنظيمية ورفع فعاليتها الانتاجية...

٢ ـ تحقيق الانسجام بين السياسة الاقتصادية للحزب وتطبيقها في الواقع الملموس وتحديد أولويات التطور في التنميةوتصحيح أوضاع الأجهزة المالية والتجارية والتخطيطية والاحصائية المركزية وتحريرها من بقايا الانظمة والقوانين الموروثة.

٣ ـ تطبيق مبدأ الادارة الاقتصادية والحساب الاقتصادي ووضع سياسة مدروسة للاسعار والتسويق وتحقيق مبدأ ربط الاجر بالانتاج والحوافز المادية والمعنوية والتوزيع الصحيح للقوى العاملة بما يخدم الانتاج وتطوره...

٤ ـ الاسفادة من قدرات وامكانيات وقدرات رأسمالية الدولة ضمن خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتنظيم وتوجيه نشاطها ورقابته.

٥ ـ توجيه الرأسمال المحلي للمشاريع في تعزيز وتطوير الاقتصاد الوطني على أساس خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية تحت قيادة ورقابة قطاع الدولة وجذبه باتجاه رأسمالية الدولة.

٦ ـ ضبط نشاط الرأسمال الاجنبي والاستفادة من خبراته وقداته الفنية والتنظيمة والمالية وتوجيهه باتجاه تطوير القوى المنتجة وفرض الرقابة على نشاطة وعدم قبوله أية شروط اقتصادية او سياسية تفرض من قبله ـ

٧ ـ الاهتمام بالنشاط الانتاجي للمنتجين الصغار وتنظيمه وتطويره بما يخدم تطوير الاقتصاد الوطني ـ

٨ ـ وضع البرامج الملموسة لتطوير علاقاتنا الاقتصادية متعددة الاشكال مع البلدان الاشتراكية والاستفادة من عضوية بلادنا بصفة المراقب في مجلس التعاضد الاقتصادي للدخول في اطار النظام الاشتراكي للعمل.

وعلى صعيد قضية الوحدة الوطنية بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي اكد القائد الميني على أن «الكونفرنس يرى ان صواب رؤية الحزب للقضية الوطنية وقوة التفاف جماهير الشعب حولها قد شكل أساساً لنضال الحزب والشعب على صعيد القضية الوطنية وللعمل الوحدوي المشترك بين الشطرين وأمّن امكانية الاستمرار وتحقيق نجاحات ملموسة.

واضاف «ان ماتحقق على هذه الاصعدة مايزال اقل كثيراً مما يمكن انجازه وحزبنا يشدد على ضرورة تحقيق المزيد من الخطوات الممكنة والمتوفرة شروط نجاحها على مختلف الاصعدة لما فيه خدمة مصالح جماهير الشعب والتقدم على طريق اعادة وحدة الوطن بالطرق السلمية والديمقراطية...

وفي مجال السياسة الخارجية أكد الامين العام على الآتي:

١ ـ تطوير العلاقة المبدئية مع بلدان المنظومة الاشتراكية وطليعتها الاتحاد السوفييتي الصديق في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

٢ ـ تطوير علاقات التضامن الاممي مع الطبقة العاملة واحزابها الطليعية في البلدان الرأسمالية وبلدان حركة التحرر الوطني.

٣ ـ مواصلة دور نظامنا التقدمي في اطار حركة التحرر الوطني العربية وتعزيز العلاقات المبدئية مع الفصائل والانظمة التقدمية في حركة التحرر لمواصلة الكفاح ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ومشاريعها الاستسلامية التصفوية وتحقيق حق المصير للشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف ممثله الشرعي والوحيد واقامة دولته المستقلة..

٤ ـ مواصلة تطوير العلاقة مع البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة على اساس مبدأ التعايش السلمي واحترام السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمنفعة المتبادلة..

٥ ـ الاشتراك النشط في النضال ضد سباق التسلح وتخفيف حدة التوتر الدولي وكبح جماح الدوائر الامبريالية وخططها العدوانية الرامية لاشعال حرب عالمية نووية تبيد البشرية والحضارة الانسانية كلها والعمل من أجل تأمين الاستقرار والسلام الدوليين. ●

الرفيق سالم صالح محمد الأمين العام المساعد للحزب

الاشتراكي اليمني، سكرتير اللجنة المركزية، في حديث للهدف:

تجاوزنا آثار ١٣ يونيو، ونسير بثبات راسخ نحو تحقيق أهداف مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية بآفاقها الاشتراكية

نتائج الكونفرنس أثبتت كذب وزيف ادعاءات القوى المعادية للثورة.

ظهور التيارات الانتهازية اليسارية واليمينية في مسار ثورتنا بين فترة وأخرى ليس قدراً محتوماً.

عاش الحزب الاشتراكي اليمني وجمهورية اليمن الديمقراطية عموماً ظروفاً غاية في الصعوبة والتعقيد، بعد الاحداث الدموية في ١٣ يناير ١٩٨٦ حيث أضحى الحزب ودوره القيادي موضع شك، خصوصاً بعد أن تم اللجوء الى استخدام السلاح في حل التعارضات داخل صفوف الحزب، وهو الاسلوب الذي يتنافى مع أبسط قواعد العمل اللينيني.

عام ونصف من مسيرة العمل التنظيمي دون هيكلية كاملة لمؤسسات الحزب القيادية، عاشها الحزب في ظروف أشبه بالظروف العُرفية!!

مجمل هذه العوامل تركت الحزب والجمهورية الفتية عرضة لحملة شعواء من الاشاعات والافتراءات للنيل من التجربة الاولى لوطن العمال والفلاحين الكادحين في الوطن العربي.

جميعها عناصر دفعت قيادة الحزب والدولة والمجتمع الى العمل على تصفية المرحلة السابقة تصفية تامة، ووضع الحزب على سكة النظام الداخلي، مما استدعى عقد الكونفرنس الحزبي العام، الذي مهد له الحزب بعقد اجتماعات موسعة في كافة المنظمات الحزبية في المحافظات والقوات المسلحة والخارج، تم خلالها مناقشة مشروع الوثيقة النقدية التحليلية لتجربة الثورة في اليمن الديمقراطي..

جملة هذه المعطيات تطلبت من مجلة «الهدف» التي شاركت في أعمال الكونفرنس الحزبي العام، البحث عن الحقيقة حول ماجرى في اليمن الديمقراطي وبشكل خاص داخل الحزب، لوضع الاجابات العقلانية والمنطقية أمام الجميع لاظهار وفرز الحنطة عن الزوان، ومن أجل ذلك اتجهنا الى الرفيق سالم صالح محمد الامين العام المساعد، سكرتير اللجنة المركزية، الذي استقبلنا بترحاب.

وأجاب باستفاضة على جميع اسئلتنا، وفيما يلي نص المقابلة:

عدن ـ عمر حلمي

الهدف تحاور الرفيق سالم صالح محمد

■ بماذا يمكن أن تُجمل لنا الظروف التي مرّت بها اليمن الديمقراطية، منذ ١٣ يناير ١٩٨٦ حتى عشية انعقاد الكونفرنس، من حيث صيرورة الحياة الحزبية وتطور الاوضاع في اليمن الديمقراطي على كافة الصعد؟

■■ ان مؤامرة ١٣ يناير التي دبرها وقادها التيار اليميني الانتهازي في الحزب الاشتراكي اليمني، بما اتسمت به من وحشية وعنف غريبين على شعبنا اليمني وتقاليده الثورية والانسانية، وما استهدفته سياسياً من حرف نهج مسار الثورة بالاتجاه الرجعي، قد مثلت ماساة حقيقية، وكلفت

Digitized by Birzeit University Library

حزبنا وشعبنا خسائر فادحة، والحقت به اضراراً غير هينة، شكلت عوائق حقيقية في مسار تطور الثورة، ونالت من سمعتها ومكانتها على الصعيد الخارجي أيضاً.

أمام هذا الوضع، تطلب من القيادة الجديدة حل مهمات استثنائية، فالحزب قد أصيب بشبه تدمير كامل، استشهدت القيادة التاريخية ـ فتاح، عنتر، مصلح وشائع، وعدد من اعضاء اللجنة المركزية وكوادر الحزب المجربة، وجزء من أعضاء الحزب كانوا يقفون في صف التيار الانتهازي اليميني، تعطلت عن العمل هيئات الحزب القيادية، ودمرت منظمات حزبية بكاملها (في عدن وابين وشبوة) والدولة شلت سلطتها بالكامل وفقدت عدداً من كوادرها بين شهداء وقتلى، ومنهم من ارتبط بالتيار الانتهازي اليميني، والمنظمات الجماهيرية كذلك دمرت وشلت فعاليتها.

والوضع الاقتصادي، اضافت اليه آثار التدمير والنهب والتخريب والتعطيل عن العمل، اعباء اقتصادية أخرى، والوحدة الوطنية للبلاد كادت مهددة بالانقسام بفعل النشاط التآمري والانقسامي للتيار الانتهازي اليميني.. كما تركت نتائج المؤامرة آثار نفسية عميقة بين صفوف ابناء الشعب التي دبت فيه حالة من الرعب والخوف والآلام بسبب الضحايا واختلال الامن والاستقرار، وسمعة ثورتنا وعلاقات حزبنا ودولتنا على الصعيد الدولي تعرضت للتدهور، واعداء شعبنا شددوا من تآمرهم على مختلف الاصعدة مستغلين الحالة التي مرت فيها البلاد قبل واثناء المؤامرة وبعد القضاء عليها.

تجاه هذه المهام الكبيرة والمعقدة، عمل الحزب بفضل الحماس الثوري الكبير بين أعضائه والتفاف جماهير الشعب حوله، والمساعدة الكبيرة والنزيهة للاصدقاء في المنظومة الاشتراكية وبصورة خاصة الاتحاد السوفيتي الصديق، عمل على انجاز مهمات كثيرة من أجل تطبيع الاوضاع داخلياً وخارجياً..

ونستطيع القول بثقة، انه تم التغلب على آثار مؤامرة ١٣ يناير ١٩٨٦، حيث تم اعادة بناء الهيكل التنظيمي للحزب، وتفعيل حياة الحزب الداخلية، وتعزيز دوره القيادي للدولة والمجتمع، وتم اعادة بناء اجهزة السلطة واستئناف نشاط ودور المنظمات الجماهيرية، واعيد بناء ماخربته المؤامرة من مباني ومصانع ومؤسسات حكومية وانتاجية واجتماعية ومساكن المواطنين، واتخذت الاجراءات لاستتباب الامن والاستقرار في البلاد، ودعونا الى عودة الهاربين مع ضمان حقوقهم المكفولة في الدستور كالعمل والسكن والحرية الشخصية وفقاً لما جاء في قرار العفو العام.

ونجدها فرصة لتكرار الدعوة للهاربين للعودة، مستفيدين من الامكانية التي وفرها لهم اقرار العفو العام للمشاركة مع بقية جماهير الشعب في بناء الوطن والعيش بسلام. ولهذا، فاننا بثقة نقول اننا قد تجاوزنا آثار المؤامرة، ونسير بثبات راسخ نحو تحقيق أهداف مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية بأفاقها الاشتراكية.

مساهمة فاعلة من الوفود الاجنبية الصديقة

■ ماهو تقييمكم لعملية التحضير للكونفرنس الحزبي العام. هل تعتقدون ان الرفاق أعضاء المنظمات القاعدية ناقشوا بحرية تامة كافة الموضوعات؟ هل يمكن القول انهم أغنوا الوثيقة التحليلية المقدمة من اللجنة المركزية؟

■■ على الجزء الاول من السؤال، يمكنني استعارة الاجابة عليه من ملاحظات الرفاق في الاحزاب الشيوعية والعمالية العربية والعالمية وحركات التحرر الوطني والقوى الثورية والتقدمية العربية والعالمية المشاركة أعمال الكونفرنس الحزبي العام، الذين عبروا بصدق عن تقديرهم العالي لمستوى التحضير والتنظيم الدقيق لسير أعمال الكونفرنس، وتثمينهم الكبير للنتائج التي خرج بها، ولهذا، فان مستوى التحضير للكونفرنس قد انعكس ايجابياً بنتائجه العظيمة التي بها يكون قد حقق المهمات الاساسية التي عقد من أجلها.

وفي الجزء الاخر من السؤال، يمكن القول، وباعتزاز كبير، بأن أعضاء حزبنا قد ناقشوا الوثيقة التحليلية بحرية ومسؤولية ثورية عالية، عكست بحق مستوى وعيهم الايديولوجي المستند على نظرية الاشتراكية العلمية. تجلى ذلك في استخدامهم لهذه النظرية في تقديم آرائهم وملاحظاتهم وانتقاداتهم واستفساراتهم لما جاء في الوثيقة التحليلية، منطلقين من ادراكهم لتجربة سير الثورة وقلقهم وحرصهم الشديدين على استمراريتها وتطوير اداتها الرئيسية المتمثلة في الحزب الاشتراكي اليمني. وعلى هذا الاساس، فان تعديل محتوى ماجاء في مشروع الوثيقة التحليلية النقدية تم استناداً الى الملاحظات الايجابية التي قدمها الاعضاء والاعضاء المرشحون على مشروع الوثيقة. ليس هذا فحسب، بل وان ملاحظات قيمة وبناءة أخرى ادخلت اثناء التعديل للوثيقة، كان قد تقدم بها عدد غير قليل من الكادحين عند مناقشتهم لمشروع الوثيقة. لهذا يمكننا القول بأن الوثيقة التحليلية النقدية قد اكتسبت طابعاً حزبياً علمياً وموضوعياً، واصبحت تعبر بحق عن وحدة النظرة المشتركة للحزب عموماً والكادحين لمسيرة الثورة وآفاق تطورها، وعكست التطبيق الخلاق للمبدأ التنظيمي الهام - مبدأ المركزية الديمقراطية.

■ أثيرت مجموعة من الشائعات من القوى الامبريالية والرجعية حول وجود خلافات وتناقضات داخل صفوف الحزب الاشتراكي اليمني. ماهو ردكم على ذلك؟

■■ إثارة الشائعات من القوى الامبريالية والرجعية ضد حزبنا وثورتنا والتشكيك في الاجراءات الثورية والمنجزات المحققة لصالح الكادحين نعتبرها أمراً طبيعياً. لأن اعداءنا لايريدون لشعبنا التطور والتقدم والعيش بسعادة وسلام في مجتمع خال من الظلم والاستغلال الطبقي والقهر القومي. ووجود مثل هذا المجتمع في هذا الجزء من العالم يزعجهم ويكشف أكثر فأكثر عن رجعيتهم وفي كونهم لاوطنيين.

ان الاشاعات والافتراءات التي تصدر من الاعداء نعتبرها ايضاً محاولة يائسة منهم لوقف زوالهم التاريخي المحتوم، وتعبيراً عن صحة السير الثابت لثورتنا نحو تحقيق الاهداف المرسومة في وثائق حزبنا الاشتراكي اليمني نحو استكمال مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية بآفاقها الاشتراكية وبناء المجتمع الاشتراكي.

ولهذا، مانسمعه اليوم من شائعات هي في مصدرها وقواها الطبقية التي تقف ورائها والاهداف المرسومة لها تشكل توارثاً لذلك العداء الذي بدأ ضد ثورتنا منذ انطلاقتها الاولى وطوال مراحل مسيرتها الكفاحية حتى اليوم، بصرف النظر عن تنوع الاساليب واشكال آثارها.

ولكن، لاشاعة الاعداء ولا اعتداءاتهم المسلحة ولا تآمراتهم في الداخل قدرت على ايقاف مسيرة الثورة بل ان ذلك زاد ثورتنا توطداً وصموداً يوماً بعد يوم. وتلاحظون أن الكونفرنس الحزبي العام الذي جمع الامبرياليين والرجعيين وكل خبرائهم في فن وصنع الشائعات في محاولة منهم للتشكيك قبل واثناء انعقاد الكونفرنس بوحدة الحزب ووحدة الشعب، وعرقلة انعقاد الكونفرنس، قد اثبتت نتائجه كذب وزيف ادعاءاتهم وانتم شهود عيان على كذب شائعات الاعداء..

لقد اسقط الحزب من جديد بوحدته الفولاذية مراهنات الاعداء. ومع ذلك نحن نتوقع الكثير والكثير من الشائعات الصادرة من القوى الامبريالية والرجعية باشكال وأنواع جديدة.

■ ماهو تقييمكم المجدد للكونفرنس الحزبي العام؟ وماهي استخلاصاتكم العلمية لما جرى في الكونفرنس والنتائج على كافة الاصعدة؟

■■ لقد جاء انعقاد الكونفرنس الحزبي العام بعد الانتصار على مؤامرة ١٣ يناير الانقلابية الفاشلة ليقف أمام المسائل الرئيسية التالية:

- الوثيقة التحليلية النقدية.
- تطعيم اللجنة المركزية بأعضاء جدد.
- تقرير اللجنة المركزية السياسي.

وفي هذه المسائل الثلاث، فان الكونفرنس يكتسب اهمية كبيرة، ليس كونه قد قيم المعالجات التي تمت لازالة آثار مؤامرة ١٣ يناير ١٩٨٦، ولا وضع الحلول والمعالجات للمهمات القادمة، بل تتجلى أهميته الاستراتيجية في مسار تطور الثورة في كونه بدرجة رئيسية قد أجاب على مسالة مهمة تتعلق بالاسباب الموضوعية والذاتية، وتحليل الجذور الطبقية والايديولوجية لظهور التيارات الانتهازية اليسارية واليمينية خلال الفترة السابقة من تطور الثورة، وكذا رؤية الحزب لمنع ظهور مثل هذه التيارات الانتهازية مستقبلاً ماخوذة هذه المسالة بالارتباط بدراسة وتحليل وتقييم الاهداف الاستراتيجية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الآفاق الاشتراكية والمهمات التكتيكية وتحقيقها. وبهذا الصدد، يمكن الاستخلاص من الوثائق المقدمة الى الكونفرنس الحزبي العام، بأن ظهور التيارات الانتهازية اليسارية واليمينية في مسار ثورتنا بين فترة واخرى ليس قدراً محتوماً، بل انه بامكان الحزب منع ظهور مثل هذه التيارات الانتهازية، خصوصاً اذا مافهمنا فهماً واعياً القوانين الموضوعية للتطور، ليس هذا فحسب، بل والاهم أيضاً أن لانجعلها تفعل فعلها بعفوية، اذا فالامر يتطلب منا الاستخدام الواعي للقوانين الموضوعية للتطور وفقاً للمهمات والظروف الملموسة والمراجعة الدائمة والمسؤولة لسير التطور والتحديد الواضح للمهمات الجديدة واشكال وأساليب تحقيقها. وهذه مهمة نضالية رئيسية وضعها الكونفرنس أمام الحزب قيادة وقواعد وأمام عموم الكادحين.

كما أن الكونفرنس وبما ناقشه من وثائق وماخرج به من قرارات يكسبه اهمية تاريخية، كونه لأول مرة يقف فيها الحزب الاشتراكي اليمني أمام تجربة قيادته للدولة والمجتمع بهذه الروح النقدية الموضوعية والشمولية، ويمكن القول أن الكونفرنس بذلك قد وضع اساساً علمياً وواقعياً لدراسة وكتابة تاريخ الثورة، منهياً بذلك اية محاولة للتفكير بالافتراء والتزييف لتاريخ الثورة لاغراض شخصية انتهازية، كالتزييف لتاريخ الثورة الذي قام به المتآمر علي ناصر محمد اثناء تربعه على مقاليد السلطة والثورة.

والكونفرنس أيضاً، كان قد عالج مهمة استكمال البناء التنظيمي الداخلي للحزب بانتخابه اعضاء مرشحين للجنة المركزية، وبذلك يكون قد استعاد جاهزيته النضالية ليدخل في معركة تحقيق مهمات الفترة القادمة بفعالية وحماس كبيرين. كما ان الكونفرنس قد ثمن عالياً المهمات النضالية الكبيرة التي حققها حزبنا قيادة وقاعدة وكذلك جماهير الشعب الكادحة من أجل التغلب السريع على آثار مؤامرة ١٣ يناير ١٩٨٦ الفاشلة، واعادة الاوضاع الى حالتها الطبيعية في فترة زمنية قصيرة.

وفي تقديرنا ان كل قضية عالجها الكونفرنس تشكل اضافة أو اغناء او معالجة لقضايا تجربة بناء الثورة الوطنية الديمقراطية بآفاقها الاشتراكية في اليمن الديمقراطية ●

سالم صالح محمد يستقبل وفد الجبهة الشعبية

استقبل الرفيق سالم صالح محمد الامين العام المساعد سكرتير اللجنة المركزية، في مقر اللجنة المركزية، وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الذي شارك في اعمال الكونفرنس الحزبي العام برئاسة الرفيق أبو الطيب عضو المكتب السياسي للجبهة وعضوية الرفاق ايهاب يونس وعمر حلمي، وذلك يوم الثلاثاء الموافق ١٩٨٧/٦/٢٣، وشارك عن الجانب اليمني الرفيق عبد السلام قاسم.

وتركز الحوار بين الطرفين على اهمية أعمال الكونفرنس، والعلاقات الثنائية بين الحزب الاشتراكي اليمني والجبهة الشعبية، وكيفية تطويرها وتعميقها بما يخدم نضال الثورتين الفلسطينية واليمنية ومجموع فصائل حركة التحرر الوطني العربي.

وساد النقاش جو ودي للغاية وكانت وجهات النظر متفقة حيال مختلف الموضوعات قيد البحث.

والرفيق محسن يلتقي وفد الجبهة الشعبية

كما التقى الرفيق محمد سعيد عبد الله «محسن» عضو المكتب السياسي سكرتير اللجنة المركزية في مقر اللجنة المركزية وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وذلك يوم الخميس الموافق ١٩٨٧/٦/٢٥.

وخلال اللقاء دار الحديث حول العديد من قضايا العمل المشترك، واتفق الجانبان على توطيد وتدعيم العلاقات الثنائية الكفاحية بين الحزب والجبهة، وعلى ضرورة السعي الدؤوب من أجل الارتقاء باشكال التعاون بين مجموع فصائل حركة التحرير الوطني العربية، وبشكل خاص الأحزاب الشيوعية والعمالية والديمقراطية الثورية.

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
شؤون عربية

الحرب العراقية ـ الايرانية:

ايران تواجه بالتصعيد الجهود الدولية لوقف الحرب!

بعد مرور مايقرب السبعة أعوام على اندلاع الحرب بين العراق وايران، وسقوط أكثر من مليون ضحية من أبناء الشعبين بين قتيل وجريح ومعوق وأسير، وتدمير الجانب الاعظم من المرافق والمنشآت الاقتصادية والحيوية في البلدين، بعد كل هذه الكوارث والمآسي التي خلفتها الحرب، وافقت واشنطن على مناقشة قضية الحرب العراقية ـ الايرانية في اطار مجلس الامن الدولي، بغية التوصل الى قرار ملزم لوقف هذه الحرب الكارثية.

في الاسبوع الماضي، وبعد مباحثات سرية استمرت طوال الشهور الخمسة الاخيرة، تم الاعلان في نيويورك عن توصل الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، الى صيغة قرار لوقف الحرب، سيتم عرضه على الاعضاء، غير الدائمين في المجلس لمناقشته واقراره بصورة رسمية حال عودة السكرتير العام للأمم المتحدة من جولته الاوروبية.

مشروع القرار المقترح، يطالب بوقف عاجل لاطلاق النار وعودة قوات البلدين بلا تاخير الى الحدود المعترف بها دولياً، ومبادلة جميع اسرى الحرب بسرعة، والتعاون مع السكرتير العام في التوصل الى تسوية شاملة وعادلة ومشرفة ومقبولة من الطرفين، ودعوة السكرتير العام الى تشكيل لجنة تحقيق محايدة لتحديد الطرف الذي يتحمل مسؤولية اشعال الحرب، وبذل جميع الجهود الممكنة دولياً لمساعدة البلدين على اعادة تعمير مادمرته الحرب، على أن يعود مجلس الامن الى الاجتماع لاتخاذ تدابير اضافية بغية ضمان تطبيق القرار.

وكما هو واضح فان مشروع القرار حاول أن يأخذ بنظر الاعتبار المواقف المعلنة لكل من العراق وايران من أجل موافقة الطرفين على ن وقف اطلاق النار وخاصة من قبل ايران التي سبق ورفضت الاستجابة لجميع القرارات التي صدرت عن مجلس الامن حول وقف الحرب وضرورة حل المسائل المتنازع عليها بين البلدين بصورة سلمية.

لقد ظلت جميع القرارات التي اصدرها مجلس الامن حول الحرب العراقية ـ الايرانية مجرد حبر على ورق، ليس بسبب رفض ايران الاستجابة لهذه القرارات وحسب، وانما بسبب معارضة واشنطن ولندن وباريس جميع المحاولات التي بذلها الاتحاد السوفيتي لاتخاذ قرارات في مجلس الامن ذات طبيعة الزامية، تكفل وقف الحرب على اسس عادلة تضمن الحقوق والمصالح المشروعة لكل من العراق وايران على حد سواء. هذه المعارضة الامريكية والاطلسية كانت تنطلق اساساً من الرغبة الشريرة لاستغلال الحرب وضمان استمرارها أطول فترة ممكنة من أجل ابقاء طاقات وامكانيات الشعبين العراقي والايراني خارج اطار المواجهة مع الامبريالية وبعيداً عن ساحة المواجهة مع العدو الصهيوني وانهاك البلدين اقتصادياً وعسكرياً وبشرياً على نحو يعيق من ارتباطهما بالتوجهات الامريكية والاطلسية في الخليج والشرق الاوسط، هذا فضلاً عن تعزيز الوجود العسكري الامبريالي وخاصة الامريكي في المنطقة وتحقيق أرباح طائلة جراء مبيعات الاسلحة الضخمة لسائر دول الخليج وانخفاض أسعار النفط بصورة حادة... الخ.

ماهي اذن الدوافع التي تقف وراء تغيير موقف واشنطن من الجهود الرامية الى اصدار قرار دولي لفرض السلام بين العراق وايران؟!

هناك في الواقع العديد من الاعتبارات التي أملت هذا التراجع الامريكي ويمكن أن نشير باختصار الى ابرزها:

أولاً ـ الخوف من المضاعفات السلبية التي تخلفها استمرار معارضة الجهود الدولية لوقف الحرب على مصداقية السياسة الامريكية وفي هذا الجزء الحيوي والحساس من العالم، والخشية بشكل خاص من الآثار السلبية لاستمرار هذه المعارضة بعد تزايد الدور السوفيتي النشط والفعال لوقف الحرب وعلى نحو استثنائي خلال الشهور القليلة الماضية.

ثانياً ـ عدم امكانية استمرار تجاهل القلق الشديد في دول مجلس التعاون الخليجي ـ الحليفة في معظمها لواشنطن ـ جراء تصاعد الحرب واحتمالات اتساع نطاقها، او التغاضي الى مالا نهاية عن الدعوات الخليجية المتواصلة للولايات المتحدة من أجل استخدام نفوذها الدولي لوقف الحرب في وقت تشهد فيه العلاقات السوفيتية ـ الخليجية المزيد من التطور وتتصاعد فيه الانتقادات العلنية في دول الخليج لمواقف واشنطن من الحرب خاصة بعد الكشف عن فضيحة صفقة الاسلحة الامريكية السرية الى ايران.

ثالثاً ـ الخوف من أن يؤدي استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية وتصاعدها على النحو الذي وصلت اليه في الوقت الحاضر، الى تفجير الوضع في منطقة الخليج بأسرها وبشكل يصعب على واشنطن السيطرة عليه، أو دفعه بالاتجاه الذي تريده وهو يتعارض مع سعيها الدائم لترتيب الاوضاع بالاتجاه الذي لايخرج عن اطار مخططاتها العدوانية ومشاريعها للهيمنة على جميع المناطق التي تدخل فيما يسمى دائرة مصالحها الحيوية!!

رابعاً ـ عدم امكانية استمرار واشنطن بتجاهل التعارضات المتزايدة بينها وبين بعض حلفائها الاطلسيين ـ وخاصة فرنسا ـ اتجاه الموقف من الحرب بعد أن بدأت العديد من دول أوروبا الغربية وحتى اليابان انتهاج مواقف تختلف بهذا القدر أو ذاك عن الموقف الامريكي من الحرب بين العراق وايران انطلاقاً من حرص هذه الدول على مصالحها الاقتصادية والسياسية في البلدين وسائر منطقة الخليج اضافة الى هذه الاعتبارات، لايمكن بالطبع اغفال حقيقة، ان مساعي الادارة الامريكية لضمان استمرار الحرب والتدخل المباشر في الخليج أخذت تواجه معارضة متزايدة في أوساط الرأي العام الامريكي وحتى داخل الكونغرس خوفاً من التورط العسكري في الخليج على النحو الذي حدث في فيتنام ولبنان وبشكل يهدد بجر الولايات المتحدة الى مواجهات خطيرة ومفتوحة على جميع الاحتمالات.

ان ادراك هذه الاعتبارات وفهم حقيقة الدوافع التي تقف وراء موافقة واشنطن الاخيرة على اصدار قرار ملزم لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية امر ضروري جداً للخروج بالاستنتاجات المطلوبة حول مقدار جدية الموقف الامريكي والمدى الذي يمكن أن تذهب اليه واشنطن على صعيد تنفيذ قرار وقف الحرب عند صدوره عن مجلس الامن الدولي.

ان فهمنا لخلفيات الموقف الامريكي من الحرب يجب أن لايلغي حقيقة أن مجرد توصل الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الى مشروع قرار ملزم لوقف الحرب والاتفاق ضمناً على بحث احتمالات فرض عقوبات بحق الطرف الذي لايلتزم بتنفيذ القرار المذكور، يشكل بحد ذاته تحولاً نوعياً في مسار الجهود الرامية الى وقف الحرب وعلى نحو باتت معه فرص تحقيق تسوية سياسية للحرب أكبر مما كانت عليه طوال السنوات الماضية خاصة وان الاتفاق على هذا القرار ياتي في وقت صارت معه الدعوة الى انهاء كارثة الحرب تحظى بتاييد واسع النطاق على المستوى الدولي وتتصاعد فيه الاتجاهات المناهضة للحرب داخل ايران على المستوى الشعبي، وفي وقت أكد فيه أحد الطرفين ـ العراق ـ استعداده الرسمي لوقف الحرب فيما يعجز الطرف الآخر ـ ايران ـ وبصورة متزايدة عن تبرير اصراره على مواصلة الحرب، بعد أن بدا هذا الاصرار يترك آثاراً سلبية على علاقاته مع مختلف دول العالم، وبضمنها حتى العديد من الدول التي تحمل النظام العراقي مسؤولية اشعال الحرب.

على ضوء كل ماتقدم يغدو من الطبيعي أن نتساءل عن الامكانية الواقعية لتنفيذ قرار مجلس الامن وعلى نحو يكفل وضع حد نهائي لنزيف الدم الجاري بين العراق وايران منذ مايقرب السبعة أعوام.

بالتاكيد أن العامل الاساسي والحاسم لتنفيذ القرار المتوقع صدوره رسمياً في القريب العاجل يتوقف على مدى استعداد الطرفين على وقف اطلاق النار والمساعدة على تطبيق قرار مجلس الامن بصورة علنية.

العراق وعلى المستوى الرسمي أعلن خلال الايام القليلة الماضية ترحيبه بمشروع قرار مجلس الامن وبالتوجه الدولي لفرض المقاطعة الالزامية على الطرف الذي يرفض وقف الحرب، وهو استعداد يعكس بالاساس الرغبة الملحة بالتخلص من ورطة الحرب بعد أن وصلت الى طريق مسدود بات استمرارها يشكل خطراً جدياً.

ايران لم تحدد رسمياً موقفها النهائي من مشروع القرار، في حين أكدت تصريحات العديد من المسؤولين في طهران طبيعة ووجة الموقف من القرار المقترح والذي تدرك القيادة الايرانية ان تنفيذه ضمن الشروط التي نص عليها يشكل بالنسبة لها هزيمة سياسية قاسية ويفتح الطريق لتفجير الصراعات داخل مراكز السلطة على نحو أشد حدة مما هو عليه في الوقت الحاضر فضلاً عما سيؤدي اليه ذلك من تفاعلات حادة على الصعيد الشعبي، بعد أن تتوضح ابعاد وحجم الكارثة التي الحقها الاصرار على مواصلة الحرب بعد انسحاب القوات العراقية من الاراضي الايرانية في حزيران ١٩٨٢، وهي تفاعلات كانت السلطة في ايران تامل بتجاوز اثارها من خلال تحقيق نصر عسكري أو حتى سياسي في الحرب.

ورغم ان جميع الانظار ستظل شاخصة الى طهران بانتظار معرفة موقفها النهائي حيال قرار مجلس الامن المنتظر، فان جميع التوقعات تشير الى احتمال عدم اتخاذ ايران لموقف محدد بصورة رسمية ـ الا اذا حدثت تطورات مثيرة في ايران او على جبهات القتال ـ مع استمرار المماطلة في تحديد موقفها او وضع المزيد من الشروط التعجيزية للموافقة على تنفيذ القرار، هذا في نفس الوقت الذي ستواصل الحرب على أمل احداث تغيير نوعي عسكرياً يسمح لها بتحقيق مكاسب سياسية مهمة، حتى في حال اضطرارها سحب قواتها الى الحدود الدولية وفق ماينص عليه مشروع قرار مجلس الامن الدولي.

هذه الوجهة الايرانية اكدها بوضوح رئيس مجلس الشورى الايراني في الاسبوع الماضي، حين أعلن ان الهجمات الجديدة في القاطع الشمالي، تشكل تحذيراً واضحاً «للدول العظمى» التي تسعى الى فرض ماأسماه «حلاً ظالماً» لتسوية النزاع بين العراق وايران، داعياً الى «اعلان التعبئة العامة بين جميع الايرانيين انطلاقاً من أن الحرب ستمر بمرحلة اكثر حساسية خلال الثلاثة اشهر المقبلة».

موقف ايران واحتمال عدم استجابتها لقرار مجلس الامن، لن يكون العقبة الوحيدة أمام تنفيذ القرار، اذ أن عدم جدية واشنطن وحلفائها الاطلسيين في فرض حظر على مبيعات الاسلحة الى الطرف الذي يرفض وقف اطلاق النار، يشكل بدوره عقبة جدية تقلل والى حد كبير من فرض وقف الحرب بصورة واقعية، خاصة وان تجربة سنوات الحرب المريرة اكدت حقيقة الدور القذر الذي لعبته الدوائر الامبريالية الامريكية على وجه الخصوص، في تسهيل مهمة حصول الطرفين المتحاربين على الاسلحة وعلى كل مايدعم قدرتهما على مواصلة القتال والاستمرار في حرب الموت والدمار وبصورة كارثية تفوق حدود التصور.

ان الموقف المبدئي والثابت الذي وقفه الاتحاد السوفيتي منذ بداية اشتعال الحرب، واصراره على دعوة الطرفين الى حل الخلافات بينهما بصورة سلمية، يشكل قاعدة مناسبة لتعزيز الجهود من أجل الوقف الفوري للحرب بين العرق وايران. خاصة ان هذا الموقف الواضح والمحدد، والذي ينطلق من الحرص على مصالح الشعبين العراقي والايراني، ومن السعي الجاد لاحلال الامن والسلام في منطقة الخليج، بات اليوم يحظى بتفهم واسع النطاق عربياً وعالمياً، ويلقى كل أشكال الدعم من جميع القوى المحبة للسلم في العالم، وعلى نحو يجعله الضمانة الواقعية لممارسة الضغط على جميع الاطراف المعنية، بما فيها العراق وايران، من أجل تنفيذ مشروع القرار الدولي، وبشكل يساعد وبصورة ملموسة على وقف الحرب بصورة فورية وعلى فرض السلام في ربوع الخليج العربي.

سمير سالم داود

Digitized by Birzeit University Library

لبنان: «القوات اللبنانية» تدعو لقيام «حكومة الاستقلال»

التقسيم يطرق الأبواب!!

المخطط «الاسرائيلي» الذي ابتدأ فصولاً، باغتيال الرئيس رشيد كرامي في الاول من حزيران الماضي، لم ينتظر وقتاً طويلاً حتى أظهرت «القوات اللبنانية» عزمها على الشروع بتنفيذ الفصل التالي تحت عنوان «حكومة استقلال» لتحرير لبنان من «الاحتلالات الاجنبية» وأولها «الاحتلال السوري» الذي اعتبرته «القوات اللبنانية» بدون أية تورية أحد ثلاثة جوانب اساسية في الازمة اللبنانية، أما الجانبان الآخران فهما: «الازمة الداخلية وحروب الآخرين على أرض لبنان».

كان سمير جعجع قائد القوات اللبنانية قد استبق الدعوة بحملة اعلامية شملت الى جانب الهجوم على سوريا ودورها في لبنان، سلسلة هجومات اعلامية ضد الرئاسة والشرعية النيابية والحكومة المستقلة، دون أن يوفر بطبيعة الحال أياً من القوى السياسية اللبنانية المعارضة وهي شملت تلميحات الى أن الجيش اللبناني نفسه لم يؤد الدور المطلوب منه في اخماد المعارضة و«الاوضاع الشاذة» الاخرى.

بعض مصادر المعلومات ذكرت أن مشروع «القوات اللبنانية» لم يأت من فراغ ولا هو مشروع خاص بها وحدها. فلقد تم انضاج الفكرة او التوافق بشأنها خلال عدة اجتماعات كان قد اجراها سمير جعجع مع الرئيس أمين الجميل وقائد الجيش العماد ميشال عون. بالاضافة الى فعاليات نيابية وحزبية مسيحية أخرى، وقد أعطى هؤلاء سمير جعجع «كارت بلانش» للتصرف في ضوء مايراه وحسب طبيعة الظروف التي قد تستجد على الساحة اللبنانية. وحسب تلك المصادر فان الموافقين على خطة جعجع، استدركوا امرين أولاً، ان قيام حكومة ظل أمر ممكن في مختلف الاحوال وهي ليست بدون سابقة تاريخية عندما عزم بشير الجميل على تشكيل «حكومة ظل» في اثناء فترة رئاسة الياس سركيس، كانت قد مهدت له الطريق لخوض «معركة» الانتخابات والفوز فيما بعد بمنصب الرئيس.

وثانياً، ان الاطراف الوطنية والاسلامية المعارضة اتمت استعدادها للاعلان عن قيام جبهة التحرير والتوحيد في الذكرى الاربعين لاستشهاد كرامي، مما يعني أن اطراف المعارضة تهيء نفسها للدخول في منعطف سياسي جديد، وربما عسكري، قد تنتهيا لها فيه، فرص اكبر لتحقيق بعض مطالبها، لاسيما وان خطوط رئاسة الجمهورية مازالت مفتوحة باتجاه دمشق، وفي ظل الظروف الحكومية الحالية، فان الضغط الذي ينشأ، من جراء اعلان الجبهة، على الرئاسة، سوف يؤدي الى حشرها في أقصى الزاوية، التي لاسبيل للخروج منها الا باحد خيارين، كلاهما غير مقبول، فاما ان تجري انتخابات رئاسية مبكرة، واما تقديم تنازلات سياسية من خلال المحادثات غير المقطوعة رسمياً بعد في دمشق مع فريق العمل الرئاسي.

على هذا الاساس، وبدون رتوش، اعلنت القوات اللبنانية، بلسان توفيق هندي المستشار السياسي والاعلامي لقائد القوات اللبنانية، ان مشروع قيام «حكومة الاستقلال» «ليس للمناورة ولا لتعبئة الفراغ السياسي، انما هو طرح جدي للغاية سنسعى الى تنفيذه في الاوضاع المناسبة».

ففي اطار مساعي القوات اللبنانية لتسويق «المبادرة» عقد هندي مؤتمراً صحفياً أكد فيه «ان مشكلة لبنان مع سوريا متعددة الجوانب.. ونحن ضد المفاوضة مع سوريا الا على اساس اخراج هذا المحتل»، وان المهمة الاولى هي اقتلاع سوريا من لبنان، وان حكومة الاستقلال «ليست حكومة تقسيمية انها حكومة شاملة.. ستبسط نفوذها في المناطق المحررة، لكنها ستسعى لبسط نفوذها في كل لبنان كلياً او جزئياً حسب المراحل». أما في الوجه «الشرعي» للحكومة فقد أعلن هندي ان مشروع حكومة الاستقلال هو مشروع جدي جداً سنسعى الى تحقيقه بالاوضاع الملائمة، واذا كبلت الشرعية الدستورية من قبل الاحتلال «السوري» واذا اصبحت غير قادرة على تحقيق الارادة اللبنانية يسقط الكثير من مشروعيتها.. نحن نشهد فترة انهيار الشرعية، وبواسطة سوريا، وسنصل الى استحقاق انتفاء كامل الشرعية. نحن نحاول تخليص هذا الوضع باعادة التركيز على الشرعية اللبنانية ليس بالمعنى الدستوري المحض انما بما تمثل ارادة ومصلحة الشعب اللبناني بكافة اطرافه».. اما اسرائيل «فهي تدخل في الخانة الثالثة «من الاهتمام» ولتخرج سوريا من لبنان لن يعود هناك صعوبة باخراج اسرائيل لانه ينتفي سبب وجودها نحن أكيدون ان اسرائيل ستخرج عندها من لبنان. والا سنعمل المستحيل لاخراجها.. وسوريا ليست بالقوة التي تتصورونها ونحن لسنا ضعفاء نحن والجيش واللبناني قادرون تماماً على الصمود، ولدينا اتصالاتنا الاقليمية والدولية».

وفي الواقع، فان لا حد بين المراقبين السياسيين، يستطيع ان يفصل بين تحرك «القوات اللبنانية» الجديد، وبين أربعة أمور أساسية هي:

أولاً ـ كشف العديد من الخيوط والدلائل والقرائن التي تشير الى تورط القوات اللبنانية في ارتكاب جريمة اغتيال الرئيس رشيد كرامي، فجاء طرح هذه «المبادرة» بمثابة هروب الى الامام، تملصاً من دفع الثمن الواجب دفعه جراء تخطيط وتنفيذ تلك الجريمة.

ثانياً ـ اقتراب الدخول في استحقاق الانتخابات الرئاسية التي يرغب سمير جعجع أن يدخلها «بقوة» كما دخلها من قبله بشير جميل. الذي اذا شاءت الظروف ان ينسحب من المعركة فانه سوف يقدم لها مرشحاً آخر يقف في ظله الآن، هو داني شمعون الذي يقوم بزيارة تسويق شخصية للولايات المتحدة الاميركية.

ثالثاً ـ التلميحات «الاسرائيلية» المتعددة بشن حملات عدوانية جديدة، يكون اعادة اجتياح الجنوب أحد احتمالاتها. في اطار «المساعدة» على اخراج مسرحية الانتخابات الرئاسية بنفس الطريقة التي اخرجت فيها مسرحية فوز بشير الجميل.

رابعاً ـ التحرك الاميركي الجديد لاعادة «ضبضبة» الاوضاع الاقليمية من الخليج حتى تشاد، مروراً بلبنان، في مواجهة النشاط والدور السوفياتي في المنطقة، الذي تضعه الولايات المتحدة في مصاف الخطر الاكبر الذي يهدد مصالها الاستراتيجية.

مع ذلك فان السؤال الاكبر الذي يواجه جميع الاطراف الوطنية والاسلامية اللبنانية المعارضة هو: كيف وبأية وسيلة سوف تجري مواجهة مشروع التقسيم «القواتي» الجديد الذي ليس ادل على خطورته من انه ليس سوى مشروع مرحلي لهيمنة مطلقة تقف على باب الاستعدادات ●

سنة ثالثة طوارىء!

في اعتراف واضح بفشل اجراءات القمع العنصرية في السيطرة على الثورة الشعبية التي تسود جنوب افريقيا، اعلن الرئيس بوتو، تمديد حالة الطوارىء لمدة عام ثالث، كخطوة اخرى لتحويل جنوب افريقيا إلى دولة عسكرية دائمة.

وبهذا الاعلان، اغلق الرئيس بوتو الفرصة امام أي حل سياسي للوضع المتازم الذي يسود البلاد، وذلك برفضة التفاوض مع المؤتمر الوطني الافريقي الذي يتزعم الثورة السوداء وينال تاييد المواطنين السود في طول البلاد وعرضها.

واليوم بعد عام ثالث من حالة الطوارىء، وتطبيق اجراءات قمعية لم يسبق لها مثيل، ووضع المدن السوداء تحت الاحتلال العسكري المباشر، واعتقال أكثر من ٢٥ الف سجين سياسي أسود، يتضح ان جذوة الثورة لم يتم اخمادها، كما توقع الرئيس العنصري بوتو وحزبه الحاكم.

ومن مذبحة شاربفيل عام ١٩٦٠، إلى ثورة سويتو عام ١٩٧٦، وحتى اعلان حالة الطوارىء وتمديدها كل عام، فان الثورة تتصاعد، والدعوة إلى مواجهة القمع العنصري الأبيض بالثورة السوداء المنظمة تلقى تجاوباً متزايداً من المواطنين السود، على الرغم من الدعوات «السلمية» التي يغذيها بعض الكهنة، الذين مازالوا يعتقدون ان القمع يمكن مواجهته بالسلم الأسود!

وحده المؤتمر الوطني الافريقي، تمكن من خلال تنظيمه الجماهير السوداء ودعوتها للكفاح المسلح ضد القمع العنصري، من وضع الاسس الكفيلة بتحقيق اهداف الاغلبية السوداء في جنوب افريقيا في الاستقلال ووضع حد لسيطرة الارهاب الابيض على شعب جنوب افريقيا الاسود.

■ بنما

طلبت الهيئة التشريعية البنمية بطرد السفير الاميركي ارتر دانيس من البلاد، بعد أن اتهمت الولايات المتحدة بشن عدوان عن طريق تدخلها بشؤون بنما الداخلية.

ويعود هذا الطلب غير الملزم والذي اتخذ بالاجماع إلى أن هناك مؤامرة تجري في مجلس الشيوخ الاميركي بهدف الاطاحة بالحكومة البنمية لاستبدالها بحكومة اخرى تحقق أهداف الولايات المتحدة العسكرية والسياسية والاقتصادية.

ويذكر أن مجلس الشيوخ الاميركي قد حث الاسبوع الماضي الحكومة البنمية على اقالة الجنرال مانويل انطونيو نوريغا رئيس الأركان البنمي، مما اعتبر تدخلاً سافراً في شؤون بنما الداخلية.

■ سيريلانكا

ابدت منظمة العفو الدولية مخاوفها حول مصير المعتقلين التاميليين في سيريلانكا وطلبت من الحكومة اجراء تحقيق على وجه السرعة حول مصير المئات من المحتجزين الذين اختفوا بعد عملية اعتقالهم، مما يرفع عدد المختفين إلى أكثر من ٥٠٠ شخص منذ سنتين ونصف.

وتجدر الاشارة إلى أن ٢١٦ حالة اختفاء تضاف إلى ٢٧٢ حالة من الاعتقال والاختفاء قد جرت في المناطق الشمالية والشرقية، وبجمع أهالي المختفين بان ذويهم اختفوا في ظروف غامضة.

ويذكر أن ظاهرة اختفاء المعتقلين، التي برزت بشكل واضح في دول اميركا اللاتينية الديكتاتورية، انتقلت إلى سيريلانكا. عبر الخبراء الصهاينة الذين تستخدمهم القوات الحكومية ضد الثوار التاميليين المطالبين بالاستقلال.

■ ناميبيا

تمكن ثوار جبهة تحرير جنوب غرب ناميبيا «سوابو» مؤخراً من القضاء على ١٨ جندياً تابعاً لنظام جنوب افريقيا العنصرية. وقالت الجبهة في بيان وزع في العاصمة الانغولية ان الثوار تمكنوا أيضاً من اسر ثلاثة جنود عنصريين خلال هجمات استهدفت السكك الحديدية ومحطات الوقود ومواقع للجيش العنصري.

وتأتي هذه الهجمات بعد التصعيد العسكري العنصري ضد مواقع الثوار الناميبيين في الوقت الذي تشهد فيه أروقة المنظمة الدولية نشاطاً ملموساً للدول الافريقية من أجل المطالبة بتنفيذ قرارات الامم المتحدة حول استقلال ناميبيا.

■ الفلبين

حددت جبهة تحرير مورو الوطنية السابع والعشرين من الشهر القادم كموعد نهائي لاجراء مباحثات مع الحكومة الفلبينية بشأن الحكم الذاتي للجزء الجنوبي من البلاد، وقد برر حبيب هاشم كبير مفاوضي الجبهة تحديد هذا الموعد. بقوله انه بعد التاريخ المذكور، لن يكون بوسع اكينو استئناف الحوار مع جبهة مورو، لأنها تكون قد فقدت سلطتها الشرعية مما يعيق اصدار امر تنفيذي بتطبيق اتفاق طرابلس.

وكانت جبهة مورو قد نسقت بعض العمليات مع القوات الحكومية ضد الثوار الشيوعيين كجزء من صفقة لاعادة الحوار بينها وبين حكومة اكينو، إلا أن الحكومة الفلبينية عادت وارجأت المحادثات السياسية مع جبهة مورو الاسلامية.

Digitized by Birzeit University Library

كوريا الجنوبية

بعد شهر من معارك الشوارع ... النظام يرضخ لشروط المعارضة!!

عبد الحسين شعبان

وأخيراً أعلن حزب العدالة الديمقراطي الحاكم في كوريا الجنوبية عن تجاوبه مع مطالب المعارضة الداعية الى اجراء انتخابات مباشرة لانهاء الغليان الشعبي الذي تجسد في مظاهرات احتجاجية عنيفة منذ العاشر من حزيران الماضي.

الا أن المعارضة التي اعتبرت على لسان زعيمها كيم داي جونغ أن هذه الخطوة تعتبر اكبر انتصار للشعب الكوري، عبرت عن حذرها الشديد واضعة صدق نوايا الحزب الحاكم على المحك الفعلي.

ولاشك أن التنازلات التي اقدمت عليها السلطات الحاكمة جاءت كنتيجة مباشرة لنضال الجماهير الكورية الجنوبية ضد الطبقة الحاكمة طوال الفترة الماضية. من هنا يظل مفيداً العودة الى الظروف والتطورات التي سادت البلاد قبل اعلان الحزب الحاكم عن تجاوبه مع مطالب المعارضة.

وصف زعيم المعارضة كيم محادثاته التي استمرت ثلاث ساعات مع الرئيس تشون بانها «غير مرضية» «وان الرئيس لايقدر خطورة الوضع بحيث انه لم يستجب لاي اقتراح طرحته المعارضة» اضافة أن الرئيس عاد وهدد بالعودة الى اجراءات الطوارىء.

على اثر هذا اللقاء الفاشل، دعت المعارضة الى مسيرة ضخمة تعبر عن رفضها للحكم الديكتاتوري مطالبة الرئيس تشون دو هوان بالاستقالة، باعتبار أن موافقة الرئيس على الاجتماع بزعيم المعارضة لم تكن الا وسيلة لزعزعة وحدتها وكسب الوقت لتمرير سياساتها.

مناورة الحكم الدكتاتوري الرجعي عقد هدنة مع المعارضة في ١٧ حزيران الماضي، واعلانه عن مشروع للحلحلة السياسية بعنوان «التحول نحو الديمقراطية» تاتي بعد أن كان «حزب العدالة الديمقراطي» الحاكم قد وضع برنامجاً مفصلاً، بهدف إمتصاص النقمة وكسب الوقت والاستعداد لجولة قادمة. لكن ذلك لم يخفف من موجة الخط الجماهيري. وكان من نتائج التظاهرات الاحتجاجية التي واجهتها السلطة الدكتاتورية بعنف ووحشية اصابة الآلاف من المتظاهرين فضلاً عن ستة آلاف شرطي وإعتقال اكثر من ثلاثة عشر الف مواطن، وإلحاق خسائر قدرت حسب الاحصاءات الرسمية بثمنمائة الف دولار.

ومن الجدير بالذكر، الاشارة الى ان موجة التظاهرات، قد ابتدات منذ نهاية الشهر الماضي (٥/٣١)، حين قام خمسمائه راهب بوذي، بتظاهرة هتفوا فيها بسقوط الدكتاتورية وطالبوا بخروج الامبرياليين الامريكان، وذلك رداً على قمع الشرطة لاجتماع سلمي نظّم احياءً لهبة كوانغجو عام ١٩٨٠ كما اضرب خمسة وستون نائباً في البرلمان احتجاجاً على موت طالب تحت التعذيب.

■ مطالب المعارضة

المعارضة الوطنية الكورية الجنوبية، التي نشطت في السنوات الاخيرة، استطاعت استقطاب

«التسقط الدكتاتورية وليفرج الامريكان

الشارع على نحو ملفت للنظر، وغدت حركة جماهيرية واسعة، حتى ان عدد المتظاهرين في الاحداث الأخيرة قدر باكثر من ثلاثة ارباع المليون.

وتركزت مطالب المعارضة، باستقالة رئيس الجمهورية، دون انتظار انتقال الرئاسة تلقائياً (شباط ١٩٨٨). وكان الرئيس هوان قد رشح السيد روتاي وو رئيس الحزب الحاكم خلفاً له. ورفع المتظاهرون شعارات تطالب بالديمقراطية واجراء انتخابات حرة ومنع تدخل الامريكان بالشؤون الداخلية الكورية الجنوبية، واجراء تغييرات دستورية واطلاق سراح المعتقلين وغيرها، اضافة الى بعض المطالب الطلابية الخاصة بالنظام التعليمي والاصلاح الجامعي وغيرها من المطالب المهنية والنقابية. وكان آلاف الطلبة في سيؤول وبوزان ثاني اكبر المدن قد لعبوا دوراً مهماً في اعمال الاحتجاج الأخيرة.

وكانت المعارضة الوطنية خلال الاحداث قد طرحت برنامجاً واضحاً للتغير وللاطاحة بالدكتاتورية، حتى ان بعض الطلبة المضربين في مدينة بوزان (جنوب البلاد، والتي يبلغ عدد سكانها اربعة ملايين نسمة وتعتبر واحدة من اكبر معاقل المعارضة، حيث حققت انتصاراً كبيراً في انتخابات عام ١٩٨٥) قالوا انهم لن يغادروا المركز الكاثوليكي الذي اعتصموا فيه قبل استقالة الرئيس، كما اجبروا القنصلية الأمريكية على اقفال ابوابها.

■ التكتيك الامريكي

منذ أن أعلن الرئيس هوان قراره في ١٣ نيسان الماضي بارجاء المحادثات مع المعارضة، والامريكان قلقون بشان مستقبل النظام الموالي لهم، فضلاً عن مصالحهم في كوريا وفي المنطقة. وما أن بدأت الهبة الجماهيرية الأخيرة، حتى أعلنوا موقفهم بشكل صريح، بالدعوة للتفاوض مع المعارضة. وقد عبر جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكي الذي يزور سنغافورة للاجتماع مع وزراء خارجية ست دول من جنوب شرقي آسيا هي بروناي واندونيسيا وماليزيا والفيليبين وتايلند وسنغافورة عن رأي حكومته، حين صرح بان الولايات المتحدة ستستخدم نفوذها من أجل اعادة الحوار مع المعارضة. وكان غاستون سيغور نائب وزير الخارجية الامريكي لشؤون شرقي آسيا قد قام بزيارة لسيؤول، بالتزامن مع اعلان خطة الحكومة لمعالجة الاوضاع. وقد صرح مسؤولون امريكان بان الولايات المتحدة تنوي من إرسال مبعوثها الخاص التوصل الى تسوية للنزاع الدائر حول الاصلاحات السياسية، خصوصاً بعدما شددت المعارضة الدعوة الى اجراء استفتاء لتمكين الشعب من اختيار شكل الحكم الذي يرتضيه. وكان كيم يونغ زعيم الحزب الديمقراطي لاعادة التوحيد (بين الشطرين) قد حذر حزب العدالة الديمقراطي الحاكم من مغبة نقل الرئاسة وتسليم السلطة الى خلف الرئيس الحالي دون اجراء استفتاء عام.

هوان تتشبث بالسلطة باسم القانون والنظام

وتعبيراً دقيقاً عن الموقف الأمريكي قالت فيليس أوكلي المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، ان من شان التدخل العسكري (من وجهة نظرنا) أن يشكل اساءة حقيقية للمصالح الكورية الجنوبية. واثنت المتحدث الامريكي، على المرونة السياسية التي ابدتها الحكومة مؤخراً وقالت انها «تعطي الأمل بامكانية ايجاد حل عن طريق الجهود السياسية الايجابية».

■ رائحة انقلاب عسكري!

الاضرابات والتظاهرات الأخيرة، عكست شعبية المعارضة وضعف الدكتاتورية. ولذلك فان التحضير لانقلاب عسكري من جانب بعض قادة الجيش، لفرض حكم عسكري قد لايغدو أمراً بعيداً. كما انه ليس بعيداً عن تفكير الامريكان أيضاً، رغم ان أوكلي كانت قد حثت القادة العسكريين، للتركيز على الدفاع عن كوريا الجنوبية والسماح للعملية السياسية بالتطور بطريقة يقبلها الشعب الكوري!

لكن مثل هذه التصريحات المراوغة، لم تستبعد إحتمالات وقوع انقلاب عسكري. وقد أجابت أوكلي رداً على سؤال حول مثل هذا الاحتمال بالقول: ان امكانية حدوث مثل هذا الشيء قد ازدادت في الأيام الاخيرة. وأوضحت أوكلي الأمر، بشكل اكثر سفوراً حين قالت: اننا نناقش ببساطة الوضع بشكل عام وان أمر وقوع انقلاب هو جزء من هذا الوضع.

ان الولايات المتحدة اذ تشجع على اجراء حوار مع المعارضة الوطنية، فانها تسعى من جهة لايجاد مواطىء قدم لها مع المعارضة لاحتمالات المستقبل، حتى ان غاستون سيغور اجتمع مع زعماء المعارضة واستمع الى مطالبهم. هذا من جهة ومن جهة أخرى فان المرونة السياسية التي ابداها الحكم الدكتاتوري، مضطراً وتحت ضغط الهبة الجماهيرية الواسعة، يمكن ان تنجح في تاجيل إنفجار الوضع، وكان مايشجعه الامريكان أيضاً خصوصاً اذا ما استطاعت من خلق انفراج نسبي، بتقديم بعض التنازلات للمعارضة، فضلاً عن ذلك فان الامريكان سيحاولون في الفترة القادمة ترتيب اوضاعهم وتنظيم قوى حلفائهم داخل الحكم وفي الجيش، للاتيان بحكم قوي لايضمن مصالحهم ويحمي قواعدهم العسكرية ويردع المعارضة التي تهدد بالوثوب الى السلطة.

■ حرف الانظار

وفي محاولة لصرف الانظار عما يجري في عمق كوريا الجنوبية، حاولت سلطات سيؤول نقل معركتها الى حدودها مع كوريا الشمالية، متهمة بيونغ يانغ باستغلال الغليان السياسي في كوريا الجنوبية واصدار بيانات دعائية وتنظيم مسيرات ضد الجنوب وتحريض الشعب على التظاهر.

من ناحيتها فان كوريا الشمالية التي اعلنت ان جيشها يراقب الاحداث عن كثب، قد أمرت بوضع جيشها في حالة استنفار لمواجهة أي محاولة للعدوان لصرف الانظار عما يجري في الجنوب. وقد شبه قائد الجيش الكوري الشمالي الوضع على الحدود بالوضع الخطير الذي حدث في ٢٥ حزيران عام ١٩٥٠، وكان الشرارة الاولى للحرب الكورية.

وبعد، فان رائحة الغاز المسيل للدموع مازالت تملأ شوارع العاصمة سيؤول والمدن الأخرى، والحركة الاحتجاجية المعارضة، تتسع بشكل لم يسبق له مثيل والمطالب الوطنية تتعمق وتستنفر قوى إجتماعية جديدة وتدخل فئات أوسع للمعركة، ويشارك الشبيبة والطلبة والنساء بدور كبير، فهل ستنجح مناورة الدكتاتورية الخائبة، والتي اصبحت على حافة الهاوية من ترويض أو تسويف مطالب الحركة الوطنية الكورية الجنوبية؟ والى متى ستستمر هذه الحالة؟ وهل سيبادر الامريكان الى التدخل المباشر أو غير المباشر لحسم الموقف؟ هذه الأسئلة وغيرها ستجيب عليها الايام القادمة، التي تنذر بعاصفة كبرى، حتى وان خفت قليلاً. ●

Digitized by Birzeit University Library

مؤتمر موسكو العالمي للمرأة

تظاهرة واسعة ضد التسلح ودعوة لعالم غير نووي

موسكو: فايز رشيد، زكريا عبد الرحيم

بحضور الرفيق ميخائيل غورباتشوف الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، وبمشاركة ٢٨٠٠ عضوة من ١٥٤ بلداً يمثلن أكثر من ٥٠٠ منظمة نسائية، عقد في الثالث والعشرين من حزيران، في موسكو، المؤتمر العالمي للمرأة تحت شعار: «إلى الأمام حتى سنة ٢٠٠٠ بلا أسلحة نووية من أجل السلم والمساواة والتنمية».

وقد القى الرفيق غورباتشوف كلمة جامعة في المؤتمر قال فيها انه «آن الأوان للحظة تلزم الجميع رغم تعدد انماط العالم المعاصر بأن تراعى وحدة المجتمع الدولي وان يتم ادراك أن مصير الحياة على الأرض يتوقف علينا» وانتقل الرفيق غورباتشوف إلى موضوع المرأة مستعرضاً الانجازات التي حققتها المرأة السوفياتية بعد ثورة اكتوبر. كما تحدث عن المبادرات السلمية السوفياتية من أجل نزع السلاح والعقبات التي تضعها الامبريالية الامريكية وحلفاؤها في وجه هذه المبادرات منعاً للوصول إلى اتفاق حول هذا الموضوع.

وفي ختام كلمته اكد الرفيق ميخائيل غورباتشوف أن «سمعة وهيبة تشكيلة المشاركات في المؤتمر، تدلان على أن النساء اقدمن بشكل جاد على النضال من أجل قضية السلام» واضاف قائلاً: «أن النساء قوة عظيمة وملهمة وبناءة، وهذا يوطد ايماننا بأن السلام ليس حلماً طوباوياً». ثم تمنى للمؤتمر النجاح في اعماله.

وكانت السيدة فريدا براون، رئيسة الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي قد افتتحت المؤتمر بكلمة اكدت فيها على اهمية النضال من أجل السلام العالمي ودور المرأة في هذا النضال. ثم تلتها السيدة انستي، مديرة المعهد الدولي للتطوير الاجتماعي التابع للامم المتحدة والسيدة الامريكية باتريشيا مونتلون رئيسة المنظمة الدولية «الأطفال صانعي السلام» والسيدة مارغريت بابندريو، عقيلة رئيس وزراء اليونان، والسيدتان أوهانيا مارتينس من المكسيك، والسيدة الرونة عساف علي من الهند الحائزة على جائزة لينين. وقد اكدت المتحدثات على اهمية المؤتمر ودور النساء في صنع السلام العالمي.

بعد جلسة الافتتاح تم توزيع أعمال المؤتمر على اللجان التي تشكلت على النحو التالي: ١ ـ لجنة المرأة والسلام ونزع السلاح ٢ ـ المرأة والعمل ٣ ـ المرأة والمجتمع ٤ ـ دور تعاون المنظمات غير الحكومية في التخطيط الاستراتيجي في مجال تحسين أوضاع المرأة المنبثق عن مؤتمر نيروبي ٥ ـ لجنة المرأة والطفل والعائلة ٦ ـ لجنة المرأة والتنمية ٧ ـ لجنة المرأة في النضال الوطني التحرري من أجل الاستقلال الذاتي ٨ ـ لجنة المرأة ووسائل الاعلام.

إضافة إلى هذه اللجان شكلت مراكز الاستماع التالية: ١ ـ المرأة والاشتراكية ٢ ـ العنف ضد المرأة والخروقات لحقوق المرأة ٣ ـ المرأة والنقابات ٤ ـ مشاكل النساء الشابات ٥ ـ نضال النساء المتدينات من أجل السلام والعدالة.

وافتتح المؤتمر أعماله في العاشرة من صباح السبت ٢٧ حزيران فالقت السيدة فريدا براون كلمة اكدت فيها على اهمية النضال الذي تخوضه المرأة من أجل السلام، واشارت إلى أن هذا المؤتمر ليس مؤتمر قرارات انما مؤتمراً للتشاور بين النساء في كل القضايا، كما عبرت في كلمتها عن التأييد والتضامن الواسعين للنساء في فلسطين ولبنان وجنوب افريقيا ونيكاراغوا وفي كل المناطق حيث توجد معاناة.

ثم القت السيدة زويا بوخوفا رئيسة لجنة النساء السوفييت كلمة أجملت فيها مادار في المؤتمر وقالت: «من خلال النقاشات التي دارت اتضح لنا كم هو مهم تناول الآراء والتشاور في النضال المشترك من أجل السلام ونزع السلاح والتقدم واعطاء المرأة حقوقها».

كما حضر حفل الختام السيد روبرت موغابي، رئيس وزراء زيمبابوي ورئيس مجموعة دول عدم الانحياز، والقى كلمة استعرض فيها معاني واهمية انعقاد المؤتمر على أرض الاتحاد السوفياتي بإعتباره صاحب العديد من المبادرات السلمية من أجل نزع السلاح وفي سبيل السلام الحقيقي والعادل، وباعتباره احدى الدولتين العظميين في العالم. وتطرق موغابي إلى اهمية النضال الموحد للمرأة في سبيل اجتثاث النظام العنصري في جنوب افريقيا، واعطاء شعب ناميبيا حقه في تقرير المصير وفقاً لقرارات الامم المتحدة وكذلك في سبيل تحرير فلسطين حتى يستطيع الشعب الفسطيني العيش في وطنه وبناء دولته المستقلة، وتعرض كذلك للوحدة العضوية القائمة بين النظامين في جنوب افريقيا واسرائيل.

ثم تلت السيدة لينـدا مطر، نائبة رئيسة الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي ورئيسة الوفد اللبناني بالعربية ـ وهي احدى لغات المؤتمر الرسمية ـ تقريراً عن سير أعمال اللجان في المؤتمر.

هذا وقد قدم المؤتمر تقريراً عاماً عن أعمال لجانه، وتضمن التقرير المتعلق بحركات التحرر فقرات أكدت على تأييد نساء العالم لنضال الشعب الفلسطيني وللمرأة الفلسطينية في النضال من أجل العودة وحق تقرير المصير وبناء الدولة المستقلة تحت قيادة م ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. كما أيدت المشاركات عقد مؤتمر دولي للسلام تشارك فيه الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن تنظمه الامم المتحدة، وتشارك فيه م.ت.ف على قدم المساواة مع باقي الوفود.

هذا واتسم حضور الوفد الفلسطيني بفاعلية ملحوظة، حيث توزع وفد الامانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية المكون من ١٦ عضوة على كافة اللجان. والتميز الواضح كان في حضور وفد من النساء الفلسطينيات داخل الأرض المحتلة الذي نظم له يوم عمل تحدثت فيه عضوات الوفد عن معاناة النساء والأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني، وتقدم الوفد بورقة عمل شرحت فيها هذه المعاناة.

كما تحدثت الاخت عصام عبد الهادي، رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية مستعرضة نضالات المرأة الفلسطينية في المراحل المختلفة لنضال الشعب الفلسطيني.

وقد زينت مداخل قاعة المؤتمر بالملصقات الفلسطينية وجرى عرض افلام «سلايد» توضح معاناة جماهيرنا في الأرض المحتلة وعرض للزي الفلسطيني قدمته الاخوات عضوات الوفد.

وبشكل عام فقد شكل المؤتمر تظاهرة حقيقية لدعم قضية السلام ونزع السلاح في العالم مع حركات التحرر والدول النامية التي تناضل من اجل نيل استقلالها وتقدمها الاجتماعي. ●

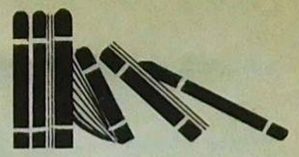

نجدد الذكرى ونقول: غسان

إذا كان الانفجار الذي اودى بحياة الشهيد المبدع غسان كنفاني هو رد العدو على الانفجار الذي احدثه الشهيد بفنه النضالي، فإن هذا الانفجار المميت «جسدياً» ظل يولد انفجارات متتالية توطد الانفجار الذي احدثه في الفن، وتشدد ارادة النضال ضد العدو اينما كان، وكيفما تجلى، فهاهي مجلة (الهدف) التي أسسها الشهيد الفنان تتوطد، ويتسع انتشارها ليشمل معظم بقاع الدنيا، تغذيها «جبهة شعبية» واسعة، تواصل النضال، موقنة ان الانفجار الذي دبره العدو لم يكن يستهدف جسد الشهيد، قدرما يستهدف «الهدف» و «الجبهة الشعبية» و «المنظمات الفلسطينية». والشعب الفلسطني برمته في الوطن والخارج.. بل وكل جسد حركة التحرر الوطني العربية، وعموم المنطقة، وهي موقنة ايضاً ان ذلك الانفجار لم يكن سوى البداية التي تجر وراءها سلسلة من الانفجارات الواسعة ولن يكون آخر ها غزو لبنان على فداحته، او حصار المخيمات على همجيته .. لن تكون الاخيرة مالم نفجر نحن عبوتنا في النضال والفن النضالي، مثلما فجر غسان عبواته، استمراراً لها، ومتابعة للمسار، فغزو لبنان لم يوفر حسين مروة ولا مهدي عامل اللذين غابا بعد انحساره بوقت غير قصير، وغزو لبنان لم يوفر رابطة الكتاب الاردنيين على بعدها المكاني والزماني ..وغزو لبنان لم يدفع انظمة عربية لتوفر حرية مبدعيها، بل حثها على اللهاث، دون خجل، نحو التطبيع .. وحصار المخيمات لم يوفر قيمة انسانية، ولا حتى فتوى دينية!! ستجدد ذكراه مادامت الانفجارات العدوة مستمرة .. ونجدد ذكراه مادامت انفجاراتنا ضرورية .. ونجدد ذكراه كلما انتصرنا!

المحرر الثقافي

فيلم سوري تشيكوسلوفاكي عن فلسطين

تحت عنوان (ورق التين) تنوي كل من سورية وتشيكوسلوفاكيا انتاج فيلم يعالج القضية الفلسطينية، يجري حالياً التحضير لانجازه بعمل مشترك من قبل الفريق التشيكوسلوفاكي برئاسة المخرج سيرغي سكفنس، والفريق السوري برئاسة المخرج حسين موسى. سيناريو الفيلم مأخوذ عن رواية تشيكية تتناول القضايا العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

البديل' عدد جديد

صدر العدد التاسع من مجلة (البديل) التي تصدرها (رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين بافتتاحية خصصت لاستشهاد المفكر حسين مروة. ساهم في العدد من الكتاب: غالب هلسا ـ زهير الجزائري ـ هادي العلوي ـ فاضل السلطاني ـ يوري لوتمان).. في مجال الشعر تضمن العدد قصائد لكل من: علي الجندي ـ شيركو بي كه س ـ مهدي محمد علي ـ محمد حسين هيثم ـ فائز العراقي. اما القصص فهي لـ: فائز الزبيدي ـ ابراهيم الحريري ـ جنان جاسم حلاوي ـ علي عبد العال. اضافة إلى الأبواب الثابتة.

قصاصات ريتسوس

عن (دار بابل) صدرت مجموعة شعرية للشاعر اليوناني (يانيس ريسوس) ترجمها عن الفرنسية وقدم لها الشاعر عبد الكريم كاصد. وقد توزعت المجموعة على ثلاثة فصول (ساموس ١٩٧٠ ـ اثينا ١٩٧٣ ـ اثينا ٧٣ ـ ١٩٧٤). جاء في المقدمة أن «هذه القصاصات لاتمهلنا كثيراً. انها تنقضّ على فريستها كالطائر. تشير إلى المكان أو تهتدي إلى شيء ضائع. شيء فقدناه، ربما كان خاتماً منديلاً، مندوقاً، اثراً يتعقبنا ولانراه، حقيقة مبطنة بالكذب، جداراً نصطدم به، نورساً يعلو في ريح وحشية..»

معرض جديد لعاصم الباشا

يقيم الفنان السوري عاصم الباشا، حالياً، معرضاً شخصياً جديداً في صالة (اورنينا) بدمشق، بين ٢٢ حزيران و٩ تموز.. والمعرض يحتوي على أعمال الفنان التحتية المنجزة في معظمها أعوام الثمانينات والمنفذ بالمرمر والحجر والنحاس ومواد معدنية اخرى مختلفة.

Digitized by Birzeit University Library

معنى الموت والحياة في "ماتبقى لكم"

إذا كان لنا أن نتحدث عن الصراع بين الروائي والراوي، فان «ماتبقى لكم» صورة حية لهذا الصراع، لالسبب إلا لأن غسان كنفاني أراد أن يكتب رواية فلسطينية، أي رواية جديدة. يبدأ الراوي باللغة المصنوعة وبهاء الاسلوب ويبني شكله بحرفة عالية، ويأتي الروائي فيقفز عن اللغة إلى العذاب اليومي، وعن الأسلوب إلى صرخة التحريض، وتكسير الشكل كي يقول انفعاله وغضبه ورفضه.

فيصل درّاج

تقوم الرواية، كما تقول نظرية الرواية، على الصراع بين الفرد والمجتمع الذي سوّاه، على عزلة الفرد، اغترابه، استلابه... مهما تعددت الصفات فان القول بفرد يقود، في منطق الرواية، بشكل مستقيم إلى مجتمع، إلى تاريخ خاص يتراكم ويتطوّر، الى فرد غير مهدد في وجوده، وهويته، وبيته، وعقله، ولسانه، فما معنى المجتمع في الماساة الفلسطينية المتطاولة؟ مامعنى البيت والمدينة والتراكم في متاهة الحصار؟ مامعنى الفرد؟ ما العلاقة بين طفل يلهو بدمى ملونة في حديقة هادئة في بيت واضح العنوان في مدينة ناعسة وطفل فلسطيني يلهو بالرصاصات الفارغة في مخيم تنحسر اطرافه يوماً بعد يوم؟ مامعنى الكتابة حين يصبح الفلسطيني (أي القضية الفلسطينية) طريدة؟

إن هذا الوضع الغريب هو في اساس اغتراب الروائي الفلسطيني فهو لايكتب، ولايستطيع ان يكتب، عن المالوف، لان كتابته لامعنى لها إلا إذا كتبت عن هذا الغريب، اي إذا كتبت عن فرد ومجتمع وتاريخ، لاتتعامل معهم بالضرورة، الرواية في معناها النظري، فيكون على الفلسطيني ان يكتب روايته الخاصة، اي ان يتخلى عن كتابة الرواية، او ان يكتب شيئاً جديداً ملتبساً، لاهو بالرواية ولاهو بغريب عنها تماماً. وكان غسان هو كاتب الجديد الملتبس ورائده أيضاً، جديد وناقص لانه جديد.

«ماتبقى لكم» صورة لهذا الجديد، إذ يغيب الفرد ويعطي مكانه للفرد ـ الرمز، ويغيب المجتمع لتحضر غرفة رمزية وصحراء تتنفس. حامد ومريم وزكريا، رموز أو إشارات للفلسطيني المجرد، بصيغة الجمع، أو الفلسطيني المجرد، بصيغة المفرد. إنه اوانهم صورة البؤس والياس والضياع والبحث الدامي عن افق.

الماساة المتكاثرة

«كان الفرار موتاً» وبداية المأسي المتكاثرة. تقسّم الفلسطيني وانقسم، ثم وقع في مصيدة الرهان الخاسر والانتظار المراوغ. و«حامد» هو الفلسطيني الذي وقع في يد التاريخ البصيرة والعمياء، فالقت به من يافا إلى غزة والقت بمصيره من مدينة واضحة إلى ضياع اكثر وضوحاً. وللانتقال آثاره، يختلف المكان، وينكسر هدوء العائلة، وتبدأ رحلة الانتظار. يدخل الفلسطيني في طور جديد، يموت الأب وهو يدفع عن مدينته السقوط، يغيب، وتظل منه في الذاكرة يد مضرجة بالدماء، وتضيع الأم في غمرة الزحام. ويكون على حامد، بسنواته العشر أن يتذكر اليد الذابلة الحمراء، وأن يتسقط أخبار أم، هي إلى الحلم أقرب، وأن يعول «خالة» تدنو من الموت، وأن يحمي اخته، التي تكبره بعشر سنوات، وأن يحلم طويلاً بإعادة توحيد ماانقسم، والحلم لاياتي إن لم يذهب الانسان إليه.

وتمضي الأيام وتكتسح جدران قصر الأوهام المتوارث، او تكاد، وتكاد الهزيمة أن تنتقل من الساقين إلى القلب، وأن تسكن العين وتحية الصباح. وبعد خمسة عشر عاماً يرى «حامد» صورته في مرآة تذبح بصدقها. تموت «الخالة» في غرفة المنفى، وتبقى الام ـ الحلم غائبة، ويسافر شرف الأخت بعد أن يعبث بها فلسطيني «نتن» خان نفسه وغيره أكثر من مرة. ينقضي انتظار «مريم» مهزوماً، أو يفضي انتظارها العاجز إلى الهزيمة، ويغرّ بها العجز ـ الخيانة، وتصبح زوجة «زكريا»، الذي ينتقل وهزيمته إلى بيت حامد ومريم، ساعياً إلى تعميم وتأصيل الانتظار ـ الهزيمة.

ويكون للماساة أبوابها المتكاثرة، ماساة في ماساة كما الحكاية في حكاية، مع فرق وحيد. فالحكاية تنثر التسلية أما الماساة فتكسر الروح. كان «حامد» يرى في اخته «مريم» رمزاً لكل ماكان ذات يوم وذهب، فهي الحاضر والماضي وطيف من الام وخيط من الامومة وصورة للأشياء كما ستكون ذات يوم. ولهذا يرفض فكرة زواجها. وكان يرى في «زكريا»، الذي يعيش معه في غزة، صورة لكل مايكره، بشع كالقرد هو، نتن، خائن، ضئيل القامة، ومتزوج وله خمسة أطفال، وهو الخائن الجبان، الذي تطوّع مرة للوشاية بالفلسطيني المقاتل «سالم». وتكشف الماساة عن سطوتها حين تكتب صفحة الأحداث كما تريد، وتفرض على حامد أن يزوّج اخته إلى زكريا، اتقاء للفضيحة، فيسلمها له ذليلاً ويرحل.

يترك حامد اخته قاصداً امه، التي توجد في الاردن، ربما، ويسلّم نفسه للصحراء. ولم يكن يعرف عن المغامرة الا فكرتها، فتكون مغامرته على صورة منطق الماساة، أي تكتمل الماساة ـ الضرورة حين يلتقي في فراغ الصحراء بعدوه الأول، لقاء جذره النفي المطلق المتبادل، فحياة احدهما ثمنها موت الآخر. صحراء تتنفس تحمل فوق راحتها انسانين يفصل السكين بينهما، وكلما جرى الوقت اقتربت السكين من مكانها، فان أشرقت الشمس جرى دم أحد المتقاتلين. وبسبب الرباط العميق الذي يجمع «حامد» بـ«مريم»، تكون رحلة الأول بداية لرحلة الثاني، أحدهما يتعثر في ليل الصحراء يواجه عدوه الصهيوني، وثانيهما يغرق في حساب الخسارة ووحول الخاطيء والصحيح، فان اقبل الصبح، وليس الصبح بقريب، أخرجت «مريم» سكين خسارتها وطعنت «زكريا» طعناً يجتث منه الحياة. بيت ينقسم من جديد، يدافع عن ماتبقى له بالسكين، فيسيل الدم في بيت فقير في غزة، ويسيل الدم فوق رمال الصحراء. تأخذ الأشكال لوناً جديداً وهي تعطي نفسها لشعاع الشمس الوليد.

ليس في هذه الحكاية ماهو غريب عن منهج الماساغة المتكاثرة، فكلما انفتحت صفحة باكية افضت إلى غيرها. وإذا وضعنا حزن غسان المزلزل جانباً، وقرأنا مسلسل الأحزان بعيون البراءة، نجد الماساة في الصفحة الاولى كما في الأخيرة. تقوم الماساة ـ الجزر في لحظة تاريخية معقدة قانونها تبادل ظالم عنصره الأول اغتصاب الأرض وعنصره الثاني اللجوء والمهانة. لحظة تاريخية تبني نسبية العدل والظلم والعدالة والاجتياح وتغير الأسماء. تضيع المدينة والبيت والأثاث القديم وغبار الأيام ويغيب وجه الوالد إلى الأبد. وبعد غياب الأب تنتسج حكاية اخرى في زحمة فرار عاثر يفرض على الأم أن تخطيء قارب الأولاد وتضيع إلى الأبد، فالخطا لايصدر عن تباعد القوارب او المسافة بين مدينتين (غزة ويافا)، انما ياتي عن ذهول المهزوم وسطوة القانون. إذا «كان الفرار موتاً»، فإن قبضة الموت، كما أصابع الموات، تعبث بمن فرّ، لتذكره أبداً بوجوده الناقص أبداً.

يمكن للقارىء أن يرى في رواية غسان حبلاً من الأسى: البحث عن الأم، موت الخالة، الاحتلال الاسرائيلي لمدينة غزة، تقتيل الشباب، الحرمان الذي تعيشه الاخت، الاحتلال الذي يكشف عن وجه انسان فقير لايستطيع المقاومة اسمه زكريا، سقوط المراة المتعطشة لاغراء انسان مهزوم، بؤس المصادفة التي تحكم علاقة حامد بزكريا، بؤس زوجة زكريا، الحصاد المرّ لامراة عادلة (مريم) حرمتها الحياة من مصير عادل، نهاية زكريا قتيلاً، نهاية مريم قاتلة، وضياع حامد في رمال الصحراء مهما كان مصير السكين.

تختصر ماساة الفرد الفلسطيني في وضع محدّد اساسه ظلم عادل. إذ أن تجاوز الماساة الجمعية لايتوافق بالضرورة مع الارادات الفردية او الطموحات الفردية، ففي قيام المجموع لايقوم الأفراد، بل يذهب الأفراد حتى ينهض المجموع. تبدأ رواية «ماتبقى لكم» بالسطور التالية: «صار بوسعه الآن أن ينظر مباشرة إلى قرص الشمس معلقاً على سطح الافق، يذوب كشعلة أرجوانية تغطس في الماء، وفي اللحظة التالية غاصت الشمس كلها، وبدأت الخطوط المتوهجة التي خلفتها معلقة على حافة السماء، تتراجع أمام جدار أشهب صعّد لامعاً باديء الأمر ثم تحوّل إلى مجرد طلاء أبيض. وفجأة جاءت الصحراء. ص: ١٦١» لوحة من الغروب ووجوه الموت البيضاء وبداية مغامرة ـ مهلكة. مفارقة كئيبة، لأن انتهاء مرحلة العجز والانتظار المهلك، بالمعنى الفلسطيني ـ التاريخي، يفترض غروب الفرد، موته. إن الفلسطيني لايهزم موت قضيته إلا إذا كان مستعداً للموت.

من الماساة إلى التحريض:

قلنا إن رواية الفكرة تقلب العلاقة بين الفعل والكلمة، فتخضع علاقات الرواية إلى فكرة الراوي ويظل الفعل الموضوعي محاصراً، أو منسياً، أو منبوذاً لايستحق الوجود رغم وجوده الطاغي. وهذا مايقود رواية غسان، المتعددة الأصوات نظرياً، إلى أن تكون رواية صوت واحد ومنفرد هو صوت الراوي، أو بشكل أدق: صوت المؤلف. ويمكن للقارىء أن يلمس هذا الأمر بلا عناء، وهو يقراكيفية انتقال الرواية من صوت، يفترض انه مختلف ومتمايز، إلى صوت آخر، له اختلافه وتمايزه أيضاً. فحين تقول الصحراء: «كان وحيداً تماماً، بلا سلاح، وربما بلا امل أيضاً، ورغم ذلك فعند لحظة الرعب الأولى، قال إنه يطلب حبي لانه ليس باستطاعته أن يكرهني»، جاء صوت مريم مباشرة: «ليس باستطاعتك أن تكرهني يازكريا، ليس باستطاعتك أن تفعل ذلك، فانت كل ماتبقى لي، أما هو فقد مضى وامحى من هذه الغرفة ص ١٧٢». وعندما تقول الصحراء من جديد: «لم أستطع أن أقول له بانه ان انحرف شبراً صغيراً إلى الجنوب سيصل به الصباح إلى قلب الصحراء والشمس»، تقول مريم: «ولم أعرف قط لماذا مررت ذلك المساء من أمام المقهى الذي تجلس فيه، كانما بالمصادفة. ولماذا أبطات حتى يسّرت لك أن تراني وتلحق بي، ولم أعرف قط ان تلك اللحظة الصغيرة ستصل بي بعد أربعة أشهر إلى سريرك أمام ذلك النعش المعلق الذي ظل يدق. ص: ١٧٤». إن الأصوات لاتكمل بعضها، في سطور الرواية كلها، وفقاً لامكانياتها الفعلية، انما تتواتر ويصبّ بعضها في البعض الآخر كي نؤلف مسيلاً واحداً هو «تيار وعي» الكاتب الوطني الرافض لوضع الفلسطيني الراهن، والباحث والمناضل من أجل وضع جديد ومختلف.

إذا كان الكاتب يبدأ بالكلمة كي يصل إلى الفعل، يكون عليه أن يبدأ بالماساة كي ينتهي إلى لحظة التمرد والقتال. تحضر الاشارات والرموز هنا من زمن ساعة الحائط الرتيب (النعش) إلى زمن الركض في الصحراء بحثاً عن الجديد. وتكون الساعة هنا، في اشكالها كلها، مترجماً دقيقاً للرواية الذهنية، التي تضبط افعال الشخصيات الاخرى، كما يضبط الانسان العادي منبه الصباح كي لايخطيء موعداً محدداً التزم به في الأمس. وبسبب هذا، نجد أن الرواية تعيش تناقضاتها وهي تحاول التوفيق بين حركة الشخصيات الفعلية وحركة هذه الشخصيات كما تمليها، أو تحاول أن تمليها، قواعد الرواية الذهنية، التي كلما انفتحت على الواقع انغلقت من جديد، لأن اي انفتاح حقيقي يهدد وجودها كرواية. ولهذا، فان حامداً، الذي يلقي بساعته على رمل الصحراء، كي يتحرّر من الزمن الميت وينفتح على الزمن الحي، يعيش كل حركته وهو مقيد إلى قواعد الزمن الميت. تبدأ الرحلة ـ المغامرة في الغروب، وعليها أن تنتهي مع الشروق، كما أن مريم التي تظل أبصارها معلقة بساعة الحائط (النعش) تقتل زوجها في ساعات الصباح، أي في لحظة ـ رمز، لأن شروق الشمس يطوي صفحة الأمس كاملة.

مهما يكن من أمر فان الساعة ذريعة فنية تحدد مسار الوعي من مرتبة الانتظار إلى مرتبة أرقى هي الفعل والمغامرة. انها المبرر الذي يفرض الانتقال، فتحولات الوعي مرآة لارادة تنشد التحول. ارادة ترفض العجز والوهم والقبيح والقيد، وتتطلع إلى يوم موعد. في رواية غسان شيء من اسطورة الوعي الذي يتفتح أبداً، وعي له مراتب، كلما تحرك الانسان انتقل من مرتبة إلى اخرى أكثر رقياً. ولهذا فان حامد ومريم وزكريا مرآة للفلسطيني الواحد في مساره الصعب والماساوي. شخصيات ثلاث، تبدو من بعيد، فان اقترب القارىء منها، وجد انه أمام شخصية واحدة تعيش احوالاً مختلفة من الوعي، وعي بائس مهزوم، ووعي تمرد على هزيمته، وبينهما ثالث أفضى من الأول إلى الثاني، أي أن الرواية رحلة في الوعي، رحلة ناقصة، أو مستحيلة، لأنها تنكر العفوي، ولاتقبل من العالم إلا بعض وجوهه، ورحلة ◀

Digitized by Birzeit University Library

الوعي لاتحتمل الكبت والمراقبة.

الوعي الأول والكامل في بؤسه، رغم اسمه الحميد، هو: زكريا، وهو: «الكلب الذي سيصبح صهره. ص:١٦٥». «كان ضئيلاً بشعاً كالقرد، «بدا مجرد لطخة مصادفة في مكان غير مناسب». «ان نتن». «خائن حقيقي».. إن بؤس هذا الانسان لايأتي عن استعداده للوشاية بفلسطيني وطني بقدر مايأتي عن جملة سلوكه، الذي يمثل الأنانية، اللهو الصغير، اللامسؤولية، نسيان القضية الوطنية، أي أن زكريا، رغم اسمه، نموذج للسلب المطلق، للقدرية المهلكة، للزمن الميت، بل يمكن القول: إن هذا النموذج - إن صحّ التعبير - يعبّر عن الجانب السلبي الذي يسكن الشخصية الفلسطينية ويمنعها عن الحركة، أو انه جانب السلب الذي يسكن الانسان في لحظة معينة ويحجب عنها الرؤية الصحيحة والموقف الصحيح. ولذلك يكون طبيعياً أن يموت، ولوظل سائراً بين الأحياء، أو أن تكسر السكن ظهره، أو أن ينهزم أمام الايجابي الذي يعلو في لحظة اخرى: «واضاء شعاع الشمس الضيّق المتسرب من النافذة خيطاً رفيعاً من الدم. ص ٢٣٣».

الوعي الثاني هو الوعي الملتبس، الذي ينوس بين الوضوح والضباب، بين العجز والاستطاعة، ويمثله اسم مقدس آخر هو: «مريم». التي فيها من زكريا شيء ومن حامد شيء آخر، فهي المراة - الرمز، التي تحيل صفاتها إلى شيء آخر يقوم خارجاً عنها. كانت الوجود السوي قبل الرحيل إلى أن لوثها طول الانتظار، فممارسة العجز تحت الأشياء الجميلة: «عاري الوجود في خمس وثلاثين سنة طاهرة ومخزونة. ص ١٨٠». «لقد تركته يلوثها، أعطته نفسها في ربع ساعة مسروقة منه». «وحين كنت أسمع أصوات خطواته تخفق، مترددة، فوق السلم حسبت انه سيعود وكنت ممزقة بينه، هو الماضي كله، وبينك أنت ماتبقى لي من المستقبل. ص: ١٧١». «كنتُ جثة تتوهج داخل ثيابي». «لم افكر قط أن بيتي يقع في منتصف الطريق بين بيتها ومدرستك»... إن مريم إشارة للوعي الذي ينمو كالجنين، فان اكتمل أصبح مولوداً، أصبح يداً ترفع السكين وتسيل دماء العجز، انها الجمال الذي يتلوث ثم يطهّر نفسه بإزالة أسباب التلوّث.

إذا كان حامد مرتبة من مراتب الوعي، فان ماوصل إليه لايقطع كلياً مع ماسبقه، ولايمثل، ولايستطيع أن يمثل المرتبة الأخيرة، لأنه مجاز، لاأكثر، لمسار الوعي الفلسطيني، وهو في هذا المسار يتجاوز شكلي الوعي السابقين: «طوال ستة عشر عاماً لفوا فوقه خيطان الصوف حتى تحوّل إلى كرة. وهو الآن يفكها تاركاً نفسه يتدحرج في الليل». «مغامر شجاع». «كان صغيراً وشجاعاً بصورة لاتصدق، وقد ظل ينتظر بعينيه الحادتين إلى كل الرجال نظرة الند». «كأنه درع صغير يرصد سنّ الرمح». «وبدا جسده الفتي تحت ثيابه متيناً ومتحفزاً كجسد قط بري». «ساتزوج حين أجمع العائلة من جديد في بيت أفضل من هذا الجحر القميء»... حامداً هو نقيض زكريا بقدر ماهو نقيض الصهيوني، فالأول إن تمكن فيه قتله والثاني إن تمكن منه قتله، فالوعي البائس لايختلف في آثاره عن الرصاصة الصهيونية. إنه الفلسطيني الذي يعطي نفسه للمغامرة بعد أن لم يعطه الانتظار شيئاً، فهو «العائد» بعد أن كان لاجئاً.

كان غسان يحتج على الصمت ويكتب عن البديل ويلعن الأشجار المقدسة التي ينشر الفلسطيني ذلّه فوق أغصانها وينتظر. ولذلك نشر غسان في روايته الاستغاثة المستمرة بالأم التي تأخذ شكل ابتهال عاجز حزين. «لقد جعل من امه البعيدة ملجأ يؤمه ذات يوم صعب، وانصرف إلى تكبيره وإعداده إلى درجة نسي فيها أن يبني في نفسه رجلاً لايحتاج في اليوم الصعب إلى ملجأ». ص ١٩٤». إن رواية غسان التي تكتب عن الوعي، وتنسى الوجوه، توحد في لغتها الاشارية بين دلالة الام وزكريا وساعة الحائط وكرة الصوف، وتعارض هذه الدلالة بدلالات الخطوة في الصحراء ليلاً، فالرواية تنكتب في ثنائية: «الاستكانة والحركة، أو الصمت والدوي. تقول الرواية: «إن حياتي وموتك يلتحمان بصورة لاتستطيع أنت، ولا أستطيع أنا فكهما. ص: ٢١٨». تستيقظ الحركة عندما يموت الصمت، حتى لو كانت الحركة لاتحصد الورد دائماً، إذ أن حامد، الذي يتوجه إلى امه، مستمراً في وعيه البائس، يعثر في حركته الجديدة على صدقة تغير فيه شيئاً وتغير في وضع العدو شيئاً أيضاً.

المأساة والخيار بين موتين:

ان احتجاج «ماتبقى لكم» على بؤس الوعي والسلوك، ينتهي إلى تمرد شامل، ورومانسي في شموليته، لكان ذلّ اللجوء، الذي تكشفه الرواية، يقودها إلى الدعوة إلى رهان لاخسارة فيه، فالفلسطيني الذي يموت يومياً في صحراء المنافي لايخسر شيئاً إن غامر ولم ينجح. بمعنى آخر: إن الفلسطيني لايختار حياته، فمن يختار يكون بين يديه أكثر من درب، أما الفلسطيني الحقيقي فمحاصر بين موتين، وماعليه إلا أن يتمرد على الموت. إن بقي حامد في «مخيم الذل» وقع عليه الموت، وإن ذهب إلى أمه عثر عليه الموت، وكذلك حال مريم.

إن الطريق إلى الموطن في «ماتبقى لكم» ضرب من المغامرة التي لاتحتاج إلى حساب، فهي مأساة لن تعطي جديداً لأن المأساة الاولى هي دافع المغامرة. تقول الصحراء عن حامد: «منذ اللحظة التي أحسست فيها بخطواته الاولى عرفت أنه رجل غريب، وحين رأيته تأكدت من ذلك. كان وحيداً تماماً، بلا سلاح، وربما بلا أمل أيضاً». مع ذلك فهذه المغامرة التي يختلط فيها القصد بالعبث لاتذهب هدراً في رمال الصحراء، فبطل المغامرة يكتشف جديداً: «لم تعد أنت مجرد كرة لفوا عليها خيطان الصوف ستة عشر عاماً، ولكن من أنت»، يتراجع في المغامرة الوعي البائس، لكنه لايفنى. وإذا كانت الصدفة مجاورة للمغامرة، فان الجندي الصهيوني صدفة سعيدة في وحشة الصحراء، وصدفة حزينة أيضاً، لأنها تبرهن أن الفلسطيني لايصنع حياته كما يريد. «أنت أقرب إلى نصل سلاحي مما أنا إلى فوهات بنادقهم». يستطيع الفلسطيني قتل جندي صهيوني لكنه لايستطيع أن ينجو بالضرورة من طوق بنادق العدو.

إن النصر الفلسطيني الوحيد، في الرواية، هو رفض الهزيمة، أي أن رفض الواقع هو العنصر الوحيد الذي تبقى للفلسطيني، في انتظار صدفة احادية الوجه، صدفة سعيدة. الرفض والمغامرة المعقدة هما الرد الوحيد على مصير محاصر بموتين.

لاتؤكد رواية غسان على النصر والحياة بقدر ماتؤكد على الموت الكريم. وربما تبدو مسالة الموت في الوضع الفلسطيني هي الاشكالية الأساسية التي تحكم الرواية، فتكون هذه الأخيرة تعبيراً عن مأساة دامية، إيقاعها هو إيقاع الموت ورفض الموت، لكان الموت عنصر في وجود الفلسطيني اليف، إن غاب أصبح تعريف الفلسطيني ناقصاً. رواية تهزأ بالموت، وتبني في جدل الرهان والهزء بالخسارة، في جدل مغامرة مجهولة العاقبة. إيقاع حزين يسأل الكون، ويسائل معنى الحياة والموت، ويرى الحقيقة الوحيدة في الموت الكريم.

الرواية المحاصرة وسلطان الراوي:

لايكتب غسان رواية بقدر مايبحث عن شكل كتابي يعبّر فيه عن آماد المأساة الفلسطينية، يسأل ويسائل ويبحث عن الاجابة ويلهث وراء الأسئلة، ولايستطيع أن يصوغها بشكل صحيح دائماً. إن أولوية الفكرة السياسية على الفضاء الروائي، وأولوية الوظيفة التربوية على الشكل، تجعلان الراوي حاضراً في سطور الرواية كلها، فلا مكان للعفوي ولاضرورة لوصف التفاصيل أو رسم الوجوه، ولاضرورة لتمايز اللغة أو لاعطاء الشخصيات لغتها ولهذا يفرض الراوي لغته على الشخصيات كلها، ويفرض عليها هواجسه وقلقة ويلقي عليها بعضاً من ضياعه، فتكون روايته شيئاً بين الرواية والرواية - الذريعة، أي شكلاً كتابياً يحاصر الرواية بقدر ماتحاصره أيضاً.

يصادر غسان المأساة الفلسطينية، ويفتش في ثناياها عن معنى الفرد والمجموع، والحاضر والماضي، وغروب الفرد وشروق قضيته. وقد يمعن غسان، وهو الكاتب والسياسي، الفنان والمحرض، في طرح أسئلته، فيصادر أصوات شخصيات روايته، فتصبح شخصيات أسيرة، يلقنّها أفكاره. ويعلمها شكل الحديث والاخبار وربما يرفع غسان صوته الخطابي متسائلاً عن معنى الحياة المهزومة وفائدة الزمان والانتظار، ثم يصرخ: ماتبقى لكم؟ إن غسان، المقيد إلى فكرة الواجب الوطني، لايترك شخصياته تبحث عن مصيرها، بل يفرض عليها هذا المصير، من وجهة نظر وطنية.

ولهذا ينثر غسان أحكامه على لسان شخصياته (باستثناء زكريا)، وتكون روايته إيضاحاً لهذه الأحكام يأخذ شكلاً قريباً من الرواية. تقول الصحراء: «لقد أعطيته من وحشيتي كل ما أملك، وهو يضرب دون أن يعي بعيداً عن طريقه. ولكن شيئاً واحداً لااستطيع أعطاءه: الوقت. كان يتسرب من بين خطواته. ليس ذلك فقط كان ضدّه. لم يكن في سباق معه، ولكن كان في سباق مع خسارته. ص: ١٧٧». وتقول «مريم»: «ومرور الزمن لم يكن يعني لديه شيئاً فيما كان بالنسبة لي موتاً يعلن عن نفسه كل يوم مرتين على الأقل. ص: ١٧٨».

وهكذا تتساوى «مريم مع «حامد» كما تصفه الصحراء، يتماثلان في علاقتهما بالزمان، أي في علاقتهما بالفكرة المجردة التي يفرضها الراوي، والتي يدعوها بـ«الزمان الحقيقي». تتحدث الصحراء عن ساعة حامد، بعد أن ألقى بها بعيداً: «وشيئاً فشيئاً ضاعت، هي التي كان مهمتها الوحيدة في الكون أن ترشد، أمام الزمن الحقيقي الصامد بلا حركة وبلا صوت. ص: ١٩٠».

يقيم غسان روايته على التمييز بين الزمن الحقيقي والزمن الزائف أو زمن الفعل وزمن الموت، وتصبح الرواية إنماء للبرهنة على هذه الفكرة ولهذا فان الفكرة لاتكون أثراً لعلاقات الرواية بقدر ماتكون وسيلة لايضاح الفكرة، الأمر الذي يجعل علاقات الرواية لاتتكون وتتطور في حركة موضوعية بل وفقاً لمرجع أعلى يقوم خارجها. وهذا مايجعل صوت الراوي يختلط بصوت الرواية ليكونا صوتاً واحداً له مرجع يقوم خارج الرواية هو: الموقف الوطني الواجب وجوده، أو الوعي الوطني الواجب وجوده. يقوم مرجع الرواية في مفهوم الوطن، في مفهوم ذاتي - معياري يمنع الرواية عن الانفتاح الحرّ على تعقد العلاقات الموضوعية التي تقوم عليها.

وككل رواية ذهنية، تنزع «ماتبقى لكم» إلى اختزال العالم في جملة من العلاقات الشكلية المتمثلة في سلسلة من الاشارات والرموز: الصحراء، الألم، موقع البيت الذي تقيم فيه مريم، الساعة الصغيرة، ساعة الحائط، الغروب، الشمس، الجنين، سالم، زكريا... وتكون حركة الرواية هي حركة الرموز، كما يجب أن تتحقق من وجهة نظر الوازع الاخلاقي، أو من وجهة نظر الوعي الانساني المثالي، فان سار حامد في الصحراء - المكان سارت مريم في الوعي - الزمان، وإذا واجه حامد العدو في الصحراء، واجهت مريم العدو في بيتها، وإذا قتلت مريم زكريا يكون على حامد أن يقتل أسيره الصهيوني...

كان غسان يبحث عن رواية جديدة تقول «كل شيء دفعة واحدة»، ويبحث عن أشكال فنية تقول هذا «الكل المستحيل». وكان بذلك يعمل على محاصرة الرواية في شكلها التقليدي المسيطر، لكن بحثه هذا كان يحاصر ذاته أحياناً. ولهذا يكون منطقياً أن تكون رواية «ماتبقى لكم» القائمة بشكل طاغ على فكرة الزمن بعيدة البعد كله عن مفهوم التاريخ. انها رواية لاتعرف مفهوم التاريخ لأنها قائمة أبداً على مفهوم الواجب، على مفهوم الايجابي المطلوب وجوده. وتجميد الواجب المنشود هو الذي يقود الراوي إلى «اسكات زكريا». فالقارىء يعرف قصته من الأصوات الاخرى لأنه لاصوت له. إن الخائن «نتن» إلى درجة تجعل الراوي يمنع عنه حق الكلام، فخيانته واضحة إلى درجة تلغي صوته.

إن رواية «ماتبقى لكم»، كما الأمر في «عائد إلى حيفا»، هي: الرواية - البرهان، رواية مغلقة، تعرف منذ البداية المقدمات والنتائج. تكتب كل شيء قبل كتابته، ولاتعرف الانزياح. رواية عن المرتجى الضائع وعن المرتجى المؤجل، فلا تعرف من الأزمنة إلا الزمن الغائب. مع ذلك فان غسان لايقدم خطاباً سياسياً - ايديولوجياً فقط، بل يبحث عن شكل فني يحفظ هذا الخطاب. إن كل أهمية غسان كنفاني، وكل تجديده، وقدرته على الاستمرار، تصدر عن بحثه المستمر عن جمالية جديدة.

كيف يمكن للخطاب السياسي المباشر أن يكون فناً حقيقياً بدون أن يخسر مباشرته؟ كيف يمكن كتابة الواقع المباشر في تفاصيله كلها بدون الوقوع في المباشرة وبدون الهروب منها أيضاً؟ كيف تصبح الرواية سياسية بدون اختصار السياسة في رواية؟ يكون القول هنا: لاتقوم أهمية غسان كنفاني في ماكتب بقدر ماتقوم في المنهج الذي كتب به. وهذا يعني أن خصوصية المأساة الفلسطينية، واختلاف قدر الشعب الفلسطيني عن مصائر الشعوب الاخرى يفرضان شكلاً جديداً من الرواية، يختلط فيه السرد بالخطابة، وتذوب فيه كل الأزمنة. وكان غسان يبحث عنه الشكل الفني المطلوب، فلكل مأساة شكل كتابتها، وبسبب هذا فان «تيار الوعي» لايشكل شيئاً داخلياً في الرواية، ولايمكن أن يشكل شيئاً داخلياً، فهو لايصدر عن ضرورة داخلية للموضوع الروائي بقدر ماهو أداة فنية خارجية يستعملها الروائي لحمل الخطاب السياسي - الايديولوجي، لكنه يفعل ذلك برهافة عالية توهم القارىء بأن التكنيك هو القوام الداخلي للرواية. ولأن التكنيك ذريعة، أو علاقة في بحث مستمر، أو لحظة في مسار، فان غسان كان يفتش عن كل الأشكال الفنية المحتملة.

إن مأساة الفلسطيني أنه لايستطيع الحديث عن الحاضر بدون الرجوع إلى الماضي، فكل لحظة في حاضره تحيل إلى لحظة في ماضيه. وبسبب هذا يكون على الرواية أن تقول «كل شيء دفعة واحدة»، وهذا مستحيل، أو بالغ التعقيد على الأقل. وعن هذا «المستحيل الضروري» فتش غسان وكتب وقدم نموذجاً عالياً عن: الرواية - البرهان، يتداخل فيه المباشر بالمحتجب بدون أن يهزم أحدهما الآخر. ولهذا فان غسان كان، ولايزال، مؤسس الرواية الفلسطينية، بداية رائدة تبحث، ولاتزال، عمن يضيف إليها جديداً نوعياً ويتابع التأسيس.

ملاحظة: الاستشهادات من «الآثار الكاملة»، المجلد الأول، الطبعة الثانية ١٩٨٠

Digitized by Birzeit University Library

غسان كنفاني
في بعض من همومنا!

أحمد. س. نجم

ماذا نفعل بأحلامنا؟ أين نخفيها كي تزهر؟ أم أن الموت هو الخطوة التالية؟ طلقة في الانتظار بين الفرح الفلسطيني وبين اكتماله. ناتيه فيبتعد. يرحل وقد تركنا في نقطة الصفر. يأتي الموت فلا يحصد إلا الواقفين. أما نحن فنُترك إلى العذاب وإلى الترهل.

هكذا كان استشهاد غسان، اجهاضاً لمشروع قد بدا ينضج لتوه، حلماً قصفه اللغم مبكراً. قصفة ولم يقل بعد كلمته كاملة، ورغم أنه قال وفعل منها الكثير. لأجل هذا حزنّا، لأنه كان غساناً، ولم يكن ممن يمكن تعويضهم الآن، وقد اعتقدنا، أننا تركناه وراءنا ومضينا قدماً، نجد أنه مازال يسبقنا بأشواط. فكيف السبيل إلى إدراكه؟

كان، وباجماع محبيه ومعارضيه، النموذج، الذي اجتمعت فيه كل الايجابيات. لم نفطن له كثيراً في حياته، ثم وعندما استشهد تركنا حيارى وخجلى. نطمح كي نكون ما كان، ولكن كيف؟ وقد كان القاصر والروائي والمسرحي، والناقد والكاتب السياسي، والسياسي. حقاً إن ذلك لكثير، أو إنه لكثير على الفرد الواحد.

نعتقد أننا تركناه خلفنا، كأي من شهدائنا الذين تمتلىء بهم المقابر لنكتشف أنه، وفي مثل هذا الوقت من كل عام، يشرف علينا من عليائه، كي يعرف إلى أين وصلت مسيرتنا مسيرته ونحن، وبشيء من خداع الذات، رغم أن في الموت جلافة لاترحم، نطمئنه أن ماحدث له ذات تموز لم يكن الموت. كان نوعاً آخر من الولادة.

يفرح بيد أنه لايقتنع تماماً نقول: طيب نحن نغبطك لأنك لست بيننا. ولماذا أيها الجاهلون؟ يقول وقد اكتسى وجهه حزناً كاملاً. لأنك، نقول وقد سارع إلينا الجواب ماعدت مجبراً على تجرع المآسي برد فعل اجباري يدعى الصمت، ماعاد بامكان أحد أن يغيّرك. ماعاد أحد يطلب يديك للتصفيق وراسك لاشارة الموافقة.

وكما يفعل أهلنا عند زيارة المقابر، تندفع الأم بحديث معذب فتروي لابنها الشهيد ماحدث طيلة غيبته من كبر من اخوته، ومن تزوج. كم مرة تهدم البيت، وكم مرة أعيد بناؤه. مثل ذلك سنفعل معك، مثل مايفعل أهلك سنعيدك حياً، فنحن نعرف أن في حقيبتك الكثير من الاسئلة. فالحياة التي تركتها لنا، هي لك أيضاً وحاضرنا هو المستقبل الذي من أجل رؤيته استشهدت، فما أشد ارتباكنا عندما ستسألنا.

سنقول لك أولاً: إن كنت ماتزال على ناريَّتِكَ، فمن الأفضل أن نفترق سريعاً. ننهي الملف ويعود كل منا إلى حاله. لقد جربنا في السنوات الماضية أن نكون بعض ماكنت، فلم نستطع، فبتنا نقنع بالموجود. نتخلى عن المبيء جداً لصالح الأقل سوءاً. من أين لنا بالعناصر النارية، قل وقد استشهدت؟

أنا أعرف أنك لاتحب الاجابات الملتوية، ولكن كيف أقول الحقائق دون أن أجرح. سأحاول حتى وإن لم يعجبك ذلك. لعلك علمت بما جرى منذ عام ١٩٨٢ وحتى الآن، وكيف كانت سنوات لاقسى ولاأمضّ. فبعد عدوان صهيوني شرس باعد مابين المشروع الفلسطيني ومابين أهدافه، تركنا كي نأكل بعضنا من الداخل في الذي ينبغي والذي لاينبغي.

حتى الآن لاشيء غير عادي، فلنا أن نتوقع كل شيء لمسيرة تبتغي المستحيل. بيد أن الذي لايمكن تبريره هو لماذا يغدو الكاتب العوبة بيد الأحداث. مبرراً لامفسراً ومتنبئاً. هذا ما حدث للأسف حتى غدا المثقف أكثر توقاً من السياسي لأن يرى الخلاف يُتَوَجَهُ العرسَ لاالجدال الهادف. صارت العين على المنصب لاعلى الخطأ.

لقد استشهدت فنجوت وإلا لكانت فلسطينيتك موضع امتحان. أجل فقد كانت فلسطينيتنا، في السنوات الماضية موضع امتحان متواصل. إن اقمت هنا فانت لست بفلسطيني، وإن أقمت هناك فلست أيضاً، إن كتبت في هذه الصحيفة فلست بفلسطيني، ولست بفلسطيني إن كتبت في تلك. صار بعض القادة هم المقياس، فمن ردد صداهم فهو الفلسطيني، ومن ابتعد عنهم فليس من الفلسطينية في شيء. صار مطلوباً منا أن نعارض نظاماً ما ونصفه بالخيانه، فإن لم نفعل فنحن لسنا فلسطينيين، صار مطلوباً، بعد ذلك بأيام، أن نعود فنمتدحه، فإن لم نفعل ذلك فنحن أيضاً لسنا فلسطينيين ونحن، وكالمكرهين على أمورنا، لم نفعل الكثير كي نقول بأن انتماءنا لقضية شعبنا أكبر من الولاء لأفراد أوسياسات مماحكة. لقد سمحنا، للبعض، أن يمتحنوا ولاءنا في وقت كان علينا فيه، أن نمتحنهم.

كان علينا أن نعرف متى يكون السياسي جاداً، ومتى تكون دموعه دموع تماسيح. متى ينبغي سماع صوته، ومتى تلوح الكارثة في عباراته البراقة. لقد طُلب من العالم أن يتماثل معنا، وأن يكون صوتنا، ولم نسأل أنفسنا ما إذا كنا نحن صوتاً واحداً أم أكثر. اعتبرنا كل بحث في ذلك الموضوع خيانة!

كلا. فنحن أصوات وآراء ومواقف وإن رأى البعض أن القضية هي هو فذلك خيارة. أما نحن فسنبتعد عنه سنهجر ضيق افقه ومواقفه التي تحمل بذور الدمار. المواقف الشمشونية المنذرة بكارثة تأتي على الجميع.

أجل كانت فلسطينيتنا. وربما فلسطينيتك ياغسان، موضع تشكيك البعض. بيد أننا، وفينا شيء من عنادك رفضنا الأذعان لتلك الفرية قطعنا لسان مطلقها، وأريناه مبلغ نعيمه ومقدار بؤسنا. كشفنا أرصدة ولائه، وأشرعنا أبواب فقرنا للغادي والرائح. فمن أجل ماذا خلق الكاتب إن لم يقل كلمته؟

قد يضعنا ذلك أمام واحد من المآزق التي تنتصب في وجه كتابتنا الفلسطينية، فتحرمها من الفاعلية والعمق. صحيح أن فلسطينيتنا ليست خياراً يمكن لنا أن نستبدلها متى نشاء. إنها انتماء إلى الحلم. كما تمثله الطليعة الواعية. ولكن علينا أن نجعل من الضرورة قوة فاعلة أن نكون ضمير الأحداث وعينها اليقظة قوة تفعل ولاتنفعل، يطلبها الآخرون، ويحسبون حسابها.

عندما لايتحقق ذلك تغدو الكتابة دون الواقع. فكيف إذا كان مطلوباً منها أن تسمو فوق الواقع. إن نظرة واحدة إلى النثر الفلسطيني تظهر أنه يقدم صورة جامدة لشعب متحرك. كيف لنا أن نبعث الحياة في الصورة، كما هي الحياة في الواقع. ذلك سؤال قلما نعنى بالبحث له عن اجابة، ونحن نسعى جاهدين كي نصطلح مع السياسي، ونغلّبه على كل شيء.

سيعترف الانسان، ولايعرف بماذا يفسر، أن المداميك التي رفعها غسان كنفاني في مضمار الرواية الفلسطينية ماتزال أشمخ من المداميك الاخرى. مع أنَّ الطبيعي أن يكون غسان وضمن عملية بناء متواصل محطة في الطريق، لامعلماً من القفار.

إننا والكارثة من ورائنا ومن أمامنا

لايعوزنا الشهداء والأيتام والأرامل. لاالبيوت المهدمة ولا الأسر المشطورة، والأبناء المشتتين في المنافي. لاتعوزنا المادة الخام، فهي أكثر من أن يستوعبها جيش من الكتاب.

لاندري بماذا نسميه وكيف نصفه ذلك العجز عن معانقة المأساة الفلسطينية على مستوى النثر. ربما كنا نفتقر إلى الأفراد المؤهلين لتلك المهمة، أو ربما كان علينا أن ننتظر زمناً أطول حتى نتمكن من رؤية المأساة من وجوهها المتعددة، فالروائي يجد صعوبة كبيرة في التعامل مع مادة لايستطيع التكهن بمصائرها النهائية.

قد نجد طرفاً من الاجابة عند غسان. أقول طرفاً من الاجابة، وأنا غير متأكد من صحة الاستنتاجات ولامشروعيتها. فهنالك شبه اجماع أن أروع أعمال غسان كنفاني كتبت عندما كان الفلسطيني يصارع بصمت واقعاً بدا أنه سرمدي. كتبت قبل أن يبلغ المد الفلسطيني أوجه. فأبطاله الأقوى والأكثر عمقاً وعذاباً وخلوداً ليسوا أبطال أم سعد، على قدسية الحالة الثورية التي ربطوا مصائرهم بها، بل هم الميتون في الخزان، وفي الصحراء، وعلى أرصفة اللؤلؤ، ومستشفيات المنافي، الذين يصارعون قدراً يقول لهم أن لامهرب من مواجهة ذواتكم.

لكأن نمو الثورة واضطرادها كانا يهددان غسان وأدبه. لكأن الثورة كي تعطي عليها أن تأخذ. وربما مامن تفسير آخر سوى الانشغال بالهم السياسي اليومي، في ملاحقة الحدث، والخبر، والأعداء الاستراتيجيين والأعداء المرحليين.

إنه، على أية حال، ماعاد معنا كي ننصحه بأن يترك السياسة لأصحابها، ويواصل اتحافنا بروائعه التي بحجم رجال في الشمس، وما تبقى لكم، وسرير رقم ١٢. ماعاد معنا، وإلا لكنا وجدنا معه لغة أو أخرى للتفاهم.

قد يصل البعض إلى استنتاج غير سار، بأن على الكاتب أن يكون في القلب من الحركة الثورية. وعلى الهامش معاً. في الهم، كما يتجلى لابز المخيم المهدد يومياً بأطنان القنابل، وبعيداً عن السياسة بما هي عمل له رجالاته، الذين لاتستطيع رهافته ازاءهم شيئاً.

ولكن! من الذي بمستطاعه فعل ذلك في بداية السبعينات والمد الفلسطيني في ذروته؟ من كان بمستطاعه أن يطلب من غسان وغيره أن يترجلوا. كيف يترجل غسان عن قمة العمل السياسي في وقت راح فيه أبطاله المعذبون يصنعون تاريخاً جديداً للمنطقة العربية وربما للعالم؟ أي فرحة كانت ستسعه وهو يرى أبطاله ودونما حاجة إلى أعمال أدبية يغيرون مصيراً كانت له سمة السرمدية فيما مضى.

لم يعد أطفال قصصه بحاجة لأن يتجولوا وهم يحملون طبق الكعك في الشمس المحرقة ليحصلوا على لقمة العيش. فما هي إلا ساعات ويكون الفلسطيني في المعسكر، ومنه إلى فلسطين، الأرض التي تهددها المنفى بالنسيان.

في ذلك الوقت بالضبط. في قمة عطائه السياسي صار لغسان أعداؤه الكثيرون. لماذا؟ لأنه كان يطلب طاقتنا القصوى. يرفض لنا أن نتزحزح عن موقفه السياسي. ينالنا بلسانه، ودون هوادة حتى وإن لم نفعل مايستحق الكثير من التوبيخ. كان يفعل ذلك كي نتذكره فيما بعد. وكي نحبه أكثر.

من قال بأن الانسان يقدر بعدد محبيه فقط؟ قد يكون ذلك مهماً لمغن أو راقصة، ولكنه أبداً لايدخل في حساب أصحاب الرسالات الجادة. فقد كان يعتبر موقفه المتصلب بوصلة تهدي من الضياع. وكان محقاً وكان البعض الآخر يرى أن علينا أن نجرّب، وكانوا محقين. ففي الوضع المحيّر الذي يجد الفلسطيني فيه نفسه، في جسامة المسؤولية وتنوع الأعداء والأصدقاء، لايمكن لأحد أن يدعي الصحة الكاملة.

كان غسان قاسياً ولم يحدث بعد الذي حدث. فقد استشهد والمبادىء ماتزال على عنادها ونقائها. النقاء المهدد بالموت، كغسان، إن لم يجد وسيلة يتصالح فيها مع الممارسة، كي يشكلا حياة متحركة.

استشهد، غسان، كي لايرى مارأينا، ولايسمع ماسمعنا. وإلا كيف سيكون رد فعله؟ ماذا يتصرف إزاء فلسطيني لايرى في الفلسطيني الآخر إلا خائناً. في فلسطيني يرى أن لاوقت لديه للاستماع للفلسطيني الآخر.

ماذا سيفعل؟ هل سيتريثّ، كما يفعل الكتاب الآن، كي ينتظر الموقف الرسمي. وإن لم يفعل وقرر أن يقول الحقيقة صادقة، فهل يكون مصيره البيت: أو دائرة منسية من المؤسسة؟ من يعرف؟ لا أحد يعرف! ●

Digitized by Birzeit University Library

رابطة كتاب الأردن:

الرأي الآخر

هاني الراهب

كان هاجس فولتير، الذي عاش قبلنا بمئتي عام، هو أن يعرف الخطوات التي قطعها الانسان في طريقه من الهمجية إلى المدنية. وهذا هو بلاشك هاجسنا أيضاً. لكن كلمة (هاجس) لم تعد كافية على مايبدو. انها تشير رغم كل شيء نحو حالة نفسية أقرب إلى الصحة والسواء منها إلى الوضع النفسي الحقيقي الذي نعيشه ونحن نعد الخطى نحو نهاية القرن العشرين.

لعل كلمة (كابوس) هي الأفضل. انها فعلاً تصف ليس فقط الحالة النفسية بل والعقلية أيضاً. فالمرء لايملك في هذه الأيام غير أن يعكس تساؤل فولتير، إذا كان همه هو الشرق العربي، ويحاول أن يعرف كم خطوة بقيت لنا، ونحن نحلم بنهاية القرن العشرين، كي نرتد عن كل مدنية ونعانق الهمجية المطلقة.

لم يعد أحد يستطيع أن يفكر بغير الحرية، على الأقل منذ القرن الثامن عشر، وتحديداً منذ تبلور عصر التنوير وانفجرت الثورة الفرنسية. ليس هناك افق واحد من آفاق الحياة الانسانية يمكن أن يقبل بصيغة أو نسق لاتتحقق فيهما تلك الخطوات الفولتيرية الأكيدة، التي تصل إلى محصلة حضارية لاجدال فيها، هي الحرية.

إن مسالة حقوق الانسان، وهي اساساً تعبيرات على الحريات التي يجب أن يمتلكها، ويحق له أن يمتلكها، ليست مسالة لفظوية أو اعلامية. وإذا كان يحلو للسياسة الدولية أو المحلية أن تسمسر بها لأغراض دنيئة، فهذا لايعني أبداً أن تلك الحقوق سلعة سياسية أو خبراء إعلامي مزدان باللغة ومكبرات الصوت.

إن ثمة حاجة عضوية في كل بشري إلى الحرية. يمكنك بكل تاكيد أن تميز بين جسد يتحرك بحرية، وآخر يتعثر بالاستبداد. يمكنك أن تتبين تلك التموجات الطليقة التي يزخر بها جسد تعود على الحرية، من تلك الانكباتات الخرقاء التي تكبل جسداً آخر تعود على القمع والرعب.

فكيف إذن بالعقل والنفس؟ كيف بالعقل الذي يرى أمامه مايستطيع استيعابه حتى بالمدركات الحسية، فيتلكأ في قول الحقيقة البينة خوفاً من القمع والأذى؟ كيف بالعين التي ترى أمامها وردة جميلة، فلا تجرؤ على الافصاح عما تراه، خشية ألا يكون الاعلان عن وجود وردة متماشياً مع ارادة الدولة؟ كيف بالأنف الذي يتنبه لاستنشاق ذلك العبير ـ فيخشى أن يكون في هذا الفعل مايثير ريبة رجل أمن عابر ـ وهو دائماً هنا وفي كل مكان ـ فيصادر بكل بساطة حرية إنسان يشم وردة؟

ماذا يفعل العقل بنفسه أمام آلاف الانتهاكات اليومية لمنطق أرسطو، ومنطق ابن خلدون، وديكارت، وهيغل، وكل منطل؟ وماذا يفعل العقل بنفسه وهو يرى اللغة التي يسيح وجوده بها تتحول إلى جهاز من المخاتلات والتفكيكات والعمليات الذهنية التي بلا ذهن؟ ماذا يفعل بهذا الفيض العريض من المعاني والمفاهيم والمجردات والآمال والقيم والمثل، الذي يصله عبر اللغة، وهذا الفيض الأعرض من المسدسات والدناءات والتجويع والقمع والتحطيم والانحطاط والسمسرة؟

ماذا تفعل الثقافة والمثقفون، وقد باتوا في واعية شعبهم بديلاً وموئلاً، في عالم لم تعد فيه نسمة للحوار، وعبر أنظمة حكم تنتمي إلى اللامعقول برفضها الهستيري المطلق للرأي الآخر؟ ماذا تفعل الثقافة والمثقفون، ولقمة الخبز التي تمنحهما الحياة غدت رهن استبداد الآلهة، الذي تمارسه الأقزام؟

منذ شهور كان شاعر عربي مناضل يجمع التواقيع من المثقفين والأدباء على «عريضة» احتجاجية ضد الممارسات القمعية لنظام حكم عربي. كان ذلك العمل الاجتماعي يتم في بلد عربي آخر يتفيأ مظلة نظام حكم آخر. ودب الحماس المؤيد في النفوس، فامتلأت «العريضة» بالأسماء والتواقيع، واكتملت صيحة الاحتجاج.

ومنذ نيف وسنة نهضت حملة مماثلة لجمع التواقيع والأسماء تضامناً مع استاذ جامعي اضطرته القوى الرجعية إلى الهروب من بلده والالتجاء إلى نظام عربي آخر. ولم يتوان الحماس والتاييد عن ملء صحيفة التواقيع تلك.

ومنذ أسابيع قامت حملة جديدة مماثلة كرمى لشاعرة عربية أودعها نظام الحكم المتربع على بلادها في السجن المهيأ للحرية. وكانت الحملة في قطر عربي، والشاعرة في قطر عربي آخر.

هذه «الآخر» على مايبدو، هي التي تمكّن المثقفين والأدباء من ممارسة احتجاجهم، أن المظلات متماثلة، متطابقة، وهي نتاج بالجملة للامبريالية العالمية، تسربل به شعوب العالم الثالث وتصادر حرياتها وتبيد قواها الحية.

وبالطبع فإن ما يحتج عليه من ممارسات القمع والتجويع العربية أقل بكثير وكثير مما يتم السكوت عنه أو يمضي الجهل به. ورغم هذه الندرة التي لاتعني الجودة في الاحتجاج، فإن «العرائض» الموقعة تظل توقع في بلد آخر ضد بلدآخر. ومن حسن حظ المثقفين والأدباء أن يكون الآخر والآخر ضدين، وإلا لما تحقق لهم النفاذ من عبر قطرات مطر الاستبداد المنهمر إلى أية صيغة من صيغ الاحتجاج.

منذ سنين وسنين والأدباء والمثقفون يضطهدون في القطر العربي الآخره فإما أن ينتهوا بصمت ـ جسداً ـ أو إباعاً ـ أو الاثنين معاً ـ وإما أن توقع لأجلهم ولأجل حقهم وحريتهم، هذه العرائض البائسة، المفردة ـ ثم لاشيء ـ غير ذلك.

وهؤلاء الموقعون الشجعان، ولكن الضعفاء أيضاً، يحملون في صميم تواقيعهم حكماً بالضعف والفشل عليها. إنهم يرسلون عرائضهم الاحتجاجيه إلى سلطات القطر العربي الآخر ثم يخلدون إلى الراحة والرضى، فقد سقط عنهم فرض الكفاية هذا إذ أنه لايتجاوز وضع توقيع.

الغريب أن العرائض الاحتجاجية الموقعة لم تشخص الظاهرة وإنما اكتفت الاشارة إلى أحد تجسيداته. إن كون المثقف والأديب العربيين واقعين أينما وجدا تحت مظلة نظام حكم قامع، لايبدو مثيراً للاهتمام والحركة والتذكير فالاحتجاج، مثلما يثيره ـ اذا أثاره تعرض هذا الاديب

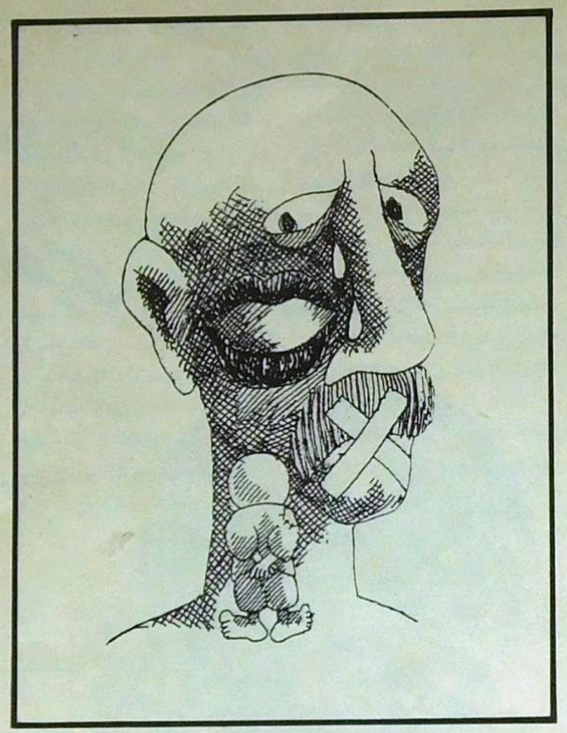

أو ذاك للقمع والتجويع في مكان مابعينه.

وبالتالي فإن الظاهرة نفسها، ظاهرة القمع الممنهج للعقل والابداع وحريتها في الوطن العربي تظل غائبة عن احتجاج المحتجين، إن هذا الغياب يفقد الاحتجاج نفسه الكثير من مركزيته وزخمه وسعة فضائه. وهو أيضاًينعكس على صيغة الاحتجاج نفسها، والتي غالباً ماتقتصر على التخصيص والتعيين بالنسبة للأديب وللبلد القامع، وتخلو من الاشارة إلى شمولية القمع. وهكذا تغدو العريضة الثقافية الاحتجاجية، دون أن تدري أو يشاء أصحابها ـ سلاحاً إعلامياً لنظام الحكم في قطر عربي ضد نظام الحكم في قطر عربي آخر.

ماذا لو انطلقنا دائماً من الاحتجاج المبدئي على الظاهر ككل، وانتقلنا إلى الاحتجاج الحيني على تجسدها في وقت ما ومكان ما؟وماذا لو أن هذه العرائض تحولت إلى بيانات ثقافية، لاعلاقة لها بالسياسة ولكن تتكلم باسم الحقوق الانسانية للأديب العربي؟ لقد كفل هذه الحقوق ليس فقط الأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها، وإنما دساتير انظمة الحكم العربية نفسها.

في العالم صحف كثيرة وإذاعات يمكنها أن تتلقى هذه البيانات وتنشرها. وثمة أيضاً منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم. فلماذا يكتفى باحتجاج ترسله إلى زعيم النظام أو ذاك؟

بالأمس القريب جداً ـ نهضت مرة اخرى تلك الصيحة النبيلة العاجزة، كرمى لرابطة كتاب الاردن ـ وبالطبع فإن مصير جماعة أدبية كهذه، توازي اتحاداً للكتاب في قطر عربي، ليس مجرد مصير فردي ـ بل هو تجسيد مكتمل للظاهرة القمعية في واقع الحياة الثقافية العربية.

إن رابطة كتاب الاردن واحد من التجمعات الأدبية النادرة في الوطن العربي. فهي تقوم على جهود أعضائها ونشاطاتهم وحسب. وإن ندرتها تكتسب معناها وصلابتها من كونها غير مرتبطة بنظام الحكم، ولا تتلقى منه المال ولا الأوامر.

إذن فإن هذه الرابطة وجود ثمين في محيط عربي ثقافي (وغير ثقافي) رازح تحت السيطرة المباشرة المطلقة لأنظمة الحكم. ولقد كان واضحاً على الدوام خطها الثقافي الصرف ونشاطاتها المكرسة للابداع والتطوير والتقدم، بعيداً عن المضادات السياسية والأنظمية. إنها ليست ضد نظام ولا مع نظام، فهي لاتتعاطى السياسة.

إن هذا لايعني بالطبع أن الرابطة، وكل رابطة، وكل أديب، خالية من الرأي الآخر، أو عاجزة عن تكوين رأي آخر، وأنها بالضرورة منصاعة لآراء السلطة الحاكمة ومواقفها وممارساتها. على العكس، إنه يعني امتلاكها المقدرة على التفكير المستقل، وإتخاذ القرار الثقافي المستقل، وتجنب السقوط في هوة السيطرة السياسية للنظام.

ولقد حرصت الرابطة، عبر نشاطاتها الثقافية وصلاتها القوية بالمبدعين العرب، على الابتعاد عما من شأنه إعطاء فرصة أو مسوغ لنظام الحكم كي يبطش بوجودها وكان هذا الحرص أوضح وأجلى مايكون في الميدان السياسي. وبطبيعة الحال فإن حسابات دقيقة تجري هنا، من كل الجانبين، تفضي في المآل إلى إقامة توازن مابين السلطة والرأي الآخر، بالاتفاق على هامش محدد لرؤية التيار الثقافي.

كل هذه الخطوات، التي هي في حقيقتها تراجعات محزنة وموجعة عن المدنية التي أراد فولتير للبشرية أن تصل إليها، لم تكف على مايبدو لاقناع النظام الحاكم بالابقاء على الهامش الضيق، الذي ضاق وضاق حتى صار مثل صراط متعرج.

وهكذا اندفعت السلطة إلى مقر الرابطة وختمته بالشمع الأحمر. تماماً كما لو أن وكراً للجاسوسية الاسرائيلية قد اكتشف. ومن يدري الآن أي مصير قد آل إليه هذا العضو أو ذاك من أعضاء الرابطة.

إنه لمما يحير أي انسان يتمتع بقسط بسيط من الواقعية أن يطلع على أحداث من هذا النوع أو يراها تحدث فعلاً. فبأي مقياس مادي أو معنوي، لاتشكل رابطة هذه امكاناتها وتلك نشاطاتها، أي تهديد أو خطر لنظام حكم مضى عليه كل هذا الزمن وهو يزداد قوة ورسوخاً.

إن المرء ليتحير حقاً في فهم العمليات العقلية التي تحكم اتخاذ قرار يخرق حقوق الانسان، لأجل لاشيء. إن بنية هذا العقل هي التي تثير الاستغراب والحيرة فعلاً.

التفسير الوحيد الممكن هو أن هذا العقل الذي يحرك جسداً بحجم الفيل خائف من نملة يحركها عقل بحجم الجبل. إن رابطة كتاب الأردن تعرف الحقيقة، ولها رأي فيها. وحتى لو كانت المعرفة والرأي صامتين، فإن مجرد وجودها يثير الفزع.

لكننا نعرف من الليبراليين والديمقراطيين العظام في تاريخ العالم ـ وبخاصة من سيرة الخليفة عمر بن الخطاب ـ انه ما من أحد يؤمن فعلاً بصواب فكره ومنهجه وممارساته ويكون خائفاً هذا الخوف العصابي من الرأي المختلف. إن أي نظام حكم عربي الآن أقوى بمطلق من المرات من أي تجمع ثقافي أو أدبي، فلماذا الشمع الأحمر؟ ولماذا الاجراءات التعسفية؟ ولماذا التجويع، ولماذا، ولماذا؟

إن وراء هذه الممارسات يقيناً جالداً لدى أعمدة النظام بأنهم ليسوا على حق، بأن هذا البصيص الذي تبثه جماعة لها رأي مختلف لايناسب الظلام المطبق الذي يجب أن يسود العقل والمكان والزمان، ليتمكنوا من جلد فوليتر وطمس هيغل.

إن هذا البصيص مايزال قادراً على بث الرعب في مشهد أنظمة الحكم المهرجاني الجميل. ●

Digitized by Birzeit University Library

نحو الذكرى الثمانمائة لمعركة حطين ـ ٤ ـ

عماد الدين زنكي

وزمن الانجازات الحاسمة

أحمد س. نجم

رغم أن العدوان الصليبي، في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، لم يهدد العالم العربي والاسلامي في القلب منه، فإنه مع ذلك أثار حالة من الاستنفار الشديد في المنطقة، ولاسيما في أوساط الشعب، الذي كان الضحية الأولى لأعمال التنكيل والذبح التي مارسها الصليبيون لدى فتحهم للمدن، أو فيما بعد، لدى اغارتهم على المناطق المجاورة لهم.

والتاريخ الذي وصلنا يضنّ كثيراً، فيما يتعلق بردات الفعل الشعبية، ومع ذلك فإننا لانعدم الشواهد. ففي كتابه الثمين «الكامل في التاريخ» يخبرنا المؤرخ الشهير، ابن الأثير، الذي عاصر شطراً من احداث المرحلة عن حالات كثيرة أجبر فيها وعي الجماهير المتقدم السلاطين والخلفاء، على التحرك، فلدى الحديث عن ردود الفعل عن سقوط القدس يقول «وورد المستنفرون من الشام في رمضان إلى بغداد.. فاوردوا في الديوان (أي ديوان الخلافة) كلاماً أبكى العيون وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وأبكوا .. فلشدة ما أصابهم افطروا».[1]

وفي حادثة أخرى يقول «فسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد مستنفرين على الفرنج، فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم فقصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلاة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ العساكر للجهاد..

فلما كانت الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة ومعهم أهل بغداد فمنعهم حاجب الباب من الدخول فغلبوه على ذلك ودخلوا الجامع وكسروا شباك المقصورة وهجموا إلى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة أيضاً فارسل الخليفة إلى السلطان يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه فتقدم حينئذ إلى من معه من الأمراء بالمسير إلى بلادهم والتجهز للجهاد..»[2]

كان امتناع السلاطين عن التصدي للفرنجة الغزاة، يعود بالدرجة الاساسية إلى انشغالهم في حروب أهلية تستهدف تثبيت حكمهم، في وجه الخصوم المحليين، الأمر الذي جعل أمراءهم في بلاد الشام وغيرها، يشقون عصا الطاعة، وينفردون في حكم البلاد التي تخضع لهم، حتى وان أدى بهم الأمر إلى التحالف مع الصليبيين.

فمثلاً عندما توغلت الحملة الصليبية الأولى في الاناضول، كان سلطانها السلجوقي قلج أرسلان يحارب أمراء منشقين عليه في الشرق ثم عندما وصل الصليبيون إلى انطاكية فاوضتهم، كما تذكر بعض كتب التاريخ، سفارة فاطمية، ثم عندما جاء كربوقا، حاكم الموصل، وحاصر الصليبيين في انطاكية، رفض رضوان صاحب حلب، الاشتراك في القتال، خوفاً من ضياع ملكه في تلك المدينة.

وقد أحسن الصليبيون، فيما بعد، الاستفادة من حالة الانشقاق التي سادت في صفوف أعدائهم. فكانوا يعمدون إلى تغذيتها بالأحلاف، واتفاقيات الهدنة. وللانصاف، ينبغي أن يشير المرء، إلى أن الحالة لم تكن هكذا على الدوام. فكثيراً ماخاضت الامارات المحلية حروباً ضد الصليبيين، بيد أن طبيعة كونها امارات جعل خوفها من الحركات التي تستهدف توحيد الجهود، أكبر من خوفها من الصليبيين. لذلك فمن الطبيعي أن نقرأ مثلاً، أن طغتكين، حاكم دمشق، كان منشغلاً في حرب مع الصليبيين، ولكن ما أن يسمع بجيش كبير، في طريقه إلى حرب أولئك، حتى يندار سريعاً ويتحصن وراء أسوار مدينة دمشق، رافضاً منح المساعدة لذلك الجيش، خشية أن يؤدي أي نصر حاسم على الصليبيين، الى زوال ملكه هو الآخر عن دمشق.

في تلك المرحلة، كان مركز القوة العسكرية للمنطقة هو مدينة الموصل، التي كان يتولى أمرتها أمراء على درجة كبيرة من الأهمية. لذلك نرى أن أول جيش تصدى للصليبيين في انطاكية، قد جاءت كتلته الاساسية من هناك، وعندما جاء الوفد الحلبي، الذي أشرنا إليه، إلى بغداد أمر السلطان السلجوقي محمد، مودودا حاكم الموصل بأن يجهز جيشاً لمحابة الفرنجة. وبالفعل فقد تشكل ذلك الجيش، وقام بمناوشات ضد الرها المجاورة له، ثم توجه جنوباً لمحاربة مملكة القدس وبالفعل فقد وصل جيش مودود، يساعده طغتكين حاكم دمشق، الى فلسطين، وقاتل أروع قتال، ووصلت جيوشه في سيرها المظفر قريب عكا، بيد أن حلول الشتاء، جعل مودودا يوقف أعماله العسكرية، ويعود إلى دمشق، بانتظار حلول الربيع، ولكن انما ليقتل فيها في ظروف غامضة. ورغم أن واحداً من طائفة الحشاشين هو الذي قتل مودوداً، إلا أن المؤرخ ابن الأثير يضيف «وقيل بل خافه طغتكين فوضع عليه من قتله»[3]

ورغم أن مركز الثقل العربي الاسلامي كان في الموصل، إلا أن مركز الثقل الصليبي كان في الجنوب في القدس والامارات الصليبية المجاورة لها. كان القضاء على القدس يعني طعن المشروع الصليبي في القلب منه، ولكن كيف السبيل إلى ذلك، وفي الطريق من الموصل إلى القدس، العديد من الامارات المحلية، التي تشكل عثرات جدية، دون القضاء عليها، لايمكن التفكير الجدي بالتخلص من الصليبيين.

هذا ما أدركه عماد الدين الزنكي، الذي حصل على امارة الموصل عام ١١٢١، فسعى أولا الى توسيع منطقة حكمه في الشمال، فاستولى على حلب وحران، ونصيبين، وأخذ من الصليبيين عدداً كبيراً من القلاع والمواقع التي كانت في حوزتهم، وأسس دولة مرهوبة الجانب، كانت أنظار زنكي تتجه جنوباً، لتحرير فلسطين، بيد أن دمشق كانت عثرة كبيرة في طريقه. فقد عقد حاكمها معين الدين أنر، حلفاً مع الصليبيين، للوقوف في وجه زنكي.

حاول زنكي أن يستولي على دمشق أكثر من مرة فلم يستطع. ولم يترك من اجل ذلك أي مسعى إلا واستخدمه، فقد كانت دمشق محصنة جيداً، بالاضافة إلى أن أية محاولة دموية لاحتلالها سيفيد منها الصليبيون. وكان زنكي على جانب كبير من الحنكة والدهاء، بالاضافة إلى أنه كان قائد دولة فذ، وعسكرياً بارزاً. فقد أحسن ترتيب دولته في الشمال، ووضعها على أسس قوية من العدل، والمصلحة العامة. فقد باتت الدولة معه ذات غرض آخر غير اشباع رغبات الحاكم صار لها قضية عامة، الا وهي قضية الجهاد، لطرد الغرباء الفرنجة من المنطقة. مع زنكي بات المحظور، الذي خشيه الصليبيون، يتحقق: ظهور دولة قوية موحدة، توظف لأغراضها جميع الطاقات المتاحة.

مع زنكي راح نجم السلاجقة كسلطة مهيمنة يأفل، ودخل عصر جديد في تاريخ المنطقة يدعى عصر الاتابكة، عصر صارت فيه سلطة السلطان السلجوقي، كسلطة الخليفة العباسي، هامشية تماماً، ومن بين الاتابكيات التي ظهرت،

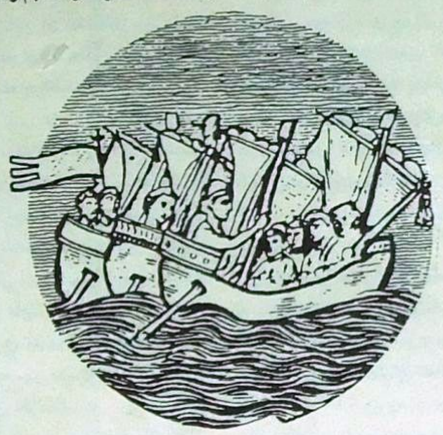

ستلعب اتابكية زنكي، وأبنائه من بعده، دوراً هاماً في تايخ المنطقة، وبالأخص فيما يتعلق بطرد الصليبيين.

إن ظهور زنكي، على مسرح أحداث المنطقة، لم يرعب الامارات الصليبية في المنطقة فحسب بل أرعب الامبراطورية البيزنطية، التي كانت تأمل مع الوجود الصليبي، باستعادة بعض من مناطق نفوذها السابقة. فعملت جيوشها على التدخل، في كل مرة، يتعرض فيها وجود الامارات الصليبية للتهديد، بيد أن تدخلها، مضافاً له توحيد جهود جميع الامارات الصليبية، لم يستطع أن يقف بين زنكي، وبين انتزاع شرف كبير، خلّده على مر التاريخ.

ففي عام ١١٤٤، استطاع زنكي أن يحتل مدينة الرها، فقضى بذلك على أول امارة تاسست للصليبيين في شرقنا. سقطت الرها بعد حصار دام حوالي شهر من الزمن، بذل فيه جيش زنكي كل خبرة في نقب الاسوار، وقتال الابراج، واظهر من ضبط النفس، الصبر، ماجعله أخيراً يستحوذ على ذلك الحصن الصليبي الهام.

توج زنكي انتصاره بتسامح قل أن عرفه تاريخ العصور، فقد رفض أن يخرب البلد، كعادة الفاتحين كما أمر «فنودي في العساكر برد ما أخذوه من الرجال والنساء والأطفال إلى بيوتهم، واعادة ما غنموه من أثاثهم وأمتعتهم فردوا الجميع عن آخره لم يفقد منه شيء إلا الشاذ النادر.. فعاد البلد على حاله الأول، وجعل فيه عسكراً يحفظه».

أحدث سقوط امارة الرها ذعراً كاملاً في أوساط الامارات الصليبية في المنطقة، وفي الغرب اللاتيني، وعلى الفور تشكلت في أوربا، أجواء حملة صليبية جديدة. ورغم أنه لم يكن ليمر عام دون مجيء حملات صليبية على هذا النحو أو ذاك، إلا أن الحملة الصليبية الجديدة، التي تشكلت إثر سقوط الرها، كانت أساسية وكبيرة، حيث اتخذت في التاريخ لقب الحملة الثانية.

وهذه المرة كالسابقة استطاع البابا يوجينوس الثالث، بمساعدة عدد من مبعوثيه كان من أنشطهم القديس برنارد راعي «دير كليرفو» بعث الحماس الصليبي المجدد، وتمت استمالة أقوى زعماء أوربا، وهما لويس السابع ملك فرنسا، وكونراد الثالث امبراطور المانيا. لم يعمر زنكي طويلاً بعد نصره الحاسم في الرها، فبعد عامين من ذلك النصر، وبينما هو يحاصر قلعة جعبر على الفرات وكانت بيد رجل يدعى «سالم بن مالك العقيلي»، قتل زنكي على يد بعض من حراسه، وكانت قتلة مجانية لاتتناسب وعظمة ذلك القائد.

باستشهاد زنكي، انقسمت مملكته بني أبنيه، فتولى سيف الدين غازي الموصل وما حولها، وتولى نور الدين محمود ملك حلب. وعلى الفور اظهر ابنه نور الدين من الشجاعة والحزم ماجعله بحق خليفة والده. فبعد قتل زنكي عادت الرها فاعلنت العصيان، غير أن نور الدين أخضعها من جديد، فلم تقم لها قائمة بعد ذاك.

وكابيه، تابع نور الدين الجهاد ضد الصليبيين، ولا سيما صليبيي انطاكية، وأحرز ضدهم انتصارات كبيرة، لكنه، وكابيه، كان يدرك أن حجر الزاوية هو فلسطين، التي مالم يتم تحريرها، فان أي حديث عن انهاء المشروع الفرنجي، يعتبر دون جدوى.

بيد أن الصليبيين، وبحماقة ندموا عليها فيما بعد، نافسوا نور الدين على دمشق. ذلك أن الحملة الصليبية الثانية التي مات أكثر من ثلاثة أرباعها في مجاهل الاناضول قررت أن تنتقم، فاختارت دمشق، التي كان حاكمها معين الدين أنر، يقيم علاقات تحالف جيدة، مع مملكة القدس الصليبية.

انتهى حصار دمشق من قبل الامبراطور الالماني كونراد الثاني، وملك فرنسا، لويس السابع، وملك القدس إلى فشل ذريع. فقد استبسل هل المدينة بالدفاع عنها، وهبوا كرجل واحد، فاندحر الصليبيون، وعاد الملكان الالماني والفرنسي إلى ◀

Digitized by Birzeit University Library

بلديهما، دون أن تحقق حملتها شيئاً يذكر، وتركا صليبيي الشرق، يقلعون أشواك محاولتهما الحمقاء. إذ ماكان لدمشق، بعد ذلك الحصار، أن تعود إلى ماكانت عليه سابقاً، حتى وان أراد حكامها ذلك. وما كان حلماً بعيد المنال بالنسبة لزنكي، أصبح الآن بالنسبة لابنه نور الدين، مسألة زمن. فقد بات سكان دمشق يضيقون ذرعاً بحكامهم الضعفاء الذين لاهم لهم إلا استمرار حكم المدينة.

وساعد نور الدين في مسعاه لامتلاك دمشق، ما اشتهر عنه من استقامة وعدل، واخلاص في قضية طرد الفرنجة، وما اظهره من حرص على المدينة، وعدم التعرض لها، في وقت كان بمستطاع جيوشه أن تحتلها، ان ارادت أن تظهر شيئاً من عدم الرحمة. وفي عام ١٠٥٧ تمكن نور الدين بالسياسة، وبمساعدة السكان، من احتلال دمشق، وجعلها مقراً لحكومته التي تضم معظم سورية الداخلية.

قبل عام من احتلال نور الدين لدمشق، احتل الصليبيون مدينة عسقلان، التي كانت حتى ذلك الوقت، ماتزال بيد الفاطميين، كان احتلال عسقلان، مؤشراً إلى مدى الضعف الذي وصلته الخلافة الفاطمية في القاهرة. فقد أعقب سقوطها مؤامرات، في الأوساط الحاكمة في بلاط القاهرة، أدت إلى مقتل الخليفة الظافر بالله، فبدأت أنظار الصليبيين تتجه جدياً لاحتلال مصر، بعد أن اكتفوا، في السابق، بانتزاع ممتلكاتها في فلسطين، وساحل بلاد الشام مدينة تلو مدينة.

بعد أن مكن نور الدين لنفسه في دمشق، شعر أن الضرورة باتت تلح لاستعادة مصر إلى جهد المنطقة الموحدة. وزاد من أهمية هذا الأمر أن الصليبيين، قد باتوا، كما اشرنا، يخططون للاستحواذ على مصر، بعد أن ارغموها على دفع الجزية لهم. وفي نيسان ١٠٦٤ سار من دمشق إلى مصر جيش بقيادة أسد الدين شيركوه بناء

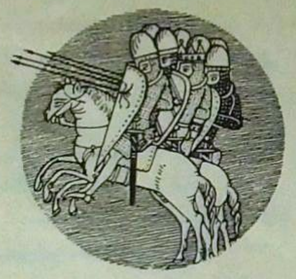

على دعوة من شاور، الوزير المصري، الذي كانت قد طرده من الحكم وزير آخر، هو ضرغام الذي كان متعاوناً تماماً مع الصليبيين. ولكن ما أن تمكن جيش أسد الدين شيركوه من اعادة شاور إلى السلطة، حتى تنكر هذا الأخير لوعوده لنور الدين، فعمل على استقدام الصليبيين لنجدته.

في أوائل عام ١١٦٧، أرسل نور الدين حمله ثانية إلى مصر، بقيادة شيركوه، وكسابقتها لم تحقق الشيء الكثير، بيد أن تحكم الصليبيين في شؤون القاهرة، دفعت أخيراً خليفتها الفاطمي للاستنجاد شخصياً بنور الدين، فارسل له عدداً من الكتب «وارسل في الكتب شعور النساء، وقال هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج»، فارسل نور الدين حملة ثالثة إلى مصر، وايضاً كانت بقيادة قائده العسكري الفذ أسد الدين شيركوه، فاستطاعت هذه الحملة أخيراً، أن تقضي على أعوان الصليبيين، في الحكم، وأن تقضي على أي نفوذ لهم، وبذلك غدا أسد الدين شيركوه، وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد، وتابعاً لنور الدين في دمشق.

في تلك الأثناء كانت جيوش نور الدين تقارع الوجود الصليبي من الشمال إلى الجنوب. وعندما تيسر له مد نفوذه على مصر، كان قد انتزع من يد الصليبيين عدداً من المواقع الهامة، منها حصن المنيطرة، وقلعة بانياس قرب طبرية، وقلعة حارم، وحرّان، وغيرها من المواقع والحصون، كما أقام، نور الدين، في جميع الأراضي الواقعة تحت نفوذه حكماً أساسه العدل، فلاول مرة، منذ قرون، صار بامكان الضعيف أن ينتصف من القوي، دون خوف على حياته، وأقيمت المدارس والمستشفيات، وتعبّأ المجتمع كله، بشعارات النضال ضد الوجود الصليبي، وارتفع في النفوس، شأن الجهاد، والمجاهدين، وأصبح بالامكان القول، أن هنالك مجتمعاً، يتحد مع قادته، على أهداف نبيلة وسامية، وكان ذلك شرطاً جواهرياً، كي تتخذ تلك الأهداف تحقيقها الأمثل.

الآن وقد غدا للعرب دولة واحدة، تمتد من شمال سورية إلى جنوبي مصر، صار بالامكان ضرب الوجود الصليبي في قلبه، فبدلاً من أن يتجه جيش حلب إلى القتال وحيداً، أو جيش دمشق، صار بالامكان جمع الكل في قوة مرهوبة الجانب، موحدة الهدف: تحت قيادة مخلصة.

بعد شهرين وبضعة أيام من تسلمه لوزارة مصر توفي (أسد الدين شيركوه) قائد الجيوش الشامية التي فرضت وصايتها على مصر. وبعد شيء من التروي قرر الخليفة الفاطمي أن يختار لخلافة وزيره شيركوه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، وسط منافسة قوية، من ضباط أقوى منه مكانةً في الجيش الشامي. وتخبرنا كتب التاريخ أن العاضد اختار صلاح الدين لضعف مركزه، وصغر سنه بيد أن التاريخ سيثبت أن توقعات العاضد بشان اختيار وزير تسهل السيطرة عليه كانت خاطئة ووبالاً عليه.

اذ سرعان ما ابدى ذلك الضابط الشاب نباهة جعلته يفرض حضوره القوي بحيث غدا أبرز القادة في مصر وزاد من مكانته وفاة الخليفة الفاطمي العاضد، فانفرد صلاح الدين بحكم مصر. وكان قبلها، وباوامر من سيده نور الدين، قد قطع الخطبة للفاطميين في مصر، وجعل الدعوة للعباسيين. وبوفاة العاضد اندثرت الخلافة الفاطمية بعد أن حكمت حوالي قرنين من الزمان. وكغيرها من الحكومات التي عرفتها المنطقة، فقد تناوبت عليها فترات رخاء وضيق، وقادة كبار، أمثال المعز، وقادة ضعاف كالعاضد وغيره. وعلى العموم، فقد ترك الفاطميون في مصر وغيرها تراثاً فلسفياً وحضارياً ومعمارياً لايستهان بقيمته واثره في الحضارة العربية الاسلامية. وبالتاكيد ماكان للحلم الصليبي أن يقترب من شواطىء بلاد الشام في أواخر القرن الحادي عشر لو أن الخلافة الفاطمية كانت في أوجها، أو لو أن على رأسها خليفة كالمعز أو أحفاده الأقوياء. ماكان له أن يمر أيضاً لو أن في بغداد خليفة كالرشيد أوالمأمون، وبغداد، وهذا الأهم،هي بغداد القديمة عاصمة الامبراطورية الواحدة، تأمر فتطاع.

بزوال الخلافة الفاطمية في القاهرة قُضي على واحد من أسباب الفرقة التي منعت على الدوام توحيد الجهود. ولكن ماكان لنور الدين أن يامل كثيراً من احتلال مصر. اذ سرعان مادب الخلاف بينه، وبين نائبه على مصر صلاح الدين الأيوبي. فقد اظهر صلاح الدين رغبة في التفرد بحكم مصر، وهو أمر أضعف، مؤقتاً،الجهود لتوحيد الطاقات، ولم ينقذ المنطقة من التردي في استنزاف طاقاتها مجدداً في حروب أهلية. إلا الوفاة المفاجئة لنور الدين. ولولا ذلك لكانت أحداث المنطقة قد اتخذت وجهاً آخر، لايمكننا التكهن به.

لقد شاءت الأقدار أن ترحم المنطقة العربية،ومع صلاح الدين كانت النوايا قد اخلصت دون رجعة لإزاحة العدو الفرنجي (الاستيطاني) وما تبقى من أيام فهو مسألة زمن لاأكثر.

هوامش

(١)ابن الأثير الكامل في التاريخ طبعة دار الفكر ١٩٨٧، صفحة١٨٩

(٢)المرجع السابق صفحة ٣٦١

(٣)المرجع السابق صفحة ٢٦٦

بريد الهدف

«قريتي اطلال»

تمر عبر تلك السهوب
بين الجبال الشامخة
حيث الجداول
تسمع خرير الماء محمل بالحصاء
وتغاريد العصافير
ترى تلك المئذنة
وصدى صوتها مازال يتردد
أكوام من الحجارة
واطلال الشبابيك
بين الازقة المردومة
حيث كان أبي طفلاً يلعب مع اصدقائه
بالقرب من الحقل الذي كان جدي يحرث
هناك.. بعيدٌ بعيد
وفي نفس المكان حيث كانت جدتي
تصنع الكعك في كل عيد
وكانت أمي وشقيقاتها يتغنون بالاناشيد
تحت تلك السماء الصافية
كان هناك ظلال وحمام
كانت هناك قريةٌ يعيش أهلها بسلام
يدفئهم الحب والحنان
قنوعين بما يحصدون من سنابل
ويعصرون من زيتون
هناك.. هناك.. بعيداً بعيد
في قلب فلسطين
كانت قرية جميلة
اسمها حطين..

نضال ـ ياش
الولايات المتحدة

الليلك.. التجوال

سقط المطر على نافذة الغرفة الصغيرة.. ويرقد التاريخ
حبال أفكاري.. أرتشف من كأسي قليلاً..
أحاول أن أنام، أقدام تتهاوى على عتبة المنزل، جرس يقرع.. اتناساه..
أفكر أن أنام...
خرير الماء يداعب مسامعي.. طرقات سريعة..
قلبي يخفق.. قلمي يحاول أن يشتت أفكاري..
النعاس يحاصرني من كل الزوايا.. أحلم أن أسافر
أحاول أن لاأنام..
أعود لمداعبة كأسي.. الخمر أبله يحاول أن يزعجني..
رأسي أتعبه السهر.. عيناي تتلاقيان في زاويتيهما
القريبة.. يؤرقني السهر.. أحاول أن لاأنام.. وأفكر..
وطفلتي الصغيرة أصبحت في سبات عميق.. تبتسم وهي نائمة.. لعلها تحلم..
قلمي يحاول أن يكتب كل شيء.. يزعجني في تفكيره
الفضولي.. وهذه الذبابة اللعينة.. طنينها حول المصباح
الصغير يزعجني، كأنه يصور لي حالة طوارىء.. أو سيارات
إسعاف متتابعة.. كل شيء اختلط.. فقدت السيطرة
على القلم.. أم رأسي يحاول أن يسابق نفسه..
لست أعرف...
دخان سيجارتي يحاصر المصباح وكأنه غيم كثيف
يتبعه شتاء بارد.. وطفلتي تزعجها رائحة الدخان..
كأسي انتهى.. قلمي يتململ بين أصابعي.. أرى
الضوء الشاحب من خلف النافذة.. النهار يتسلل من بعيد..
وطفلتي تخاصرني.. سيجارتي انطفأت
يداي تداعب المصباح.. لاأرى سوى ضوء خافت
يبهت خلف النافذة.. احاول أن أنام..

العبسي ـ سكوبيا
يوغسلافيا

الرحيل

ياأنشودتي الجميلة.. ياأغنيتي الصباحية العذباء.. ياأوتاري المتقطعة شوقاً وحناناً للوطن وللرفاق.. وغيتاري الحزين الذين لم يعرف عزفاً إلا الحان الوطن البعيد..
حبيبتي.. على أي حب تتحدثين
وقلوبنا قتلتها قذائف الفاشيين الجدد.. وأجسادنا دُفنت مع الأحياء في المخيم.. ومواعيدنا الجميلة قد ماتت في وحشة الغربة القاتلة.. وكل ابواب المدن أقفلت أمام كؤوسنا الفارغة.. والسفر بين المدن الحديثة والجميلة أصبح محطات تفتيش بحتاج لجوازات وبطاقات تعريف..
والرحيل خلف الحدود عن القرى الهادئةوعن مخيمنا الجميل كله موت وصعوبات.. وحبنا لم يبقى له أثراً سوى في عين الحلوة، وعلى حدود المخيمات المحاصرة شوقاً وصموداً..
فإلى أين الرحيل.. وانت تكرهين الهجرة والرحيل!!

علي سعد كاتوفيش ـ بولندا

لك أغني

لك ياأطهر ماخلقه المعبود
لك. لكل شهيد في الوجود
لكل من قال فداك ياوطن
لكل من زرع شجرة وغصن
في ارضك الطاهرة يافلسطين
لك أهتف. لك أغني
لك ادعو وأصلي.

رشا صلاح

Digitized by Birzeit University Library